عمران محمد بورويس

المحامي

مقال

الفن المسرحي وفن المحاماة

عالمياً وليبياً

القواسم المشتركة

"أهدي هذا المقال..

للزميل الأستاذ/ عبد الرازق عميّر.. الدبلوماسي والمحامي"

هذا المقال ألقيَ كمحاضرة بدار الكتب الوطنية ببنغازي يوم الأربعاء 16 رمضان 1426هـ الموافق 2005/10/19 ضمن برنامج محاضرات مركز دراسات الجهاد الليبي فرع بنغازي، وسجلت بالإذاعة المرئية.

2006

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى 2006

الصف الإلكتروني: أ. محمد صبحي المزوغي 0925122539

المراجعة اللغويـــة: أ. سعيـــد بوحجـــر 0925328373

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية ببنغازي

(ردمك ISBN 9959-22-918-1)

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا

هاتف: 9090509 – 9097073

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

الفكر دون الفعل . . أعمى

والفعل دون الفكر . . فراغ

مفكر عربي معاصر

في سبيل إحياء . .

ثقافة قانونية أوسع . .

ووعي قانوني أعمق . .

عمران محمد بورويس

المحامي

obeikandl.com

محتويات المقال

- تمهيد
- المراجع العلمية الأساسية للمقال
- الخطابة

المحور الأول: المسرح أو الفن المسرحي

أولاً: المسرح في الحضارات القديمة، المسرح ونشأة الفن المسرحي

- نشأة الفن المسرحي
- المسرح بالشرق الأقصى
- مكان المسرحية
- المسرحية في الهند
- المسرح عند الإغريق
- المسرح عند قدماء المصريين: الفراعنة، والمقارنة بينهما
- المسرح عند الرومان
- المسرح في العصور الوسطى وعصر النهضة في أوروبا
- المسرح في القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية
- مسرحية حسناء قورينا

ثانياً: فن الإلقاء

ثالثاً: المسرح عند العرب: هل عرف العرب الفن المسرحي؟

- بدايات المسرح العربي في الشام ومصر
- الفن التمثيلي: عند د. محمد مندور
- المسرح في العالم العربي الحديث: مارون النقاش ويعقوب صنوع: المسرح الغنائي

obeikandl.com

- تطور الأدب التمثيلي
- مسرح شوقي وعزيز أباظة والمسرح الشعري ومسرح توفيق الحكيم
- الرأي المخالف للمستشرقة تمارا الكساندرا

رابعاً: المسرح في ليبيا

1- المسارح الأثرية الإغريقية والرومانية: بشحات والبيضاء وطلميثة وسوسة ولبدة وصبراتة

2- البدايات الأولى للمسرح الحديث في ليبيا: 1878، 1908، 1931

3- فرق مسرحية زارت ليبيا

4- المسارح القديمة والحديثة بمدينتي طرابلس وبنغازي

- المحاولة الأولى في المسرح الغنائي الليبي: 1920 للشيخ عبد الله الميلادي
- المسرح بمدينة طبرق 1928
- مسرحية خليفة الصياد بدرنة 1931 لمحمد عبد الهادي
- من رواد المسرح الليبي الأول: محمد عبد الهادي – أنور الطابلسي – احمد النويصري – أحمد البيزنطي – محمد شرف الدين – رجب البكوش – الهادي المشربقي – مصطفى العجيلي – أحمد قنابة – مختار الأسود – محمد حمدي – إبراهيم بن عامر – إبراهيم الأسطى عمر
- فرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع بطرابلس 1936
- فرقة رجب البكوش بنغازي 1936 (فرقة الشاطئ للتمثيل)
- المسرح بمدينة مصراتة 1951
- المسرح بمدينة طبرق 1963
- المسرح بمدينة المرج 1970
- المسرح بمدينة شحات 1961
- المسرح بمدينة البيضاء 1973

obeikandl.com

- نظرة على المسرح بمدينة بنغازي

المحور الثاني: المحاماة أو فن المحاماة

- مقدمة وتمهيد

أولاً التطور التاريخي لمهنة المحاماة

1- المحاماة في شرائع وادي الرافدين القديمة

2- المحاماة لدى قدماء المصريين (الفراعنة)

3- المحاماة لدى الإغريق

4- المحاماة في القانون الروماني

5- المحاماة لدى العرب:

أ) المحاماة في عهد الجاهلية

ب) المحاماة في الإسلام

ج) الوكالة بالخصومة في الإسلام

6- المحاماة في الحياة القضائية المعاصرة:

أ) في إنجلترا

ب) في الولايات المتحدة الأمريكية

ج) في النظام الاشتراكي: في الاتحاد السوفيتي، في ألمانيا الديمقراطية

ثانياً: فن المرافعة

- أشهر وأعظم محامي في التاريخ: شيشرون 106ق.م.
- لوكيوس أبوليوس: دفاع صبراتة عام 158 بعد الميلاد
- ومضات من تاريخ المرافعات

أ) قضية الأستاذ مكرم عبيد المحامي: 1932 ومرافعة الأستاذ مرقس فهمي المحامي عنه

obeikandi.com

ب) من مرافعة المحامي المنتدب للدفاع عن عمر المختار واسمه "روبرتو لوسّانو"

ج) قضية صحيفة التايمز اللندنية ومرافعة المحامي مرسل

ثالثاً: المحاماة في ليبيا

- بدايات المحاماة الحديثة في ليبيا 1882م: محمد بن محمد بو مربعية ومحمد تحسين أفندي (قضية محاكمة إبراهيم سراج الدين)
- قضية محاكمة رمضان السويحلي 1909-1911
- المحامون: قدري أفندي، كمال بك، عبد الله أفندي بانون، مصطفى شاكر دمربيكة
- قدماء المحامين الليبيين
- الرعيل الأول بطرابلس
- الرعيل الأول ببنغازي
- الرعيل الثاني
- الرعيل الثالث
- الأجيال الجديدة: 1990-2000 / 2000-2005
- وضع المرأة بالنسبة للمحاماة الخاصة والهيئات القضائية
- القواسم المشتركة بين المسرح والمحاماة
- خاتمة
- صور تذكارية للمسرحيين
- صور تذكارية للمحامين
- صور تذكارية للمسارح القديمة والمسرحيات

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد :

بعد حصولي على شهادة إتمام الدراسة الثانوية – القسم العلمي – منتصف عام 1962 سافرت إلى القاهرة لدراسة القانون/ الحقوق. فالتحقت بكلية الحقوق بجامعة عين شمس منتسباً، وبغيرها من الكليات كمستمع، فمكثت بها بضع سنين حاولت خلالها أن أنهل من منابع المعرفة الإنسانية بشتى أنواعها وأشكالها ما استطعت. واستهواني المسرح وانجذبت إليه، وشُغفت به، كمتلقٍ، فكنت أحرص أشد الحرص على مشاهدة العروض المسرحية المتنوعة التي كانت تزخر بها مدينة القاهرة التي كانت تعيش – لحسن حظي – فترة ازدهار المسرح في مصر خلال حقبة الستينيات: فكنت أتنقل من مسرح إلى آخر متتبعاً العروض المسرحية أولاً بأول، وغالباً ما كنت أحرص على ألاّ تفوتني ليلة الافتتاح – لما لها من مذاق خاص – والأمسيات القدية التي كانت تعقب أي عمل مسرحي يقدم فيه الجديد: فمن المسرح القومي (عمدة المسارح) بحديقة الأزبكية بالعتبة إلى مسرح الحكيم ومسرح الريحاني بشارع عماد الدين، ومن المسرح العالمي بشارع الجمهورية إلى مسرح البالون بالجيزة، ومن دار الأوبرا القديمة بميدان الأوبرا – قبل أن تحرق أو تحترق – إلى مسرح إسماعيل يس بشارع سليمان باشا/ طلعت حرب الذي أصبح فيما بعد مسرح تحية كاريوكا، وكذلك المسرح الكوميدي وفرقة المتحدين، مع كل ما يعنيه ذلك – ومثله من قيم كبيرة بالنسبة لي كشاب في مقتبل العمر – من مصاحبة لكبار الكتاب والمؤلفين والمخرجين والممثلين والفنيين والنقاد عبر أعمالهم المسرحية تلك:

توفيق الحكيم "بمسرحه العادي ومسرحه اللامعقول" – د. يوسف إدريس – د. رشاد رشدي – نعمان عاشور – محمود تيمور – علي أحمد باكثير – فتحي غانم – عبد الرحمن الشرقاوي – شفيق نور الدين – عبد الوارث عسر – توفيق الدقن – عبد السلام محمد – سميحة أيوب – سناء جميل – فؤاد المهندس – شويكار – عبد المنعم مدبولي – عبد المنعم إبراهيم – عبد الله غيث – حمدي غيث – نجيب سرور – كرم مطاوع – عبد الرحمن أبو زهرة – سهير البابلي – وغيرهم.

كما كنت حريصاً على متابعة المسرحيات التي كانت تعرض بمدينة بنغازي، وما أزال.

حبي للمسرح كمتلقٍ أو مشاهد، وعشقي للمحاماة التي أمتهنها، وإيماني العميق برسالتها السامية دفعاني إلى تحضير ثم كتابة هذه المقالة عن المسرح والمحاماة، التي أمضيت في الإعداد لها وكتابتها زهاء سنة كاملة منها شهر كامل كنت فيه متفرغاً لها . . متنقلاً بين أزمير وبارس وتونس ثم العودة إلى بنغازي . . والعود أحمد كما يقال.

وتعميماً للفائدة . . لمحبي المسرح وممتهني المحاماة، في بلادنا وخارجها، فقد ارتأيت أن أبسط موضوع هذه المقالة بشيء من التوسع، بتسليط الضوء على محوريه: المسرح والمحاماة . . عالمياً وليبياً، محاولاً البحث عن القواسم المشتركة بينهما – وهو أمر قد يكون غير مسبوق في حدود علمي – مستعيناً، بعد الله تبارك وتعالى، بما لدي من معلومات متراكمة في ذاكرتي معتمداً على بعض **المراجع العلمية الأساسية** من بينها:

1- مؤلَّف "قصة الحضارة" لمؤلفه (ول ڈيورانت) . وهو كتاب ضخم يحتوي على (26) ستة وعشرين مجلداً أعده مؤلفه باللغة الإنجليزية وترجم إلى العربية عندما اختارته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية وأنفقت عليه، وقام بترجمته كل من أ.د. زكي نجيب محمود وأ. محمد بدران. ويحسن بنا أن نقتطف جزءاً من مقدمة المؤلف التي صدَّر بها مؤلفه عام 1935 حيث يقول:

". . . إن مهمة إنجاز هذا الكتاب هي مهمة تبعث السرور في نفسي، كلفت نفسي منذ عشرين عاماً تقريباً تكليفاً دفعني إليه التهور، وهي أن أكتب تاريخاً للمدنية، **أردت فيه أن أروي أكثر ما يمكن من النبأ في أقل ما يمكن من الصفحات**. وهي أن نروي تاريخ المدنية في خمسة أجزاء مستقلة هي:

1- نشأة الحضارة 2- الشرق الأدنى 3- الهند وجيرانها 4- الصين 5- اليابان

"إن قصتنا تبدأ بالشرق، لا لأن آسيا كانت المسرح لأقدم مدنية معروفة لنا فحسب، بل كذلك لأن تلك المدنيات كوّنت البطانة والأساس للثقافة اليونانية والرومانية التي ظن (سير هنري مين) خطأً أنها المصدر الوحيد الذي استقى منه العقل الحديث."

أما مقدمة المترجم أ.د. زكي نجيب محمود، الملقب بشيخ الفلاسفة في مصر، التي كتبها عند تصديره للجزء الأول من المؤلف بتاريخ أكتوبر 1949 فقد لخصها كما يلي:

" . . . وقصة الحضارة هو مجلد ضخم، أخذ الكاتب على نفسه بإخراجه ليبسط فيه قصة الحضارة منذ فجر التاريخ إلى يومنا الحاضر. وهو صورة وافية للحضارة الإنسانية في نشأتها وتطورها، فنرى كم نحن مدينون لأمم غيرنا بأسباب المدنية، وكم يدين لنا غيرنا." (نسختها موجودة بدار الكتب الوطنية ببنغازي.)

2- **الموسوعة العربية الميسرة:** وهي موسوعة تتناول شتى فروع المعرفة طبعت في (2068) صفحة من الحجم الكبير جداً بإشراف الأستاذ محمد شفيق غربال كرئيس لمجلس المديرين وصدرت عن دار القلم بالقاهرة ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر. (نسختها موجودة بمكتبتي) وكانت طباعتها في عدد من النسخ محدود، ونشرت طبعتها التجريبية عام 1964.

3- كتاب ابن رشد الفيلسوف المشهور الملقب بالمعلم الثاني للبشرية بعد أرسطو، "**تلخيص كتاب الخطابة لأرسطو**" حققه وقدم له أ.د. عبد الرحمن بدوي، الناشر مكتبة النهضة بالقاهرة 1960.

4- كتاب أفلاطون: "**فن الخطابة**" ترجمة أ.د. عبد الرحمن بدوي، وأفلاطون مؤسس أول وأقدم جامعة في العالم وهي الأكاديمية التي ظل يشرف عليها عشرين عاماً، وذلك عام 387ق.م.

5- مسرحية "**حسناء قورينى**" تأليف الكاتب المسرحي الروماني "تيتوس ماكيوس **بلاوتوس**" ترجمه أ.د. علي فهمي خشيم، الناشر مكتبة الفكر بطرابلس، نوفمبر 1967.

6- كتاب أ.د. محمد مندور، الناقد الأدبي المصري العربي المعروف بعنوان "**المسرح**" الناشر نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة 1989.

7- كتاب أ. علي أحمد باكثير الأديب اليمني من حضرموت، عاش بالقاهرة، بعنوان "**فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية**" عن دار المعرفة بالقاهرة ومعهد الدراسات العربية العالمية بجامعة الدول العربية، الطبعة الثانية، أبريل 1964.

8- كتاب "**ألف عام وعام على المسرح العربي**" للأستاذة والناقدة الروسية تمارا الكساندروفنا بوتيتسيفا، ترجمة أ. توفيق المؤذن، عن دار الفارابي بيروت، الطبعة الأولى 1981.

9- كتاب الأستاذ عبد الوارث عسر، الممثل المسرحي المخضرم "**فن الإلقاء**" الصادر عن الهيأة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام 1965.

10- كتاب أ. بشير محمد عربي "**الفن والمسرح في ليبيا**" عن الدار العربية للكتاب 1981 وهو سجل تاريخي دقيق.

11- كتاب أ. المهدي بوقرين، "**تاريخ المسرح في الجماهيرية الليبية**" ضمن سلسلة كتاب الشعب، 1978، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع (فيما بعد الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع).

12- كتاب أ. عبد الحميد الصادق المجراب "**المسرح الليبي في نصف قرن 1928-1978**" عن الدار الجماهيرية للنشر 1986.

13- كتاب أ. محمد يونس بوسويق "محمد عبد الهادي مؤسس المسرح الليبي درنة 1930"، الناشر شخصي 1999.

وهذه الكتب الأربعة (عربي وبوقرين والمجراب وبوسويق) تعتبر سجلاً موثقاً بالصور والحوادث والوقائع التاريخية المتعلقة بالمسرح والموسيقا وهي أعمال سدت فراغاً كبيراً في المكتبة الوطنية والذاكرة الوطنية الليبية.

14- مجلة المؤتمر الأعداد (42/41، 40/39) 2005

15- **موسوعة المحامي** العربي بطبعتيها الأولى 1981-1984 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت والثانية 1989 عن منشورات السلفيوم ببنغازي، لكاتب هذه المقالة.

16- "**المحاماة في ليبيا . . تاريخاً وواقعاً وتطلعاً**" جزأين، عن منشورات السلفيوم 1999، لكاتب هذه المقالة.

17- "**وقائع أسر ومحاكمة وشنق عمر المختار**" عن منشورات السلفيوم 2003، لكاتب هذه المقالة.

18- كتاب أ. عبد الباقي محمود سوادي، "**مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية**". وقد ساعدت وزارة الثقافة والإعلام العراقية على نشره، وهو عبارة عن رسالة ماجستير بدرجة امتياز قدمت لكلية القانون بجامعة الموصل، موجودة بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس ببنغازي.

19- كتاب أ. حامد الشريف المحامي، "**فن المرافعة وصناعة المحامي المترافع أمام المحكمة الجنائية**"، الدار البيضاء للطباعة والنشر عام 1993 بالقاهرة.

20- كتاب "كنوز المحاماة" تحرير يوجين جيرهارت، ترجمة أ. حسن الجداوي المحامي، وأ. محمد عمر المحامي صادر عن مكتبة النهضة المصرية بشارع عدلي باشا بالقاهرة، نشرت الترجمة بالقاهرة عام 1965، أما النص الإنجليزي للكتاب بعنوان "The Lawyer's Treasury" فقد نشرت طبعته الأولى عام 1950 بنيويورك.

21- مقابلتي مع الصديق أ. د. فضل علي محمد بمنزله بشحات لمزيد من المعلومات حول مسارحنا الأثرية القديمة بليبيا بكل من شحات والبيضاء وطلميثة ولبدة وصبراتة الإغريقية والرومانية.

22- كتاب لبدة الكبرى الصادر عن وزارة السياحة والآثار في ليبيا عام 1966.

الخطابة

ورد بكتاب "تلخيص كتاب الخطابة لأرسطو" لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، تحقيق وتقديم أ.د. عبد الرحمن بدوي ما نصه:

(قال: إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كلتيهما تؤمّان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير.

وقال: والخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدٍ من الأشياء المفردة. وقد توجد أجناس الأشياء التي تنظر فيها الخطابة من الأمور الإرادية ثلاثة، كما يوجد عدد أصناف السامعين للقول الخطابي ثلاثة. وذلك أن الكلام مركب من ثلاثة: من قائل، وهو الخطيب، ومن مقول فيه، وهو الذي يُعمل فيه القول، ومن الذي يوجه إليهم القول وهم السامعون.)

ومن المعروف أن سيدنا "شعيب" عليه السلام هو خطيب الأنبياء.

المحور الأول: المسرح أو الفن المسرحي

تدل كلمة "مسرح"[1] – كما وردت في الموسوعة العربية الميسرة – على كل ما يتصل بالفنون المسرحية، مثل المسرحية نفسها، والبناء الذي تمثل فيه، والتمثيل والمناظر. والمسرح وإن تعددت أشكاله نجده في كل زمان ومكان وسيلة من وسائل التعبير. وفي جميع الحضارات – تقريباً – يمكن الرجوع بأصل الدراما إلى الاحتفالات المتصلة بالطقوس الدينية.

[1] الموسوعة العربية الميسرة ص1697.

obeikandl.com

أولاً: المسرح في الحضارات القديمة، المسرح ونشأة الفن المسرحي

نشأة الفن المسرحي:[1]

نشأ الفن المسرحي عند قدماء المصريين والهنود والصينيين واليونان في ظل المعابد كجزء من ألوان العبادات التي يقومون بها، ثم تطور حين انفصل عن المعبد إلى الحياة فصار فناً مستقلاً عن الدين يُقصد لذاته من أجل المتعة الفنية.[2]

وعند بعض الأمم لم يقدر له الانفصال عن المعبد فاندثر لما اندثر المعبد نفسه، كما حدث ذلك عند قدماء المصريين. فإن أقدم نص تمثيلي معروف عندهم هو **دراما أونزيرس**: وهي تحكي قصة هذا الإله المصري القديم ومصرعه على يد أخيه "ست" الذي قطّع جثته أشلاء وبعثرها في أنحاء الوادي، وبَحَثت زوجته "إيزيس" عن أشلاء زوجها ثم انتقام ابنهما "حورس" من عمه "ست". فكان الكهنة يمثلون هذه المسرحية في المعبد. ومما لا شك فيه أن لديهم مسرحيات أخرى كانوا يمثّلونها في معابدهم إلا أنها اندثرت لما اندثرت الديانة الفرعونية القديمة.[3]

المأساة قبل الملهاة: ظهرت المأساة في تاريخ المسرحية قبل ظهور الملهاة. ولا شك في ذلك إذا علمنا أن الفن المسرحي نشأ أول ما نشأ في ظل المعابد الوثنية كجزء من الطقوس الدينية ولا مكان في تلك المعابد للهزل والسخرية.

المسرح بالشرق الأقصى:[4]

تعتبر الفترة الكلاسيكية **للمسرح الهندوسي** من 300 إلى 800 تقريباً. وكانت المسرحيات مقتصرة على الطبقات العليا، وتقدم في بلاط الملوك، وتمثل من غير منصة أو مناظر، وكانت تحكمها قواعد معقدة جداً.

---

[1] من كتاب علي أحمد باكثير.

[2] من كتاب علي أحمد باكثير.

[3] من كتاب علي أحمد باكثير.

[4] ص9 من مؤلف "قصة الحضارة" الفصل الأول، الباب الرابع عشر بعنوان أساس الهند، الجزء الثالث من المجلد الأول (رقم 3 بحسب ترتيب الأجزاء) بعنوان الهند وجيرانها (فارس).

openkanal.com

ولم تكن تقاليد الهندوس تسمح بتمثيل العنف أو الصراع الحاد أو العواطف الشديدة. وأشهر مسرحيتين هندوسيتين هما "**سكنتالا**" لكيدانزا و"**عربة الصلصال الصغيرة**"، اللتان ترجمتا مرات كثيرة إلى الإنجليزية.

أما المسرح في **بورما وكمبوديا وجاوه** فقد ظل دائماً وثيق الصلة بالدين. والدراما في تلك البلاد قائمة على الغناء والرقص والتمثيل الصامت. وفي جاوه ابتدأ التمثيل كخيال الظل، وكان أولاً بالعرائس ثم بممثلين آدميين، ولا يزال قائماً حتى الآن.

وفي **الصين** ترجع الرقصات الرمزية إلى أقدم عصور تاريخها، لكن المسرح كما هو الآن يرجع - حسب الأقوال المأثورة - إلى عصر الأمبروطور منج هوانج حوالي عام 800. ويختلف المسرح الصيني عن المسرح الهندي في أنه شعبي وليس أرستقراطياً أدبياً، والقصة فيه مكررة وعديمة الأهمية. وتعتمد المسرحية على الموسيقا والملابس وحركات الممثلين وإيماءاتهم التقليدية، فكل حركة وكل وقفة تعبر عن عاطفة معينة. وفي الأزمنة الحديثة مازال الممثل الصيني "مي لان فانج" مثار أعجاب العالم.

وفي **اليابان** يوجد نوعان من المسارح: مسارح تمثل فيها مسرحيات "النو" وأخرى تمثل فيها مسرحيات "الكابوكي" التي تعتبر مسرحيات شعبية.

مكان المسرحية:[1]

الهند شبه جزيرة فسيحة الأرجاء، فهي ثلثا الولايات المتحدة في مساحتها، وهي أكبر (20) مرة من مساحة بريطانيا صاحبة السيادة عليها (يقصد عام 1935) ويسكنها (320) مليون من الأنفس وفيها اتصال عجيب في مراحل تطورها وفي مدنيتها من (موهنجو دامرو) سنة 2900 قبل الميلاد إلى غاندي ورامان وطاغور ومنها العلماء الذين تقدموا بالفلك من ثلاثة آلاف عام والذين ظفروا بجوائز "نوبل" في عصرنا هذا. ويسودها دستور

---

[1] ص9 من مؤلف "قصة الحضارة" الفصل الأول، الباب الرابع عشر بعنوان أساس الهند، الجزء الثالث من المجلد الأول (رقم 3 بحسب ترتيب الأجزاء) بعنوان الهند وجيرانها (فارس).

ديمقراطي. ولها من رجال الفن من شيدوا لها المعابد الجبارة لآلهة الهندوس أو من زخرفوا القصور الرائعة بالعشرات لملوك المغول وملكاتهم.

المسرحية في الهند[1]

يذكر ول ديورانت في قصة الحضارة أن "المسرحية في الهند قديمة لأن بذورها الأولى موجودة في كتب "يوبا نشاد". ولا شك أن للمسرحية بداية أكثر من هذه الكتب المقدسة، بداية أكثر فاعلية من ذلك – وأعني بها الاحتفالات والمواكب الدينية التي كانت تقام للقرابين وأعياد الطقوس، وكان للمسرحية مصدر ثالث غير هذين، وهو الرقص – فلم يكن الرقص مجرد وسيلة لإخراج الطاقة المدخرة، وأبعد من ذلك عن الحقيقة أن تقول إنه كان بديلاً للعملية الجنسية، لكنه كان شعيرة جديدة يقصد بها أن يحاكي ويوحي بالأعمال والحوادث الحيوية بالنسبة للقبيلة، وربما التمسنا مصدراً رابعاً للمسرحية وهو تلاوة شعر الملاحم تلاوة علنية تدب فيها الحياة".

"فهذه العوامل كلها تعاونت على تكوين المسرح الهندي وطبعته بطابع ديني ظل عالقاً به خلال العصر القديم كله (أي العصر الذي استخدم فيه الأدب **اللغة السنسكريتية** أداة للتعبير) من حيث بناء المسرحية ذاتها، والمقدمة التي كانت تتلى دائماً قبل البدء في التمثيل استنزالاً للبركة".

"وربما كان آخر البواعث التي حفزتهم على إنشاء المسرحية، **هو اتصال الهند باليونان اتصالاً جاء نتيجة لغزو الأسكندر**. وأقدم ما تبقى لنا من المسرحيات الهندية مخطوطات أوراق النخيل التي كُشف عنها حديثاً في التركستان الصينية، وبينها ثلاث مسرحيات:

"وإلى عهد قريب كانت أقدم مسرحية هندية معروفة للباحثين العلميين هي "**عربة الطين**" أو "**عربة الصلصال الصغيرة**" كما يطلق عليها أيضاً، لمؤلفها "الملك شودراكا" ومسرحيته هذه أمتع ما جاءنا من الهند، فهي مزيج يدل

---

[1] ص309 من الفصل الرابع من المصدر السابق.

على براعة من الغناء والفكاهة، وفيها فقرات رائعة لها ما للشعر من حرارة وخصائص. خلاصتها: **وهي من (10) عشرة فصول:**

في الفصل الأول نلتقي بـ"شارومرداقا" الذي كان ذات يوم من الأغنياء ثم أصابه الفقر لجوده وسوء حظه، ويلعب صديقه "ماتيريا" دور المضحك في المسرحية.

ويأتي الفصل الثاني بمثابة فصل هزلي. ونرى في الفصل الثالث "شارو" و"ماتيريا" عائدين من حفلة موسيقية ويسطو على الدار لص فيسرق وعاء الجواهر الكريمة المخبأ فيه.

ثم الفصل الرابع...

وفي خاتمة الفصل الخامس تأتي "فاسانتا-سينا" إلى بيت "شارو" لكي تعيد له جواهره.

ونرى في الفصل السادس "فاسانتا" وهي تغادر بيت "شارو" في الصباح التالي وبدل أن تدخل العربة التي أعدها لها، أخطأت فدخلت عربة يملكها "سافرثاناكا" الشرير.

وفي الفصل السابع حبكة فرعية ليست بذات أثر كبير على موضوع المسرحية.

وترى "فاسانتا" في الفصل الثامن ملقاة - لا في قصرها كما توقعت - بل في بيت عدوها، بل توشك أن تكون في أحضان ذلك العدو، **فلما عاودته بائر دمراء حبه إياها خنقها ودفنها، ثم ذهب إلى المحكمة واتهم "شارو" بقتل "فاسانتا" بغية الحصول على أحجارها الكريمة.** (وهنا يمكن للسامع أو القارئ أن يرى الربط بين مسرح الجريمة ومسرح المحاكمة).

وفي الفصل التاسع وصف للمحاكمة، حيث يخون "ماتيريا" سيده خيانة غير مقصودة، وذلك بأن أسقط من جيبه جواهر "فاسانتا"، فحكم على "شارو" بالموت. حيث ظهرت الحقيقة في قاعة المحكمة على خشبة المسرح، فبُرئ المتهم وأدين المتهم بالعقوبة المقررة ذاتها للجريمة المنسوبة للمتهم البريء فعقوبة القتل هي الإعدام لذا فالإعدام أيضاً هو عقوبة الكاذب..

وتراه في الفصل العاشر في طريقه إلى حيث ينفذ فيه الإعدام. ويلتمس ابنه من جلاديه أن يضعوه مكان أبيه، لكنهم يرفضون. ثم تظهر "فاسانتا" في اللحظة الأخيرة، فقد شاهد "شارفيلاكا" "سافرثاتاكا" وهو يدفنها، فأسرع إلى إخراج جسدها قبل فوات الأوان، أعادها إلى الحياة، وانقلب الوضع، فقد أنقذت "فاسانتا" "شارو" من الموت، واتهم "شارفيلاكا" أخا الملك بتهمة القتل لكن "شارو" أبى أن يؤيد الاتهام، فأطلق سراح "شافرناتاكا" وعاش الجميع عيشاً سعيداً".

" لما كان الوقت في الشرق أوسع منه في الغرب، كانت المسرحيات الهندية ضعف المسرحيات الأوروبية في عصرنا هذا. فيتراوح عدد الفصول من خمسة إلى عشرة، وكل فصل منها ينقسم في غير إزعاج للنظارة إلى مناظر بحيث يكون أساس الانقسام خروج شخصية ودخول أخرى، وليس في المسرحية الهندية وحدة للمكان ووحدة للزمان، وليس فيها ما يحد سرحات الخيال. والمناظر على المسرح قليلة ولكن الثياب زاهية الألوان، وأحياناً يدخلون على المسرح حيوانات حية فتزيد من حركة المسرحية نشاطاً وتبث روحاً فيما هو صناعي بما هو طبيعي فترة من الزمن. ويبدأ التمثيل بمقدمة يناقش فيها أحد الممثلين أو مدير المسرح موضوع الرواية ثم تختم المقدمة بتقديم أول شخصية من الممثلين، فيأتي هذا ويخوض في قلب الموضوع. والمصادفات لا عدد لها، وكثيراً ما ترسم العوامل الخارقة للطبيعة خط سير الحوادث. ولا تخلو مسرحية من قصة غرامية، كما لابد لها من "مُضحك". وليس في الأدب المسرحي الهندي مأساة، إذ لا مندوحة لهم من اختتام الحوادث بخاتمة سعيدة، وحتم في المسرحية أن ينتصر الحب الموفي دائماً، أو تكافأ الفضيلة دائماً.

" وتخلو المسرحية الهندية من المناقشات الفلسفية التي كثيراً جداً ما تغير من مجرى الشعر الهندي. فالمسرحية مثل الحياة لابد أن تعلم بالفعل وحده. وألا تلجأ أبداً في ذلك إلى مجرد الكلام. ويتعاقب في سياق المسرحية الشعر الغنائي والنثر، والسنسكريتية هي لغة الحديث لأفراد الطبقات العالية في الرواية، والبراكريتية هي لغة النساء والطبقات الدنيا. والممثلون – وفيهم نساء – يجيدون أداء التمثيل. وتنتهي الرواية بخاتمة يتوجه فيها بالدعاء إلى الإله المحبب عند المؤلف أو عند أهل الإقليم المحلي ليهيئ أسباب السعادة للبلاد.

" وأشهر المسرحيات الهندية هي "شاكونتالا" لـ "كاليداسا" لم يزاحمها في ذلك مزاحم . وكل ما نعرفه لـ"كاليداسا" ثلاث مسرحيات:

"وتقع "شاكونتالا" في سبعة فصول، بعضها نثر وبعضها شعر ينبض بالحياة. فبعد مقدمة يدعو فيها مدير المسرح الظارة أن يتأملوا روائع الطبيعة تبدأ الرواية بمنظر طريق في غابة حيث يقيم راهب مع ابنة تبناها تسمى "شاكونتالا".

"لم تتدهور المسرحية بعد "كاليداسا" لكنها لم تستطع بعدئذ أن تنتج رواية في قوة "شاكونتالا" أو "عربة الطين" فقد كتب الملك "هارشا" ثلاث مسرحيات شغلت المسرح قروناً. وبعده بمئة عام كتب "بهافابهوتي" ثلاث مسرحيات غرامية".

ويضيف ول ديورانت مذكراً بأنه **"يستحيل علينا أن نضع الأدب المسرحي في الهند في منزلة واحدة مع مثيله في اليونان أو إنجلترا أيام الياصابات، ولكن يقارن مع المسرح في الصين أو اليابان فيكون له التفوق."**

أما أوجه الضعف في المسرحية الهندية فهي التكلف في الصيغة اللفظية التي يشوهها تكرار الحرف الواحد ليمثل الصوت المعبر عنه، وتفسدها الألاعيب اللفظية وتصوير الأشخاص بلون واحد للشخص الواحد، فإما أن يكون الشخص خيراً صرفاً أو أن يكون شريراً صرفاً، وحبكة الحوادث حبكة لا يقبلها العقل مستندة إلى مصادفات لا يمكن تصديقها.

وأما حسنات المسرحية الهندية فما فيها من خيال بديع وعاطفة رقيقة وشعر مرهف ونداء عاطفي لما في الطبيعة من ألوان الجمال والفرح.

المسرح عند الإغريق.[1]

تعتبر الدراما الإغريقية هي الأصل في التأليف المسرحي الغربي وقد نشأت من الاحتفالات بعبادة الإله "ديونيسوس" وكان الناس في بعض أوقات من السنة يضعون أقنعة على وجوههم ويرقصون ويتغنون احتفالاً

---

[1] الموسوعة العربية الميسرة.

بذكراه. ويقال إن "تسبس" كان أول الذين انفصلوا عن جماعة المحتفلين حوالي 534 ق.م. ليلقي بعض الأناشيد وحده. وحين أضاف "أيسخولوس" ممثلاً ثانياً كان مولد المسرح الذي نعرفه.

وقد استعمل المسرح اليوناني، الذي بلغ أوج مجده في أثينا في القرن (5) الخامس ق.م، أساطير قديمة ومجموعة منشدين (كورس)، تعلق على الموضوع وتقوم بحركات تمثيلية مأثورة. وكان المسرح مفتوحاً في الهواء الطلق، وكان التمثيل في أسفل منحدر طبيعي "مكان الأوركسترا (الفرقة الموسيقية) أو مكان الرقص"، والمقاعد في صفوف أفقية ممتدة على جوانب التلال كما هو الحال في الملعب الحديث [وكما هو الحال في مسارحنا الأثرية في ليبيا في كل من شحات/ قورينا وطلميثة ولبدة وصبراتة (انظر الصور الملحقة بالمقال)]. وكان الاحتفال السنوي الذي يتنافس فيه المؤلفون المسرحيون على الجائزة جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية والدينية للإغريق القدماء. وكان أكبر كتّاب التراجيديا بعد "إيسخولوس" هما "سفوكليس" و"يوريبيدوس"، وخيرة كتاب الكوميديا هو "اريسطوفان".

المسرح عند قدماء المصريين (الفراعنة):

يقول أ. د. محمد مندور في كتابه عن المسرح:

"تحمل أسطورة "أزوريس" صراعاً بين الشر والخير والجريمة والعقاب: فأزوريس إله الخير والحياة يدخل في صراع عنيف مع "ست" إله الشر والفناء وينتصر إله الشر في بادئ الأمر، ولكن "حوريس" ابن "أوزريس" ينتقم لأبيه وتتضافر "أيزيس" مع ابنها "حوريس" على الانتقام للحياة وللخير".

والواقع أن المصريين القدماء كان لهم دين وكانت لهم أساطير وأن عنصر الدراما قد وجد في تلك الأساطير (جوهر المسرح هو الصراع أي الدراما) وبذلك وجد ما يصلح للفن المسرحي، ولكن هل اتخذ ذلك المضمون صورة هذا الفن؟ **وفي الحق أن الصورة Forme هي التي تميز فناً عن غيره.** ولكنه لم يستطع أن يتطور بحيث يتخلص من دائرة الدين الضيقة ويدلف إلى حياة الإنسان والمجتمع كما حدث عند الإغريق القدماء.

وفي بلاد اليونان نفسها نما فن المسرح في أثينا كفن شعبي بل كنظام من نظم الدولة إلى جوار أسرار الديانة في ضاحية "إيلوزيس" المجاورة لأثينا .

الفراعنة والإغريق: مقارنة يعقدها أ . د . مندور فيقول:

" ومن الخير أن نبحث عن أسباب ذلك الجمود وسر تقدم الإغريق القدماء في هذا المجال، والجواب يكمن في المقارنة بين عقلية المصري القديم وطريقة تصوره لآلهته، وعقلية اليوناني القديم وطريقة تصوره هو الآخر لآلهته .

" فالعقلية اليونانية قد تميزت بشيء خطير هو جماع ما يسمى **بالمعجزة الإغريقية** التي جعلت من ثقافتهم الأساس العام للحضارة الحديثة، وهذا الشيء هو **الولع بالإنسان والإيمان به** واتخاذه محوراً للحياة كلها بل وللآلهة نفسها حتى سميت الثقافة الإغريقية القديمة – ولا تزال تسمى بحق – بـ"الإنسانيات" وتفرع عن هذه الحقيقة العامة أن رأينا الإغريقي القديم يتصور آلهته على شاكلة الإنسان حتى ليعتبر دينهم القديم الدين "الناسوتي" Antropomorphiste بأدق معنى للكلمة . فآلهتهم وإن تكن ترمز لبعض قوى الوجود كالضوء الذي يشتق منه اسم "زيس" Zeus كبير آلهتهم كما يمثل "رع" الشمس عند قدماء المصريين إلا أن البون شاسع بينهما : فزيس عند الإغريق كائن له صفات وخصائص الإنسان وما فيها من فضائل ورذائل (الذي تقمص شخصية ثور تداعبه أوروبا فتمتطيه ليهرب بها إلى الشاطئ الآخر ليعود بشراً سوياً ليتزوج منها) . أما المصريون القدماء – وكمعظم الشرقيين – فقد تصوروا آلهتهم كقوى خارجة عن مجال الحياة الإنسانية مسيطرة على تلك الحياة .

ولذلك أمكننا أن نتصور كيف أمكن أن يتطور المسرح الإغريقي من مجال الدين والآلهة وأساطيرهم إلى مجال الإنسان وحياته ومجتمعه .

وقد حطمت المسيحية الديانة المصرية القديمة وحلت محلها ثم جاء الإسلام فقضى على ما تبقى من آثار تلك الديانة وأصبح دين الغالبية الساحقة للمصريين، وحمل الإسلام معه اللغة العربية والثقافة العربية بل والفنون العربية .

وإذا صح أن الثقافة هي التي تصنع الإنسان كان من الحق أن نقرر أن مصر الحديثة عربية وأن التراث الأدبي والثقافي الذي تتربى بفضله الأجيال الثقافية هو التراث العربي".

المسرح عند الرومان[1]

"كان لروما أيام عطلة كثيرة، وكانت في أيامها القديمة مطبوعة بطابع الوقار الديني، وفي الأيام التي نتحدث عنها مرحة ملؤها المباهج الدنيوية. وترجع الكثرة إلى تعدد آلهتهم. فكنت تجد فيها (أي في روما) تلاوة الشعر، والمحاضرات والحفلات الموسيقية والكثير من الجنون، والمسرحيات، والمباريات الرياضية والاقتتال لنيل الجوائز، وسباق الخيول والصراع المميت بين الرجال والرجال أو بين الرجال والوحوش. وقصارى القول إن روما لم تكن تضارعها مدينة أخرى في كثرة ضروب اللهو والتسلية.

وكان لروما في عهد الأمبروطورية الباكر (75) خمسة وسبعون عيداً تقام فيها الألعاب، **منها (55) خمسة وخمسون تخصص للمسرحيات**. ولم يصحب هذه الزيادة زيادة في المسرحيات الرومانية، بل حدث العكس، حدث أن اضمحلت المسرحيات في الوقت الذي أزدهر فيه المسرح. **وكانت المسرحيات الجديدة تكتب الآن لتقرأ لا لتمثل**، واكتفت دور التمثيل بالمآسي القديمة الرومانية واليونانية، والمسالي والمساخر القديمة الرومانية. وكان نجوم التمثيل يسيطرون على المسرح ويجمعون من أعمالهم أموالاً طائلة. وقد مات التمثيل الروماني ودفن في المجلدات، فكان شهيداً آخر من شهداء الأعياد الرومانية.

"ولما زاد الاهتمام في التمثيل بحركات الممثلين والمناظر بدل الحبكات والأفكار تخلى التمثيل عن مكانه في المسرح إلى التهرج والمساخر. وكانت المساخر لا تحتوي إلا على القليل من الحوار وكانت تختار موضوعاتها من حياة أحط الطبقات. **وبعد أن قُضِيَ على حرية القول في الجمعيات وفي السوق بقيت بعض الوقت في هذه المهازل القصيرة**. حيث كان في وسع الماجن (المهرج) أن يجازف برأسه وإطلاق لسانه لينال بذلك

---

[1] ص333 وما بعدها من مؤلف ول ديورانت "قصة الحضارة" الجزء الثالث من المجلد الثالث (رقم 11 في ترتيب الأجزاء) ويحمل عنوان "قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية"

تصفيق الجماهير بثورية يسددها إلى الإمبروطور أو الملتفين حوله. وقد أمر "كلجيولا" بحرق أحد الممثلين حياً في المدرج عقاباً له عن إشارة من هذا النوع. ولم يكن يسمح للنساء بالتمثيل إلا في هذه المهازل. وكان الرجال والنساء يشاهدون هذا الضرب من التمثيل.

"ولما مُنع الكلام في هذه المهازل منعاً باتاً، وارتفعت موضوعاتها فأصبحت تستمد من الأدب القديم، تطورت المهازل الماجنة إلى استعراضات صامتة. وكان في ترك الكلام على هذا النحو كسبٌ للجمهور المتنوع الذي لم يكن يفهم إلا اللغة اللاتينية البسيطة فلم يعد يثقله عبء الألفاظ.

وفي عام 21 ميلادي قدم إلى روما ممثلان أحدهما من قلقيلية ويدعى "بيلادس" Pylades والآخر من الإسكندرية ويسمى "باتيلس" Bathyles وأدخلا فيها مسرحيات من فصل واحد ليس فيها إلا الموسيقا والحركات والإيماءات والرقص. ورحبت روما بهذا الفن الجديد لأنها سئمت من المسرحيات المؤلفة بالشعر القديم الطنان الرنان. وما لبث هذا التمثيل الصامت أن طرد من المسرح الروماني كل ما عداه من أنواع المساخر الماضية. وحلت المساخر والمراقص محل المسرحيات الجدية.

المسرح في العصور الوسطى وعصر النهضة في أوروبا:

"وفي أوروبا في القرون الوسطى، كادت المسرحيات الإغريقية والرومانية تُنسى. وظهر نوع آخر من المسرح نشأ من طقوس الكهنة. ففي القرن العاشر (10) كتبت راهبة بندكتية اسمها "دونرفيتا" ست مسرحيات كوميدية، محتذية فيها بآثار تيرانس، لكنها تقوم على أفكار دينية. وبحلول القرن الثالث عشر (13) كانت مسرحيات المعجزات قد ذاعت بين الناس في أوروبا الغربية، على أنها تغيرت تدريجياً، واتخذت منحى غير ديني وأدخلت عليها موضوعات فكاهية كما نجد في مسرحية "الراعي الثاني".

وعاد الناس في **عصر النهضة** إلى مسرحيات سنيكا **وبلاتوس**، لا سيما في إيطاليا، حيث ظهرت كذلك في القرن السادس عشر (16) مسرحيات فكاهية عرفت باسم "كوميديا دلارتي". ولم يكن لهذا النوع من المسرحيات مخطوط محدد، وإنما كان يعتمد على مواقف محددة وشخصيات محددة وحوار يبتدع لساعته.

(وكان المرحوم مرجب البكوش قد مارس هذا النوع من التمثيل).

"وكان لهذا النوع من المسرحيات تأثير على شكسبير وموليير. وكانت مسرحيات العرائس منتشرة في غرب أوروبا وتجد إقبالاً من الجماهير في القرون الوسطى وبلغت أوجها في القرنين السادس عشر والسابع عشر (16 و17)."

"وفي القرن السابع عشر (17) ولدت الأوبرا الحديثة في **إيطاليا**.[1] وفي ذلك العهد في **أسبانيا** ألف "لوبيه دي فيجا كاربيو" و"بيدرو كالايرون دي لا باركا" مسرحياتهما العظيمة.

"في **إنجلترا** ظهر في أواخر القرن السادس عشر (16) وأوائل القرن السابع عشر (17) كتاب المسرح العظماء من عصر إليزابيث الأولى وهم شكسبير ومارلو وبن جونسون وجون وبستر وتوماس ديكر وماسينجر وتوماس ميدلتون وجون فورد.

"وأنشئت في لندن المسارح المهمة، التي أغلقت رسمياً في عصر الثورة على الملكية (1643-1660)، ومع ذلك قدمت أوبرا "حصار رودس" من تأليف وليم دافنانت أمام جمهور صغير في دار رتلاند 1656 **وفيها ظهرت النساء لأول مرة** في الأدوار النسائية. وعادت الملكية فدب النشاط في المسرح من جديد وظهر من المؤلفين المسرحيين "درايدان" وويترلي وكونجريف وأوتواي وفاركور وايثوريدج وفانبرو وبين.

"وفي **باريس** كان المسرح الوحيد حتى عام 1629 هو أوتيل دي برجوني وقد افتتح في هذه السنة مسرح ماريه. وكان أهم المؤلفين المسرحيين بيير كورني الذي تعد مسرحيته "السيد" التي مُثلت عام 1637 أول

---

[1] ص1698 من الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق.

تراجيديا فرنسية مهمة. أما "موليير" الكاتب والممثل الكوميدي فبدأ ممثلاً في الريف الفرنسي، وفي سنة 1658 دعي للتمثيل أمام الملك. وبدأ ثالث المؤلفين المسرحيين العظام "جان راسين" يظهر سنة 1664. وكان **فولتير** هو الشخصية الرئيسية في المسرح الفرنسي.

"وأخرجت إيطاليا في هذا القرن مؤلفين مسرحيين كبيرين هما جولداني وجوزي.

أما المسرح في **ألمانيا** فجاء متأخراً نسبياً. وأهم اسم في الدراما الألمانية في القرن الثامن عشر (18) اسم هانز زاكس، مغني نورمبرج الأول، الذي ألف نحو مئتي مسرحية. وكانت أغلب المسرحيات حتى سنة 1775 مترجمة عن الفرنسية، ثم ترجم لشكسبير. ونما التأليف المسرحي بمسرحيات ليسنج وجوته وشيلر، وصارت مدينة فيمار المركز الأدبي والمسرحي.

المسرح في القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية:

"وفي القرن التاسع عشر (19) ظهرت الحركة الرومانسية فحدثت تغيرات كبرى في المسرح: ففي فرنسا ألف فكتور هوجو والكسندر دوماس الابن وغيرهما مسرحيات حطموا فيها القواعد المسرحية الكلاسيكية القديمة.

"وفي إنجلترا حاول مشاهير الشعراء مثل شللي وبيرون أن يعيدوا المسرحيات الشعرية إلى المسرح الإنجليزي.

"**على أن القرن التاسع عشر كان عصر الممثلين أكثر منه عصر المؤلفين المسرحيين.** فكان الناس يترددون على المسارح لمشاهدة مشاهير الممثلين، مثل كين والن تري وآل كمبل وماكردي ووليم تشارلس، أما أهمية المسرحية وجدتها فتأتي في المرتبة التالية [أي كما هو الحال عندنا هذه الأيام].

"وفي القارة الأوروبية سطعت نجوم الممثلين أمثال سلفيني وكوكلان وراشيل ثم سارة برنارد واليونورادوزي. وبرز في التأليف المسرحي هنريك آبسن وبتأثره وجدت الدراما الواقعية التي تعالج المشاكل

الاجتماعية وهي تشبه في حوارها الحديث العادي. ويرى أثرها في برنارد شو كما يرى، بطريقة مختلفة تماماً، في مسرحيات تولستوي وأنطون تشيكوف ويوهان ستريندبرج وآرثر شنتزلر وجرهارت هاوبتمان.

"ويُرى هذا التيار الجديد في المناظر الأكثر واقعية والتمثيل الأقرب إلى الطبيعة. ولكن التقدم الفني تخيل مسرحيات أكثر واقعية، فساعد تحسين الإضاءة للممثلين على استخدام تعبيرات الوجه أكثر من التلويح بالأيدي.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كان المسرح محبوباً من أيام الاستعمار، ولكن لم يظهر مؤلفون للمسرح أمريكيون، بل ظهر ممثلون وممثلات ومن أشهرهم أدوين بوث وأسرة باريمون في القرن العشرين (20) ومن أشهر أوائل المؤلفين المسرحيين برونسون هوارد وكلايد فتش.

"كما حدث تطور في بناء المسارح في القرن العشرين (20)، ولاسيما في ألمانيا. ومن أشهر المصممين للمسرح ماكس راينهاردت وماكس ليتمان، ومن الأمريكان روبرت جونز ولي سيمنسون ونورمان بل جدز. وأبرز التطورات في المسرح في أوائل القرن العشرين (20) **هي حركة المسرح الصغير** التي بدأت في فرنسا حين ضاق أندريه أنطوان بالمسارح التجارية في القرن التاسع عشر(19) فأنشأ "المسرح الحر" بباريس وانتشرت فكرة المسارح التي تتخلص من التأثير التجاري في أوروبا كلها. ومن أشهرها مسرح الفن بموسكو، ومسرح آبي بدبلن، الذي مثلت فيه مسرحيات ييتس وسينج.

"وفي الولايات المتحدة ظهرت ثلاثة من المسارح الصغيرة سنة 1915 وهي مسرح بروفنستاون وأخرجت جوقته المسرحيات الأولى ليوجين أونيل، ومسرح "الجيرة" ومسرح "ممثلي ساحة واشنطن".

ثم انتشرت جماعات المسارح الصغيرة في سائر البلاد. فانتشر بذلك التمثيل ووجدت أعمال لآلاف الممثلين وعم انتشار هذا النوع من المسارح كما عمت التجارب الجديدة في مختلف الدول.

العصور الوسطى : مدينة مسرح في الحلبة

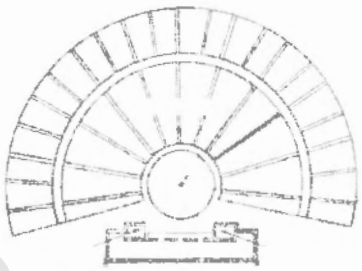

مخطط مسرح في العصور القديمة

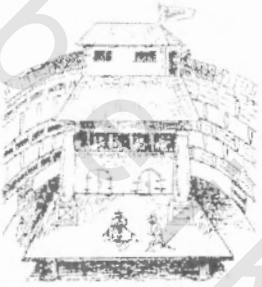

مخطط مسرح في عصر النهضة بالمندن
حوالي عام ١٥٩٦

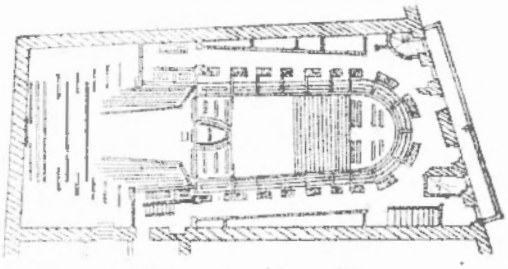

مخطط مسرح فرنسي في القرن الثامن عشر

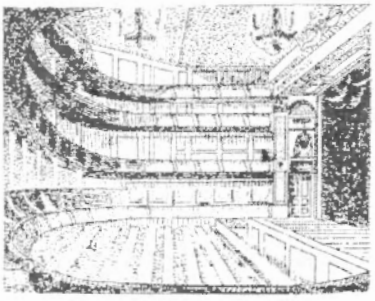

مسرح كوفنت جاردن الإنجليزي عام ١٧٩٤
من جون وليسون

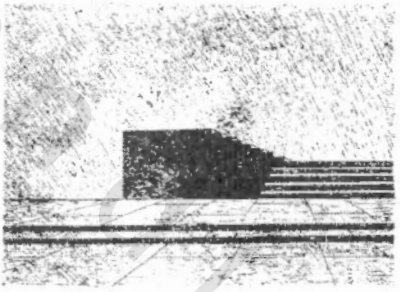

تصميم حديث لمسرح للمهندس المعماري أدولف
لرواية قصة الفصل الخامس المشهد الثاني

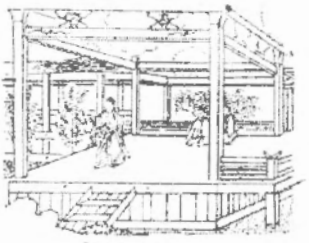

مسرح نو الياباني

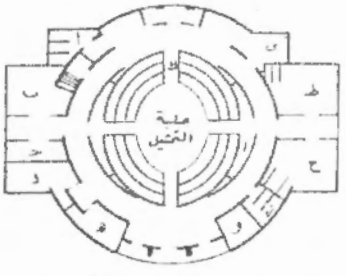

مسرح مستدير : مخطط أرضي مبسط
مسرح بتورفن بجامعة واشنطون

أ - غرفة الاستراحة
ب - مخزن الأشياء
جـ - مخزن الستار
د - مكاتب الإدارة
هـ - الشمال
و - غرفة ملابس الإضاءة
ز - غرفة استراحة الرجال
ح - غرفة ملابس الممثلين
ط - غرفة ملابس الممثلات
ى - المطبخ
ك - منزلقان
ل - مراقبة الأنوار

"وقد عرف جمهور المسرح منذ سنة 1920 المسرحيات التعبيرية للمؤلف أرنست تولر بألمانيا، ولويجي بيراندللو بإيطاليا ويوجين أونيل بأمريكا، والمسرحية الشعرية من تأليف ت. س. أليوت، وماكسويل أندرسون، والدراما الشرية لجانجيرودو، وجانكوكتو، وأندريه جيد في فرنسا، وهد في هوامرد وس. ن. بهرمان، وفليب باري، ووليم ساروبان، وليليان هيلمان، وتينس وليامز، وآرثر ميلر في الولايات المتحدة.

"كما ظهرت مسرحيات موسيقية كوميدية ألفها ريتشارد روجرز، وأوسكار هامرشتين، ودراما موسيقية من تأليف جان كارلو منوتي. وفي هذه المسرحيات الموسيقية يشغل الرقص وخاصة الباليه مكاناً بارزاً. **ويمكن القول بوجه عام، إن المسرح اليوم غير ما كان عليه في بلاد الإغريق فهو يؤكد أهمية القصة وبساطة التمثيل وكونه طبيعياً، كما يؤكد على المناظر والملابس.**

مسرحية حسناء قورينا[1] باعتبارها من ضمن الأدب التاريخي ولها علاقة وثيقة بموضوع هذا المقال:

وهي مسرحية للكاتب المسرحي "بلاوتوس" حيث يقول "شيشرون" المحامي الروماني العظيم في كتابه "الخطيب" عن مسرحياته بأنها تتميز بالعظمة والرشاقة والمتعة والواقعية. **[وهذه علاقة أخرى بين المسرح والمحاماة أو بين المسرحي والمحامي]**، ويضيف "شيشرون" في كتابه الخطيب بأن بلاوتوس كان يعمل بالتمثيل إلى جانب الكتابة للمسرح.

ولد المسرحي "تيتوس ماكيوس بلاوتوس" في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الثاني قبل الميلاد في سارسينا بإيطاليا وتوفي في سنة 200 أو 184 ق.م. وكتب على الأرجح (21) إحدى وعشرين مسرحية وصلتنا جميعاً.

---

[1] تأليف تيقوس ماكيوس بلاوتوس، ترجمة وتقديم د. علي فهمي خشيم، الناشر مكتبة الفكر بطرابلس، نوفمبر 1967.

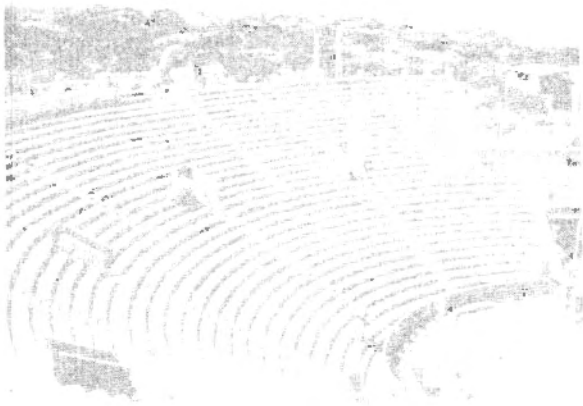

obeikandl.com

ويضيف أ . د . علي فهمي خشيم في تقديمه لترجمة هذه المسرحية قائلاً بأن مسرحياته كانت تعتمد في أساسها على أصول يونانية من الكوميديا الجديدة ضمن الموجة التي عمّت العالم اللاتيني لرومنة الآثار اليونانية . وقد تميز بالجرأة في مخاطبة الجمهور حتى أنه يصدمه أحياناً بتعبيرات وتوريات ما كان يتقبلها المشاهد الروماني بسهولة، مثلما هو الحال في مسرحيتنا هذه . وكانت سيطرته على اللغة اللاتينية تجعل من مسرحياته أعمالاً تفيض بالأصالة ومن شخصياته نماذج تمتلئ بالحيوية والحركة، وربما كان هذا بتأثير من المهاجرين اليونان إلى إيطاليا بعد انهيار أثينا . ويعتبر اسم "بلاوتوس" اسماً ضخماً في عالم المسرحية اللاتينية، وعلماً من أعلام هذا اللون من التعبير الفني وأحد الركائز العظمى التي استندت إليها المسرحية الرومانية بل اللغة اللاتينية ذاتها . فهذا هو مقام بلاوتوس في العالم القديم . ولكن ما لبث أن امتد أثره إلى العصور الوسطى والعصر الحديث . فكان له دوره الرائع في نهضة المسرح في إيطاليا وأسبانيا وألمانيا وبريطانيا في القرن الخامس وما تلاه . واستطاعت روحه أن تنفذ إلى أعمال شاعر الإنجليز الأكبر شكسبير في بعض أعماله مثل كوميديا "الذنوب" و"هاملت" ثم ازدادت شهرته حين ترجمت أعماله إلى مختلف اللغات مرات عديدة .

وهذه المسرحية "حسناء قورينا" يرى فيها أكثر الباحثين **خير مثل للكتابة المسرحية الساخرة التي تمتزج فيها المأساة بالملهاة** . لقد ترك بلاوتوس **أحداث هذه المسرحية تجري** في بقعة نائية عن العالم الروماني – **وهي مدينة قورينا على الجبل الأخضر بليبيا** – ولم يغير من جنسيات الشخصيات فيها . ومن الصعب تحديد متى كتبت هذه المسرحية ويمكن القول بأنها كتبت حوالي 192 ق.م . وقد ترجمت إلى لغات عدة من أشهرها ترجمة W.M.Lindsay إلى الإنجليزية ما بين عامي 1904-1905 وترجمة P.Nixon في سلسلة Loeb الكلاسيكية 1918-1938 وهي الترجمة التي نقل عنها د . علي فهمي خشيم، كما نشرت أيضاً في سلسلة Penguin منذ عهد قريب . وكان اسمها الأصلي في اللاتينية هو "رودنز Rudens" ونقلها ب . نيكسون باسم "الحبل The Rape" وفضّل د . خشيم أن يسميها "حسناء قورينا" إذ أن هذا الاسم أقرب دلالة إلى ذهن القارئ العربي وألصق بحضارة قامت على أرضنا نرجو لها أن تقوم من جديد أزهى وأعظم .

وقد مثلت هذه المسرحية بمدينة طرابلس سنة 1968 – طبقاً للإحصائية التي أوردها أ. عبد الحميد الصادق المجراب في كتابه عن المسرح الليبي تحت رقم 181، ص243.

ثانياً: فن الإلقاء

يعرّف الأستاذ عبد الوارث عسر الممثل المسرحي الكبير، فن الإلقاء في كتابه الذي يحمل هذا العنوان بأنه **"هو فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه"**.

وتوضيح اللفظ يتأتى بدراسة الحروف الأبجدية في مخارجها وصفاتها وكل ما يتعلق بها لتخرج من الفم سليمة كاملة لا يلتبس منها حرف بحرف.

وتوضيح المعنى يتأتى بدراسة "الصوت" الإنساني في معادنه وطبقاته دراسة (موسيقية) تتيح للدارس أن ينغّمه بما يناسب المعنى فتبدو واضحة مبينة جميلة الوقع على آذان السامعين.

وهذه الدراسة سميناها فناً ولم نسمها علماً.

وعن تاريخ الإلقاء يضيف الأستاذ عبد الوارث عسر قائلاً: **بأن الأصول الأولى للإلقاء عند الشعب الإغريقي القديم** – في أواسط القرن الأول الهجري (وهو يقابل ما بعد منتصف القرن السابع الميلادي) هو الوقت الذي **وضع فيه "القرّاء" العرب قواعد النطق** التي تناولوا فيها الحروف الأبجدية، فحددوا مخارجها من الجوف والحلق واللهاة واللسان والشفتين والخيشوم، وسردوا صفاتها وطبائعها وما يعتريها من مظاهر النطق في أحوالها المختلفة، وقدروا الكلام ابتداءً ووقفاً. وكانت هذه القواعد حدثاً بارزاً في تاريخ (علوم اللغة) فلم يسبق لأي من الأمم أن فكرت في وضع قواعد "للنطق". والواقع أن العرب المسلمين أُلجئوا إلى التفكير في النطق بعد نزول الكتاب المقدس/ القرآن الكريم. ثم أخذت عنهم شعوب الأرض من بعد.

حروف الجوف: هي حروف المد الثلاثة: الألف والواو والياء. (أ. و. ي). وهي مفخّمة أحياناً ومرققة أحياناً. (قال – ونال).

حروف الحلق: الهمزة والهاء: (ء . هـ)

حروف اللسان: القاف والكاف والجيم: (ق . ك . ج)

الحروف المفخّمة: الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء: (خ . ص . ض . غ . ط . ق . ظ)

ثالثاً: المسرح عند العرب، وهل وجدت الدراما لديهم؟ وهل عرف العرب الفن المسرحي؟

- يؤكد الأستاذ عبد الوارث عسير بأن العرب لم يعرفوا الفن التمثيلي.
- وينحو مؤلفو الموسوعة العربية الميسرة هذا النحو فيؤكدون بأن العرب لم يعرفوا التمثيل إلا حديثاً. إذ بدأ بجهود فردية. وكانت بدايته بسيطة ساذجة لا مراعاة فيها لقواعد الفن ولا وجود فيها للعنصر النسائي الذي اعتبر ظهوره على المسرح منافياً للأخلاق.

[ويذكرنا هذا بما حدث لممثلنا المرحوم أنور الطرابلسي عندما طردته والدته من البيت طيلة (15) خمسة عشر يوماً بسبب قيامه بتمثيل دور قوت القلوب في أول مسرحية عرضت بمدينة درنة عام 1931 وهي مسرحية خليفة الصياد وهارون الرشيد، ولم تسمح له بالرجوع إليه إلا بعد عدة وساطات.]

بدايات المسرح العربي في الشام ومصر: نقلاً عن الموسوعة العربية الميسرة

ظهرت أولى محاولات التمثيل في سوريا سنة 1847 عندما كوّن مارون نقاش وشقيقه نقولا فرقة تمثيلية. وكانت المحاولة الثانية في بيروت قام بها شقيق ثالث لهما يدعى سليم نقاش. وتلا ذلك ظهور **أبو خليل القباني** الذي كوّن فرقة بدمشق. ولكنهم لاقوا الكثير من الصعاب مما اضطرهم إلى الرحيل إلى مصر، وكان التمثيل فيها مقصوراً على الفرق الأجنبية التي يستقدمها الخديوي إسماعيل والتي بنى لها مسرح "الكوميدي" بالأزبكية سنة 1868، ثم دار الأوبرا سنة 1869. ومن المسارح التي شيدها الأفراد: "بوليتياما" [وقد أطلق الاسم نفسه على أحد المسارح بمدينة طرابلس الغرب]، و"عبد العزيز" و"فردي" و"برتانيا"

و"الكورسال" في القاهرة. وفي الإسكندرية "نزينيا" و"فردي" و"الهمبرا". وكان **يعقوب صنوع** أول من أقام مسرحاً عربياً في مصر سنة 1870 ويعتبر بحق رائد التمثيل المصري الأول.

وكانت أول فرقة عربية وفدت إلى مصر سنة 1876 هي **فرقة يوسف خياط** التي سمح لها الخديوي إسماعيل بالتمثيل في دار الأوبرا ولكنها سرعان ما انحلت. وفي سنة 1891 قامت أول محاولة جدية لإنشاء المسرح العربي، إذ كون **إسكندر فرح** فرقة تمثيلية على رأسها **الشيخ سلامة حجازي**، الذي انفصل عنها وكون فرقة خاصة سنة 1905 شهدت مجد المسرح الغنائي وانفصل عنه **عبد الله عكاشة** وكون فرقة جديدة نقلت المسرحية من النوع الغنائي إلى الأنواع الفنية الأخرى.

ثم ظهر **جورج أبيض** وكون فرقته سنة 1912 التي بدأت العصر التراجيدي للمسرح المصري. وبعد ذلك توالى ظهور الفرق التمثيلية: فظهرت فرقة عبد الرحمن رشدي على أثر انفصاله عن جورج أبيض، ثم فرقة "جمعية أنصار التمثيل" برئاسة محمد عبد الرحيم، وفرقة "جمعية مرقي الأدب والتمثيل" برئاسة محمد تيمور، ثم فرقة "شركة ترقية التمثيل العربي" التي أسسها محمد طلعت حرب وتولى إدارتها عبد الله عكاشة وأخواه. ثم ألفت فرقتا يوسف وهبي وفاطمة رشدي اللتان لاقتا نجاحا كبيراً. كما ظهرت فرقة فكتوريا موسى، وفرقة اتحاد الممثلين، وكلتاهما لاقت نجاحا كبيراً.

أما **أول ممثلة مصرية** شهدها المسرح فكانت **السيدة منيرة المهدية** عندما قدمها عزيز عيد سنة **1915**. ثم كونت فقرة خاصة سنة 1916 استعانت فيها بالشيخ سيد درويش.

وبدأت أول محاولة لتقديم المسرحية الكوميدية سنة 1917 على يد **عزيز عيد**، ثم على يد **علي الكسار**، غير أنها لم تتبلور وتبلغ ذروة عظمتها إلا بفضل ظهور **نجيب الريحاني** الذي يعتبر بحق زعيم المسرح الكوميدي في مصر.

كانت هذه الجهود في معظمها جهوداً فردية ذاق الأفراد فيها الأمرين من أجل بناء المسرح والنهوض بالتمثيل العربي، وقدموا خلالها الكثير من المسرحيات، بين مؤلف ومترجم ومقتبس، مما حبب الجمهور في هذا الفن وزادهم إقبالاً عليه.

ولما تضافرت العوامل الكثيرة على إضعاف المسرح العربي، فضلاً عما أصابه من كساد، لانصراف الجمهور عنه إلى السينما وغيرها من الملاهي قامت الدولة بمحاولات عديدة لإنعاشه وإحيائه، فأمدت الفرق بالإعانات المالية وغذت المسرح بروائع المسرحيات العالمية المترجمة، ونظمت مسابقات للتأليف المسرحي لتشجيع الأقلام العربية، وصرفت جوائز مالية للمسرحيات التمثيلية التي تنال القبول. كما أنشأت "المعهد العالي لفن التمثيل العربي" لتعليم الممثلين وتخريجهم. وكذلك كونت "الفرقة القومية" للنهوض بفن التمثيل، فضلاً عن تكوين "المسرح المدرسي" والإشراف عليه. ومن أهم الفرق التمثيلية التي ظهرت في السنوات الأخيرة: "فرقة المسرح العربي الحديث" التي كونها **زكي طليمات** وفرقة "المسرح العسكري". وأهم الفرق التي كانت تعمل في سنة (1965) – عدا الفرق القومية – فرقة "المسرح الحر" و"فرق التلفزيون".

أما عن **القصة المسرحية ذاتها** فقد اشتغل بمعالجتها لفيف من كبار الأدباء والشعراء العرب على مر العصور وظهرت في قالب التأليف تارة والترجمة تارة أخرى. وأهم من اشتغل بهذا الفن: نجيب حداد، وطانيوس عبده، محمد تيمور، إلياس فياض، وفرح أنطون، إسماعيل عاصم، أحمد شوقي، توفيق الحكيم، إبراهيم رمزي، محمود عزمي، خليل مطران، سليمان نجيب، وكثيرون غيرهم.

أما **المسرحيات ذاتها** فمن أشهر ما شهده المسرح العربي: مجنون ليلى وعنترة ومصرع كليوباترا لأحمد شوقي، وصلاح الدين الأيوبي وثارات العرب لنجيب الحداد، وأبو الحسن المغفل لمارون النقاش، وأهل الكهف **وشهرزاد** لتوفيق الحكيم، وغروب الأندلس والعباسة لعزيز أباظة، وغير ذلك من المسرحيات المؤلفة. أما المسرحيات المترجمة فتعد بالمئات بين جدية وهزلية نقلت عن الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية.

هذا ويشهد المسرح العربي في الوقت الحاضر اهتماماً متزايداً، وتبذل في تطويره والنهوض به الجهود الحكومية والفردية في جميع المجالات من تأليف وترجمة وتمثيل وإخراج.

هل وجدت الدراما عند العرب؟

يجيب أ. علي أحمد باكثير عن هذا التساؤل فيقول:

"لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن وجود شيء من الدراما عن العرب في وثنيتهم الجاهلية ولعل مرد ذلك أن الوثنية العربية لم تكن وثنية أصيلة إذ هي في الواقع صورة مشوهة عن دين قديم قائم على التوحيد هو دين إبراهيم وإسماعيل.

إن الدين الإسلامي القيم هو دين التوحيد الذي يجعل التقديس لله وحده، لذلك تعذر عند العرب وجود التمثيل بمعناه المعروف لدى الأمم التي تدين بتعدد الآلهة وتقديسها وإسناد الصفات البشرية إليها.

وإذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام الذي قضى على تلك الوثنية العربية وأعاد إليهم دين التوحيد كأنقى وأصفى ما يكون التوحيد.

لكن نوعاً من الدراما قد نشأ عند مسلمي الشيعة لما يدينون به من تقديس أشخاص من أهل البيت كالحسين بن علي رضي الله عنهما مثلاً، فقد اتخذوا من مأساته الدامية بكربلاء نواة لمسرحية يمثلونها كل عام فيبكون وينوحون. غير أن هذه المسرحية بقيت كما هي لم تتطور ولم تنفصل عندهم عن الشعائر الدينية.

لقد انتشر خيال الظل والأراجوز أيام الأمويين والمماليك لكنهما لا يدخلان في باب التمثيل المسرحي الذي نتحدث عنه.

الفن المسرحي بالنسبة إلينا فن جديد اقتبسناه من الغرب كما اقتبسنا الفنون الأدبية الأخرى التي لم تكن معروفة لدينا كالقصة والرواية، وقد اقتبسناه في صورته الأخيرة المتكاملة وسيزدهر عندنا حتماً على قدر اهتمامنا به واحتفالنا له.

وقد وجدت لدينا مسرحيات أصيلة لا يقل مستواها كثيراً عن مستوى المسرحيات العالمية.

فن المسرحية: وعن فن المسرحية يضيف أ. علي أحمد باكثير قائلاً:

"لكل فن من الفنون جانبه الموضوعي وجانبه الذاتي. وفن المسرحية فن يكاد ينفصل انفصالاً تاماً عن كاتبه الفنان ويستقل بوجود خاص، وهو أيضاً فن جماعي تعاوني إلى حد كبير.

فالكاتب المسرحي لا يستطيع أن يتحكم تحكما تاماً في عمله الفني كما يفعل كاتب القصة مثلاً. لأنه مضطر أن يراعي اعتبارات خارجية كثيرة: منها الممثلون والإمكانيات المادية للإخراج ومنها المخرج نفسه، ثم هناك الجمهور، إضافة إلى مشكلة اللغة.

الفن التمثيلي: المسرح لدى د. محمد مندور:

مقدمة وتمهيد:

"يثير الحديث عن المسرح العربي عدة مشاكل أولية لا بد من تصفيتها:

منها: أن المسرح ليس فناً من فنون الأدب التقليدية التي عرفه العرب القدماء (كفنون المدح والهجاء والرثاء والغزل والمقامات والخطب). إلا أن ذلك لا يعفي المتحدث عن المسرح من **البحث عن الأسباب التي حالت دون ظهور هذا الفن عند العرب القدماء، أو التي حالت دون أخذهم هذا الفن عن اليونان على نحو ما أخذوا عنهم من الفلسفة والمنطق وبعض العلوم عند ازدهار الترجمة في العصر العباسي.**

ومنها: تتعلق بالتفرقة التي يجب أن نقوم بها بين التاريخ العام والتاريخ الأدبي: ذلك لأن **التاريخ العام** يتناول الماضي المنقطع أي الذي مات وانتهى ولم يعد مستمراً في الحاضر ولا مؤثراً فيه. وأما **التاريخ الأدبي** فإنه لا يتناول إلا الماضي المستمر في الحاضر.

مارون النقاش هو رائد الفن المسرحي في العالم العربي حتى سنة 1927 وهي السنة التي أصدر فيها أحمد شوقي أول مسرحية شعرية وهي "مصرع كليوباترة" ثم تلتها مسرحياته التي طبعت وأعيد طبعها، ولا يزال

الأدباء والمتأدبون يتداولونها . ثم تبعه بعض كبار أدبائنا من الشعراء والناثرين كمحمود تيمور وتوفيق الحكيم وعزيز أباظة وغيرهم . حيث يرجح أن يفلت معظم إنتاج هؤلاء من طوفان الزمن وأن يدخل في التاريخ الأدبي باعتباره تراثاً باقيا دائم التأثير .

المسرح والعرب القدماء :

"إن التراث الأدبي الذي خلفه العرب القدماء يتكون في جاهليتهم من الشعر فحسب . وليس هناك أي دليل يفيد أن عرب الجاهلية قد عرفوا فن المسرح وصورته بل ولا فن الملاحم بمعناها الدقيق . ذلك لأن الشعر العربي ولد وظل شعراً غنائياً : فعنترة في وصفه للمعارك التي خاضها لا يعكس ملاحم موضوعية بل يفخر بشجاعته ليحظى بإعجاب عبلة، بينما تقرأ ملاحم هوميروس فلا تلمح خلالها أي شبح للشاعر والشخصية . وكذلك أبو تمام والمتنبي والبارودي أيضاً . حتى ظهر خليل مطران فكتب قصائده الموضوعية الطويلة الرائعة من "فتاة الجبل الأسود" و"الجنين الشهيد" وغيرهما .

وعلى أية حال فإنه إذا كان العرب قد عرفوا ألواناً من القصص كما طالعوا في القرآن الكريم عدداً من القصص الدينية، **فإنهم من المؤكد أنهم لم يعرفوا فن الدراما في صورته التي خلقها اليونان أو في أي صورة أخرى مشابهة .** كما أن عبقريتهم الفنية ونوع خيالهم لم يكن مواتياً لهذا الفن المركب .

والذي لا شك فيه أن الدين الإسلامي قد حال دون ترجمة المسرح الإغريقي القائم على الوثنية وآلهتها وأساطيرها إلى اللغة العربية، بينما لم يكن هناك أي تعارض بين هذا الدين والفلسفة الإغريقية وبخاصة المنطق .

ومن المعلوم أن الأصل الفلسفي العام لتصوير الشخصيات الروائية بل وخلق كافة ألوان الأدب إنما هو المحاكاة كما قال أرسطو لا الخلق من العدم، أي محاكاة الطبيعة الخارجة من يدي الإله .

ولكنه أيا يكون الأمر فإنه لا مفر من أن نقرر أن العرب لم يستطيعوا أن يبتكروا فن المسرح بعبقريتهم الخاصة . كما أنهم لم ينقلوه إلى لغتهم عن اليونان كما نقلوا الفلسفة .

فنون المسرح الشعبي: خيال الظل – الأراجوز – صندوق الدنيا .

عُرفت في مصر وهي تشبه المسرح أو السينما لكنها ليست مسرحاً . لأنها كانت بدائية في فنها وخيال الظل في مصر كان يعرف باسم "البابات" .

الأراجوز هو خيال الظل التركي: وهناك من قال إن تسميته تعود إلى "قاراقوش" الوزير في العصر الأموي الذي اشتهر بالظلم . . وبعد أن انقضى عصره أخذوا يتندرون به وينتقمون بالسخرية من مظالمه .

والقراقوز [الكركوز] فن أقرب إلى التهريج الشعبي من خيال الظل .

وعليه فإن هذه الفنون الشعبية الثلاثة لاشك قد مهدت العقول والحواس للإقبال على فن التمثيل بل والسينما اللذين أخذناهما عن الغرب .

إن فن التمثيل قد نشأ عند اليونان تحت تأثير الدين وفي ظل الدين . وحتى عندما خرج من نطاق الدين إلى نطاق الحياة المدنية ظل محتفظاً باحترام الجماهير والدولة . وأصبحت دوره من المؤسسات الرسمية التي ترعاها الدولة، **بل وكانت الدولة تدفع للمواطنين مكافأة على حضوره لتعويض ما يفوتهم من الكسب** خلال الأيام الثلاثة التي كان يُخصص كل يوم منها **لشاعر تمثل له طوال النهار ثلاث تراجيديات متتابعة ثم مسرحية هزلية .**

المسرح في العالم العربي الحديث:

"مارون النقاش هو مؤسس فن التمثيل باللغة العربية نقلاً عن جرجي زيدان: وقد ولد مارون النقاش في صيدا وتربى في بيروت وكان في حداثته ميالاً إلى العلم فأتقن الآداب اللغوية وأتقن اللغة التركية والإيطالية والفرنسية (والعربية طبعاً) وكان له ولع بالموسيقا وكان فيه ميل إلى السفر مع صعوبته في ذلك الحين فسافر في سوريا الكبرى كلها ثم جاء الإسكندرية وحضر سنة 1846 في أواخر أيام محمد علي ومنها إلى إيطاليا وحضر فيها تمثيل الروايات على المسارح .

obeikandl.com

حضر إلى لبنان ونظم جماعة من الشبان الأدباء وألف رواية "البخيل" وهي **أول تمثيلية ألفت باللغة العربية**، ومثلوها في بيته سنة 1848 في ليلة حضرها قناصل المدينة وأعيانها، وبعد نجاحها ألف رواية "**أبي الحسن المغفل**" أو "**هارون الرشيد**" ومثلها في بيته أيضاً في أواخر سنة 1850 ولما نجحت أنشأ مسرحاً خاصاً بالتمثيل بجانب منزله. وقد تحول بعد موته إلى كنيسة عملاً بوصيته. وتوفي سنة 1855 في طرطوس ولم يتجاوز الـ38 سنة من عمره. [لقد كان زهرة فواحة.. وكأي زهرة طبيعية لم تدم طويلاً] وخلّف في أهل بلاده حب التمثيل.

ويمكن القول **إن فن التمثيل العربي ابتدأ في سوريا الكبرى** (التي كانت تشمل سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن) **ثم انتقل إلى مصر** لعدة أسباب: منها أن مصر كانت قد وصلت إلى نوع من الاستقلال الذاتي عن الحكم التركي وقد رأينا أن الخديوي إسماعيل بنى دار الأوبرا بالقاهرة. إضافة إلى أن في مصر المجال أوسع والإمكانيات أيسر سياسياً واجتماعياً.. **مثلاً "مسرحية هارون الرشيد أغضبت الحاكم التركي لأنها تعرضت لنكبة البرامكة على يد الرشيد"**.

وكانت أول فرقة نزحت من الشام إلى مصر هي **فرقة سليم النقاش** ابن أخ مارون، نزلت بالإسكندرية سنة 1876 وكانت تتكون من 12 ممثلاً و4 ممثلات وأخذت تمثل على مسرح "زيزينيا" ثم انتقلت إلى القاهرة حيث مثلت أول مسرحية باللغة العربية وهي رواية "**المظلوم**" التي **أغضبت الخديوي إسماعيل** إذ ظن أنه نقد لأساليب الحكم في ذلك الوقت **فطرد الفرقة من مصر**.

ثم جاءت فرقة أحمد أبو خليل القباني الدمشقي سنة 1884 وكانت في تمثيلها تجمع بين الحوار والغناء والرقص والموسيقا: مثل أنيس الجليس والشيخ وضاح ومصباح وعنترة العبسي. والراجح أن القباني هو الذي بذر بذرة المسرح الغنائي في مصر ومهد الطريق للشيخ سلامة حجازي وسيد درويش وغيرهما.

مسرح يعقوب صنوع في مصر: 1870 بالقاهرة.

"ولا يجوز أن ينسينا مجهود أخوتنا السوريين في نشر فن التمثيل في مصر مجهوداً محلياً آخر سبقهم ببضع سنوات هو المجهود الكبير الذي قام به يعقوب صنوع اليهودي المصري الشهير **بأبي نظارة** (1839-1912): ولد مسرح يعقوب صنوع حسب روايته هو في مقهى كبير وسط مدينة الأزبكية سنة 1870 وكان قد درس المسرحين الأوروبيين بالفرنسية والإيطالية ثم كتب مسرحية غنائية من فصل واحد باللهجة العامية مثلها على مسرح الأزبكية وقد لاقت نجاحاً كبيراً **وهنأه الخديوي إسماعيل** على نجاحه وقال له **"إنك موليير مصر"**.

ولكن هذا لم يشفع له عند الخديوي إسماعيل عندما مثل أبو نظارة على مسرحه رواية **"الوطن والحرية"** التي رأى فيها الخديوي مساساً بحكمه وحاشيته **فأمر بإغلاق المسرح!**.

فانصرف صنوع عن المسرح إلى الصحافة، ثم اتصل بجمال الدين الأفغاني وظل يزاول نشاطه السياسي **إلى أن أمر الخديوي بطرده من مصر فغادرها إلى باريس** مواصلاً نشاطه الصحافي والسياسي حتى توفي عام 1912.

[وفي رواية أخرى أن الخديوي إسماعيل غضب من مسرحية "الضرتين" التي ينتقد فيها صنوع تعدد الزوجات.[1]]

المسرح الغنائي:

"بعد أبو نضارة ظهر **الشيخ سلامة حجازي** سنة 1905 ثم عبد الله عكاشة وكان الشيخ سلامة يملك صوتاً شجياً وإرادة حديدية، وعبقرية في التلحين الشرقي فعبّد الطريق لظهور عملاق الموسيقا المسرحية **الشيخ سيد درويش**.

---

[1] مجلة الهلال الحديثة عدد سبتمبر 2005، ص314.

المسرح الفني:

"يرى الأستاذ محمد تيمور أن المسرح بمعناه الفني المستقل بأصوله ووسائله الخاصة لم يظهر في مصر إلا بفضل جورج أبيض الذي ولد في بيروت سنة 1880 ثم هاجر إلى مصر سنة 1899، حيث ساعده الخديوي عباس الثاني فسافر إلى باريس في سنة 1904 حيث تلقى فن التمثيل على أيدي كبار أساتذته وعاد إلى مصر سنة 1911. وطلب إليه سعد زغلول وزير المعارف أن يعني بالتمثيل العربي فألف سنة 1912 جوقة تمثل باللغة العربية حيث بدأ بمسرحية من فصل واحد ألفها الشاعر حافظ إبراهيم وهي جريح بيروت.

انتشار فن التمثيل في مصر:

"في سنة 1916 بدأ نجيب الريحاني (الذي توفي عام 1949) وعمله في المسرح الذي أسس مع بديع خيري ثنائياً رائعاً للمسرح وكذلك عزيز عيد.

ثم ظهر يوسف وهبي وعلي الكسار وفاطمة رشدي والسيدة منيرة المهدية.

اهتمام الدولة بالمسرح في مصر:

"لما ساءت حالة التمثيل وانحلت جميع الفرق اهتمت الحكومة بتأسيس فرقة قومية عام 1930 وكذلك عام 1935 حيث كلفت الشاعر خليل مطران بإنشاء الفرقة القومية وإدارتها.. ولكن وزير المعارف حلمي عيسى أغلق معهد التمثيل بدعوى مخالفته للتقاليد وظل مقفلاً حتى عام 1944 حيث عُهد إلى زكي طليمات بإعادة افتتاحه.

الأدب التمثيلي في مصر:

"الأدب التمثيلي يعتبر أدباً دخيلاً على أدبنا العربي المعاصر فنحن لم نتوارثه عن الفراعنة ولا عن العرب إلا أنه منذ سنة 1927 أصدر الشاعر أحمد شوقي أول مسرحية شعرية وهي "مصرع كليوباترا".

والواقع أن فن التمثيل قد سبق ظهور الأدب التمثيلي في العالم العربي الحديث خلال عشرات السنين، لأن فن التمثيل نظر إليه كوسيلة من وسائل التسلية والترفيه. ولذلك تعددت الفرق المسرحية وتتابعت زمناً طويلاً قبل أن يظهر ما نستطيع أن نسميه بالأدب التمثيلي. ثم أخذت النظرة تتغير شيئاً فشيئاً.

والواقع أن فن التمثيل عند نشأته الأولى – عند اليونان القدماء – قد كان إما كوميديا أي فناً فكاهياً هزلياً أو تراجيديا جدياً، ولكنه كان يجمع بين الحوار والغناء والموسيقا كما جمع بين التسلية والتثقيف والتهذيب. ثم استقل التمثيل الجدي بنفسه وانفصلت عنه الموسيقا والغناء وتكون فن مسرحي جديد لا يدخل في الأدب بل يدخل في الموسيقى وهو فن الأوبرا والأوبريت حيث تطغى الموسيقا على قصة المسرحية وتستأثر بالقيمة الفنية كلها.

ونلاحظ أن التمثيل الجدي المكتفي بذاته لا يزال إلى الآن عاجزاً عن أن يستهوي الجماهير.

تطور الأدب التمثيلي:

"اليونان القدماء هم رواد الأدب التمثيلي . .

أما الشعر التمثيلي فقد كان آخر تلك الفنون ظهوراً في تاريخ الأدب الإنساني وذلك لأنه يتطلب مرحلة اسمى في الثقافة والتفكير والقدرة الفنية فهو محاكاة إن لم يكن خلقاً للحياة والشخصيات، فهو فن معقد لا يظهر – ولم يظهر – إلا بعد أن وصلت الإنسانية إلى مرحلة كبيرة من النضج.

إن أول تطور عند اليونان قد كان انفصال فن التمثيل عن الدين وطقوسه وقد كان التمثيل من أول إنشائه عند اليونان غناء خالصاً.

واستكملت المسرحية اليونانية تطورها فأصبحت تتألف من مدخل ثم عدة فصول وأغانٍ حتى تنتهي المسرحية. وهكذا كان المسرح عندهم يجمع بين الحوار والغناء والرقص والموسيقا كما يجمع فن الإخراج

فنون التصوير للمناظر والنحت للتماثيل التي تظهر على المسرح وبذلك **كان فن التمثيل عند اليونان يجمع بين عدة فنون جميلة**. وإن ظل الشعر هو المسيطر والغالب على غيره من الفنون.

مسرح شوقي:

"كان **أحمد شوقي يدرس القانون في فرنسا** أواخر القرن التاسع عشر. موفداً في بعثة من الخديوي ونُصح بأن لا يهتم بدراسة القانون فقط بل أن يحاول أن يستفيد من الحياة بوجه عام. فكتب أول محاولة في التأليف المسرحي عام 1893 وهي مسرحية "علي بك الكبير" التي ألفها في فرنسا وأرسل مخطوطها إلى السراي.

ثم نُفي شوقي إلى إسبانيا إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى حيث مرجع إلى مصر 1927 وكتب مسرحية "مصرع كليوباترا" ومجنون ليلى وعنترة وقمبيز وأميرة الأندلس والست هدى (وهي كوميدية).

مسرح عزيز أباظة:

"بعد وفاة شوقي بإحدى وعشرين سنة تقريباً ظهر شاعر تقليدي جديد يتمسك بعمود الشعر وهو الشاعر عزيز أباظة الذي عُرف فجأة كشاعر عندما نشر 1943 ديوان "أنات حائرة" لرثاء زوجته. وأول مسرحياته الشعرية كانت "قيس ولبنى" التي استقاها من التاريخ كما فعل شوقي ثم "أوراق الخريف" عام 1957.

في 1947 نشر مسرحية "العباسة" التي حضرها الملك فاروق على المسرح وأنعم على مؤلفها مرتبة الباشوية.

وفي سنة 1949 أصدر مسرحيته "الناصر" وفي سنة 1951 مسرحية "شجرة الدر" وبعد الثورة المصرية عام 1952 نشر مسرحيته الشعرية الخامسة "غروب الأندلس".

المسرح النثري:

كان رواد المسرح العربي منذ مارون النقاش فالقباني إلى خليل اليازجي يكتبون مسرحياتهم شعراً أو نزجلاً على نحو ما كانت تكتب المسرحيات عند قدماء اليونان والإغريق ثم عند الكلاسيكيين الفرنسيين، وذلك فضلاً عن الفكرة التي كانت سائدة عندئذ في العالم العربي عن اعتبار الشعر المظهر

الأساسي إن لم يكن الوحيد للأدب. ومنذ سنة 1920 أخذت المسرحيات النثرية تكثر فأخذت تطغى على المسرحيات الشعرية. حتى أن الشاعر أحمد شوقي كتب إحدى مسرحياته وهي "أميرة الأندلس" نثراً بالرغم من أن موضوعها تاريخي وبالرغم من أن أحد أبطالها هو المعتمد بن عباد وقد كان شاعراً. وربما كان توفيق الحكيم ومحمود تيمور أكثر أدبائنا إنتاجاً لتلك المسرحيات وأوسعهم شهرة وهما أديبان يجمعان بين فن القصة وفن المسرحية.

مسرح توفيق الحكيم: الاجتماعي والذهني

كتب توفيق الحكيم (21) إحدى وعشرين مسرحية اجتماعية بعضها مثل وأصاب نجاحاً إلا أن الحكيم قد اشتهر بنوع خاص بالمسرح الذهني فكتب مسرحية أهل الكهف ومسرحية بجماليون ومسرحية الملك أوديب ومسرحية شهرزاد ومسرحية إيزيس.

الرأي المخالف للمستشرقة تمارا إلكساندروفنا بوتيتسيفا:

للكاتبة والأديبة والمستشرقة الروسية (على ما أظن) تمارا إلكساندروفنا بوتيتسيفا، رأي مختلف تماماً. ففي كتابها المعنون "ألف عام وعام على المسرح العربي" الصادر عام 1981 عن دار الفارابي بيروت، ترجمة أ. توفيق المؤذن تقول:

"يبلغ عمر الثقافة العربية بما فيها الفترة الإسلامية حوالي ألفي عام تقريباً. **ولقد قدمت العلوم العربية المتطورة الغذاء لعلماء أوروبا في مراحل إنجازاتهم الأولى**، فقد ترك الشعر نماذج خالدة في فجر الحضارة العربية ورسخت الموسيقا قواعدها، في حين أن جانباً واحداً فقط من جوانب الثقافة العربية بقي غامضاً ألا وهو المسرح. **لقد تفوقت العلوم العربية في عصرها الذهبي على العلوم الأوروبية بما لا يقاس. فلماذا أهمل العلماء والفلاسفة العرب الأدب المسرحي؟!**

تجيب الباحثة بأن مفهوم "الحوارات الشعرية" لم يرفيه العرب سوى القسم الثاني وهو "الشعرية"، ففضل العرب عليه بأنفة إبداعهم الشعري الأصيل. وحين ترجم كتاب الشعر لأرسطو جرت ترجمة الكوميديا بالهجاء وترجمة التراجيديا بالمديح!.

وتؤكد المؤلفة في كتابها المذكور عبر صفحاته الثلاثمئة على أن العرب عرفوا المسرح وتدلل على ذلك بالقول: "**الممثل والمتفرج" هما العنصران الأساسيان للفن المسرحي**. وتضيف مؤكدة بأن "**الممثل العربي يمتلك بطبيعته صدقاً وعطاءً فريدين**، لأن فنه أقرب إلى موهبة "التقمص" الفطرية. ولقد ظل العرب لفترة طويلة من دون حاجة إلى خشبة المسرح. فقد سعى الكثير من المخرجين إلى إسقاط الحائط الرابع وتقريب المتفرج من الفرجة. لقد بدأ المسرح بالظهور في العالم العربي ومرّ بالمراحل نفسها من التطور ولكن على طريقته الخاصة.

وتضيف قائلة كانت المسرحية الدينية المسماة "التعزية" من أقدم الأشكال المسرحية في العالم الإسلامي (تقصد مقتل سيدنا الحسين). وتقربها من المسرحيات الدينية في المسرح الأوروبي المسماة "بالرغبات الربانية" وبالتراجيديا اليونانية أيضاً. **فمسرح البساط بالمغرب وبوسعدية وأمك طنبو والحكواتي وحكايات ألف ليلة وليله والسير التاريخية**: لعنترة وأبوزيد الهلالي والظاهر بيبرس والمقامات (الحريري والهمذاني)، كلها أشكال مسرحية.

وتسترسل الباحثة **وهي تدافع دفاعاً** قوياً وحاراً عن رأيها المخالف هذا، مستشهدة بتاريخ الأدب العربي والعالمي عبر صفحات كتابها الممتع، **متقمصة دور المحامي** المدافع عن قضيته **بما أوتي من ملكة وعلم**.

رابعاً: المسرح في ليبيا

المسارح في ليبيا القديمة:

أ) **المسارح الأثرية**: الأغريقية والرومانية: بشحات والبيضاء وطلميثة وسوسة ولبدة وصبراتة.

إن المسارح الأثرية الموجودة في بلادنا لدليل على وجود المسرح آنذاك وازدهاره.

"مسرح شحات الأثري (قورينى) وتلاميذ المدرسة اليونانية الأوروبية بنغازي"

مسارح شحات (قورينى):

يرجع تاريخ بناء المسارح الإغريقية في مدينة شحات القديمة (قورينى) إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وهي ثلاثة إغريقية واثنان رومانيان:

- مسرح الأوديون ODEON وهو مسرح كبير يتسع لحوالي (10) عشرة آلاف متفرج، ويسمى المسرح الإغريقي الكبير ومخصص لحفلات الموسيقا التي يحضرها علية القوم (النخبة). ثم حوّل إلى سيرك أو حلبة لمصارعة الحيوانات المفترسة.
- مسرح الأوديون أيضاً هو الذي تعرض عليه الحفلات الموسيقية والغنائية، وهو المسرح الشهير. وقد أحيت عليه الفرق الشعبية الليبية للفنون الشعبية عدة حفلات خلال السنوات العشر الأخيرة. وكذلك فرقة رضا المصرية للفنون الشعبية، وفرقة كريت اليونانية للفنون الشعبية.

وبتاريخ 2003/5/9 أحيت عليه المدرسة اليونانية الأوروبية بمدينة بنغازي عرضاً مسرحياً لفقرات مستوحاة من "الأوديسا" لـ "هوميروس" بمبادرة من الجالية اليونانية بمدينة بنغازي، اشتركت فيه خمس مدارس هي: الأوروبية والفلبينية والليبية (نور المعارف) واليونانية والإنجليزية بمدينة بنغازي، وقد استمر العرض زهاء الساعتين وذلك بمناسبة اليوم الأوروبي.

- مسرح إغريقي اكتشف أخيراً، منذ سنتين تقريباً، بوادي يقال له وادي "بالغدير" خارج أسوار المدينة القديمة. وقد أنشئ بالقرن الثالث قبل الميلاد.
- المسرح الروماني، أنشئ في العهد الروماني، وقد تعرض للهدم عام 365 ميلادي على إثر الزلزال المدمر الذي ضرب شمال القارة الأفريقية، ونتج عنه غوص ميناء سوسة البحري في مياه البحر.
- المسرح الروماني المتأخر، الذي أنشئ بعد ذلك ويسمى أيضاً مسرح المدينة.

مسرح البيضاء:

أنشئ بموقع مدينة البيضاء الحالية، وهي على مقربة من مدينة شحات، مسرح "أوديون" صغير في معبد "سكلبيوس" إله الطب لدى الإغريق. والمعروف لدى الإغريق أن **الطب هو علاج وموسيقا**. والأوديون جزء من العلاج بالموسيقا، في القرن الثالث قبل الميلاد، فهو إذن مسرح إغريقي.

مسرح سوسة:

عثر بمدينة سوسة مؤخراً على مسرح إغريقي كبير الحجم ومتكامل كقطعة واحدة منحوت بالجبل مكون من 28 صفاً.

طلميثة:

مدينة طلميثة الصغيرة الواقعة على شاطئ البحر التي كانت مرفأ لبرقة (مدينة المرج) والتي سميت كذلك نسبة إلى بطليموس، أنشئ بها مسرحان: أحدهما أوديون صغير الحجم والثاني مسرح في الجبل لم يكتمل بناؤه، بالعصر البطليمي.

- وقد أسس الأغريق مدينة قورينى (شحات) عام 631 ق.م. وكانت أقدم مستعمرة إغريقية أنشأها الإغريق في ليبيا على يد "باتوس الأول" ورفاقه التيرانيين القادمين من جزيرة "إثيرا" القريبة من جزيرة كريت والمعروفة حالياً باسم "سانتورين" وذلك بعد أن أصاب جزيرتهم القحط والجفاف طيلة سبع سنوات عجاف، إضافة إلى الاضطرابات السياسية في قول آخر. وذلك بعد أن أشار عليهم الإله "أبوللو" في معبده في "دلفي" شمال مدينة أثينا بالتوجه إلى تلك المنطقة الغنية بالأمطار والعشب. وكان معبد ابوللو في دلفي كعبة يحج إليها الإغريق القدامى من كل حدب وصوب، مما وفر لسدنته فيضا من المعلومات الدقيقة عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيه عن أقاليم كثيرة، فكان أولئك الكهنة يستخدمون تلك المعلومات استخداماً بارعاً فيما يدلون به من نصائح ونبوءات.

مسرح لبدة الأثري: بمدينة الخمس

يرجع تاريخ تأسيس المسرح في مدينة لبدة (الخمس حالياً) إلى نهاية القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني. ولبدة إحدى المدن التاريخية الثلاث المشهورة التي سميت بها منطقة طرابلس في اللغة اليونانية "تريبوليس" أي المدن الثلاث، واشتق منها أيضاً اسم مدينة طرابلس الحالية. أما المدينتان الأخريان فهما "أويا" وهي طرابلس الآن "وصبراتة".

وهناك مدينة طرابلس الشام بلبنان، ومدينة طرابلس أيضاً بالجزء الغربي من بلاد اليونان.

ولبدة هي أهم المدن الطرابلسية التي أسسها التجار الفنيقيون. ويُرجح أنها تأسست مطلع الألف الأولى ق.م. وأنها بدأت نشأتها كمحطة تجارية أو بناء مؤقت.

لبدة الفينيقية ولبدة الرومانية:

بدأت السيطرة الرومانية على أقطار شمال أفريقيا عام 146 ق.م. أي بعد القضاء على قرطاجنة وإزالتها من الوجود.

المسرح الروماني بالمدينة (يحمل رقم 25 بالخريطة التوضيحية للمدينة الملحقة بهذا المقال) ويبدو أنه شيد فوق مقبرة المدينة الفينيقية.

وكانت اللغة الفينيقية الحديثة مستعملة في لبدة جنباً إلى جنب مع اللاتينية في معظم العهود الرومانية. وأقيم المسرح في العام الأول الميلادي.

(1) المسرح كبناء معماري:[1]

بُني وقدم للإمبروطور أغسطس (1-2م) من جانب أحد أثرياء المدينة المسمى "حنوبعل روفس". وهو يتألف من مدرج نصف دائري، حيث توجد مقاعد الجلوس، ويتصل به اتصالاً معمارياً دكة التمثيل وفي الجزء الأول مداخل المسرح المسماة (Vomitoria) المؤدية إلى مقاعد الجلوس. ويشاهد في كل من نهايتي المسرح أي عند

---

[1] ص74، 75، 76 من كتاب لبدة الكبرى.

obeikandi.com

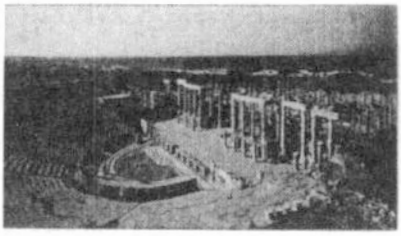

مسرح لبدة الأثري (القرن الأول ق م) مسقط الامبراطور الروماني الليبي الأصل سبتموس سفيروف

The magnificent 1st century BC Theatre of Leptis Magna (Libdah), the birthplace of Roman Emperor Septimaus Severus.

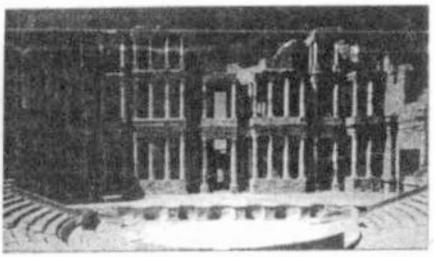

صبراتة منظور عام للمسرح والأعمدة الرخامية

abratah. View of the Theatre and tiered eats.

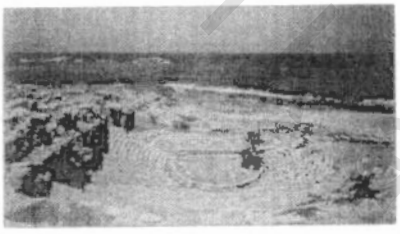

مسرح أبولونيا بسوسة على مشارف البحر حيث اثار وأطلال المدينة القديمة التي أنشئت في القرن الخامس بعد الميلاد

The Theatre at Apollonia (Susah) that slopes gently down to the sea where many relics and remains of the ancient city that in the 5th century AD was a major port and centre of the region, still lie hidden.

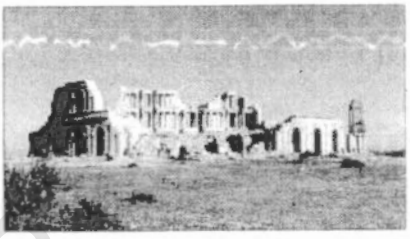

منظر عام لمسرح صبراتة الأثري تلك المدينة التي أسسها الفينيقيون (146ق م) واستعمرت من قبل الرومان

View of the magnificent Theatre at Sabratah, a city founded by the Phoenicians (146 BC) and later colonised by the Romans.

obeikandl.com

طريق في نصف الدائرة مدخل يؤدي بواسطة رواق معقود إلى الموضع المخصص للأوركسترا التي هي نصف دائرية أيضاً، ويحيط بها درجات واطئة كان يوضع فيها مقاعد لجلوس بعض المشاهدين من وجهاء المدينة. ويحد مقاعد الجلوس السفلية من نهايتها المخرجان الجانبيان من الأوركسترا ويشاهد على عتبتيها الحجريتين كتابة منقوشة بالفنيقية الحديثة وباللاتينية، تذكر إحسان الثري (حنوبعل) إلى المدينة في تشييد المسرح. وهناك كتابة أخرى يرجع عهدها إلى 35-36م وجدت في أعلى مقاعد الجلوس وهي تذكر التقدمة من جانب ابنة (حنوبعل مرسو) المسماة (سوفيني بعل) إلى الإله (سيرس). وكان جانبا المسرح محجوزين عن النظارة بواسطة حواجز حجرية تنتهي بتماثيل للإلهين "ديونيسوس" و"هرقل" وهما الإلهان الحاميان للبلدة.

ويقوم خلف المسرح رواق رباعي غير منتظم وهو ذو أعمدة على الطراز الكورنثي من حجر الجرانيت الأسمر، وجدرانه مصفحة بالمرمر. ويوجد في الرواق معبد صغير للأباطرة المؤلهين، وقد بناه في عام 42م أحد أثرياء المدينة المسمى "أدي بعل تبا بيوس" وكان من بين قواعد التماثيل التي وجدت هنا قاعدة التمثال الذي أقيم للممثل الشهير "سبتموس أغربا".

وكان المسرح الروماني في العهد الإمبروطوري لا يعدو كونه قاعة لسماع الموسيقا، أما التمثيل فلم يكن يمارس إلا قليلاً لا سيما التمثيل التراجيدي، والشائع بدلاً من ذلك نوع من رقص الباليه المتميز بالحركات والإشارات أي التمثيل الصامت. والمواضيع الشائعة مأخوذة عن الأساطير اليونانية يقوم بذلك ممثل واحد يؤدي الأدوار المختلفة بعد لبس أقنعة مختلفة تناسب المواضيع المختلفة. وكان يصاحب حركات الممثل وإشاراته ورقصه ذا الإيقاع الموسيقي دائماً فرقة الإنشاد الخاصة بالمسرح (الكورس).

مسرح صبراتة الأثري:

يعود إنشاء مدينة صبراتة إلى مطلع الألف الأولى قبل الميلاد. وصبراتة واحدة من المدن الثلاث التي أطلق عليها قدماء اليونان اسم "تريبولس" أي إقليم المدن الثلاث. وعلى إثر الحرب الأهلية الرومانية التي امتدت آثارها إلى

الشمال الأفريقي وانتصار يوليوس قيصر على خصمه بومبي في موقعة "تابسوس" أسست الولاية الأفريقية التي ضمّت إليها أراضي "الأمبوريا" وذلك سنة 46ق.م.

وقد اشتهرت مدينة صبراتة في العهد الروماني – من بين ما اشتهرت به – محاكمة الفيلسوف الأديب والخطيب "أبوليوس لوكيوس" عبر دفاعه عن نفسه الذي سطره في كتابه المعنون "**دفاع أبوليوس في محكمة صبراتة" عام 158 ميلادية**، ومؤلف روايته الشهيرة بالأدب اللاتيني القديم "تحولات الجحش الذهبي"، الذي سنتطرق للحديث عنه بالقسم الثاني من هذا المقال.

ولعل أول ما يلفت نظر الزائر أطلال مسرحها الروماني في الجانب الشرقي فيها، وهو يعد من أكبر المسارح الأثرية القديمة في العالم. وقد مثلت عليه فرقة أمريكية عام 1966 مسرحية شكسبير "هاملت" الشهيرة.

(2) البدايات الأولى للمسرح الحديث في ليبيا: 1878، 1908، 1931

والمسارح القديمة بمدينة طرابلس:

يذكر أ. المهدي بوقرين في كتابه المعنون "تاريخ المسرح في الجماهيرية" أن أول فرقة للتمثيل أنشئت في مدينة طرابلس عام 1878. **ثم فرقة محمد قدري المحامي التي قدمت مسرحية "الحرية" عام 1908**. كما يضيف بأن طرابلس كانت – ولا تزال – سباقة إلى الفن دون سائر المدن الأخرى لأنها تملك مقومات السبق، فهي مركز تجاري وعلمي ونقطة انطلاق لكل الحركات الجديدة سواء في الأدب أو العلم أو الفن.

وكان **المحامي محمد قدري الأفوكاتو** قد أصدر جريدته المسماة "تعميم حربات" باللغة التركية عام 1908 إلى عام 1911. **فهذا قاسم مشترك بين المحاماة والمسرح في ليبيا الحديثة**. وسبق للأستاذ علي صدقي عبد القادر المحامي والشاعر (الملقب بشاعر الشباب) أن ذكّرنا بأن البدايات الأولى للمسرح في ليبيا ترجع إلى العام 1880. وذلك في تعقيبه على محاضرة لي بمدينة طرابلس بمقر نقابة المحامين (الخميس 1999/5/20) عن "المحاماة في ليبيا". وهذه المحاضرة ومداخلاتها مسجلة بنقابة المحامين بطرابلس ولدي نسخة منها، وذلك عندما

ذكرت في محاضرتي تلك **بأن البدايات الأولى للمحاماة في ليبيا بثوبها الجديد ترجع إلى العام 1882** في القضية التاريخية المشهورة والمعروفة باسم **"قضية إبراهيم سراج الدين"**، وهي قضية جنائية سياسية كنت قد كتبت عنها في كتابي عن تاريخ المحاماة الصادر عام 2000 وملفها موجود بالكامل بدار المحفوظات التاريخية بالسراي الحمراء بمدينة طرابلس. **وهذا قاسم مشترك آخر بين المحاماة والمسرح في ليبيا.**

ولكن أ. محمد يونس بوسويق يشكك في هذا في كتابه عن محمد عبد الهادي مؤسس المسرح في ليبيا ص83-85 حيث يصر أ. بوسويق على أن البدايات الأولى للمسرح الحديث في ليبيا تعود إلى عام 1930 عندما أسس محمد عبد الهادي مسرحه في درنة مع زملائه الآخرين وقدموا أول عروضهم عام 1931 بدرنة وهي مسرحية "هارون الرشيد وخليفة الصياد".

ويذكر الأستاذ بشير عربي في كتابه "الفن والمسرح في ليبيا" المسارح القديمة بطرابلس فيسجل بأنه توجد في مدينة طرابلس عدة مسارح قديمة، ولعل أقدم هذه المسارح **"تياترو أمبوراخ"** الكائن في زنقة الخمري وهو يعمل منذ سنة 1880، وقد أقيمت على خشبته عدة حفلات لمطربين محليين، كما أحيت عليه عدة فرق جاءت من الخارج حفلاتها. وآخر يقع بشارع ميزران بشارع سوق الترك. ومن أجمل المسارح القديمة وأطولها عمراً **مسرح "البولتياما"** وهي تعني "عالم المسرح" ويقع هذا المسرح بشارع سوق الترك رقم 112 وقد أمر ببنائه الوالي العثماني عثمان باشا الساقزلي سنة 1654 وتتسع قاعته لحوالي 500 كرسي وشرفة وبه مدرج يسع 300 كرسي (وقد استمر مسرحاً حتى عام 1943) وكان يستخدم قبل ذلك كفندق عُرف باسم **فندق الدرون** بسبب نزول مرعايا من الدولة العثمانية مبعدين من بلاد الشام فيه. وعندما احتلت إيطاليا ليبيا غيرت اسمه فأصبح يعرف باسم مسرح البولتياما، واستمر هذا الفندق مسرحاً حتى عام 1943 حيث حوّل إلى دار عرض.

ومن أكبر المسارح بمدينة طرابلس أيضاً دار عرض ومسرح **"الميرامار"** شيد عام 1920 وصمم بناؤه من الخارج على الطراز المعماري الشرقي ومن الداخل صمم على شكل بيضوي تعلوه قبة ضخمة وتسع القاعة

900 مقعد وتعلوها شرفتان في شكل حدوة حصان تسعان 380 مقعداً بالإضافة إلى 70 مقصورة (لوج) في كل مقصورة 6 مقاعد . كما يوجد بالمسرح قاعة شرفية تقام فيها الحفلات العائلية والعامة تسع 900 مقعد . وقد عملت به أكثر الفرق التي جاءت إلى طرابلس قبل الأربعينيات، **ويعد من أضخم وأفخم المسارح في شمال أفريقيا بل في أفريقيا كلها** . ونظراً لقربه من ميناء طرابلس البحري الذي كان هدفاً للغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية أصيب المسرح بقنبلة عام 1941 أسقطت عروشه وجعلته حطاماً . [وهكذا هي الحروب تدمر ما بناه الإنسان] .

(3) فرق مسرحية زارت ليبيا :

بتاريخ 1908/3/5 وصلت فرقة طرب قادمة من الإسكندرية عن طريق البحر إلى طرابلس، بحسب وثيقة تاريخية بدار المحفوظات التاريخية، تتكون من المطربة أميرة جورج والمطربة زغلولة الحائك . وجاءت بعدها فرقة "محمود المغني" وانضمت لهذه الفرقة "الفرقة الطرابلسية" . ثم جاءت فرقة "إبراهيم الحجازي" للتمثيل وقدمت عروضها التمثيلية التاريخية على مسرح أمبوراخ بزنقة الخمري . وتعاقبت الفرق المسرحية والغنائية على ليبيا فجاءت **فرقة "عبد الله عكاشة" للتمثيل وفرقة "الشيخ سلامة حجازي" وفرقة "يوسف وهبي" وفرقة "بيا عز الدين" وفرقة "بديعة مصابني" وفرقة "فاطمة رشدي"** وغيرها .

عام 1927 جاء عميد المسرح العربي يوسف وهبي على رأس **فرقة رمسيس** التي أسسها عام 1919 وقدم على المسرح البوليتياما مسرحية "انتقام المهراجا" وتحكي هذه المسرحية الصراع بين الشرق والغرب . **ولما انتبه المستعمر إلى ما ترمي إليه المسرحية أمر الحاكم الإيطالي آنذاك بطرد الفرقة من طرابلس** . وفي اليوم التالي لعرض المسرحية نفذ الحاكم المستبد أمره . ثم عاد العميد إلى طرابلس في 1954/5/30 على رأس الفرقة الحديثة حيث قدم بعض مسرحياته منها "المائدة الخضراء" "وراسبوتين والشيطان" "وبنات الذوات" "وخفايا القاهرة" "وأولاد الفقراء" "وكرسي الاعتراف" وكان بصحبته حسين رياض وأمينة رزق وفاخر فاخر .

وجاءت فرقة سلطانة الطرب منيرة المهدية إلى طرابلس 1934 حيث قدمت الاستعراضات الغنائية الموسيقية. وفرقة أميرة الطرب بديعة مصابني والمطربة نادرة عام 1935. وفرقة فاطمة رشدي سنة 1938 وأحيت ثلاث ليالٍ بمدينة بنغازي ثم سافرت إلى طرابلس حيث قدمت الفصل الأخير من مسرحية "كليوباترا". وفرقة الأديبة شافية رشدي سنة 1949. وفرقة سودانية للتمثيل سنة 1944 لتسلية جنود السودان والمدنيين. وفرقة الصباح التونسية.

المسارح الحديثة بمدينة طرابلس منها:

- مسرح الحمراء بشارع عمرو بن العاص، وقد جدد سنة 1935 ويسع لـ(1030) متفرجاً.
- مسرح الغزالة شيد حوالي سنة 1932 وتسع القاعة لـ 850 كرسياً.
- مسرح الحميراء وقد شيد سنة 1935 بسوق المشير وتتسع قاعته لحوالي 120 كرسياً وضعت حول منضدة.
- مسرح الودان وهو صغير الحجم وهو أحد مرافق فندق الودان السياحي بالقرب من مسرح الغزالة وقد شيدته بلدية طرابلس سنة 1935.
- مسرح كاتانيا ومسرح الحديقة ومسرح الكتدرائية.

أحدث مسارح طرابلس:

مسرح الكشاف: يقع بالقرب من معرض طرابلس الدولي وتم تشييده مؤخراً من قبل إدارة الكشاف الليبي وهو مجهز تجهيزاً حديثاً.

مسرح التحرير: ويقع في باب قرقارش وقد شيد حديثاً.

المسارح القديمة بمدينة بنغازي والمسارح الحديثة بها:

1- خلال فترة الاحتلال الإيطالي لبلادنا أقامت سلطات الاحتلال في العشرينيات من القرن الماضي مبنى لمدرسة ثانوية – هي مدرسة بنغازي الثانوية للبنين (إعدادية وثانوية) بشارع أدريان بلت سابقاً حالياً شارع عبد المنعم رياض – شيّدت بداخلة مسرحاً كبيراً كانت تقام عليه الحفلات السنوية المدرسية لطلبة المدرسة ومن ضمنها المسرحيات، كما عرضت عليه "الفرقة العربية للموسيقا" بقيادة المايسترو عبد الحليم نويرة عدة حفلات موسيقية بداية السبعينيات. ثم هُدم لتقام على أنقاضه عمارة حديثة لجمعية الدعوة الإسلامية، ولم يكن يحتاج لا المسرح ولا المدرسة إلى الهدم والإزالة بل إلى الصيانة.

2- كما أقيم خلال العشرينيات من القرن الماضي "مسرح وسينما برنتشي" حيث كانت تعرض عليه بعض المسرحيات والأنشطة المختلفة والحفلات الموسيقية. وهو بناء ضخم ما يزال قائماً لكنه مقفل ومعطل منذ سنين، ويحتاج فقط إلى صيانة تعيد إليه الحيوية والنشاط.

3- ونهاية الستينيات من القرن الماضي ظهر مشروع إقامة "قاعة المدينة" لكنه لم ير النور ووُئِد في المهد.

4- حالياً توجد المسارح التالية:

- **المسرح الشعبي:** وكان في الأصل دار سينما الحرية الصيفية ثم حُوّل إلى مسرح.
- **المسرح الوطني:** بالسلماني الغربي قرب نادي النجمة الجديد.
- **المسرح الجوال:** ومقره دار سينما النجمة بميدان الشجرة.
- **مسرح البالون:** خلف الفندق البلدي.
- **مسرح الطفل والشباب بالرويسات:** وهناك مشروع بدئ فيه لإقامة مبنى لمسرح الطفل ملاصق لحديقة الحيوانات ثم توقف بعد صبّ هيكله الخرساني.
- **مسرح دار سينما المجاهد** (ركس سابقاً) عرضت عليه مسرحية عروس البحر منذ سنتين.

- مسرح قاعة اتحاد المنتجين بسيدي حسين .

المحاولة الأولى في المسرح الغنائي الليبي:[1]

باعتبارها النص المسرحي الغنائي الليبي الأول في هذا المجال، قدمت بطرابلس يوم الخميس 26 ذي الحجة 1339هـ الموافق 1920/8/26 وهي للشيخ عبد الله جمال الدين الميلادي .

المكان: ساحة المدرسة والمسرح المدرسي والحفل الختامي للسنة الدراسية .

نقتطف منها المشهد التالي:

[صوت: ما أعلا ما تفتخر به الكبار والصغار ؟ .

المجموعة: خدمة الدين والديار .

صوت: ما الحكم في محبة الأوطان ؟ .

المجموعة: فرض عين على ذي الشرف والوجدان، إذ حب الوطن من الإيمان .]

يكون هذا الحوار والتحدي في وجه الاستعمار الإيطالي الغاشم للوطن .

يناظر هذا المشهد على المسرح، مع مشهد آخر في الحاماة، ونعني به إصدار **المحامي الشيخ عبد الله عريبي بانون** لجريدته الأسبوعية باللغة العربية ويسميها **"العدل أساس الملك"** ويُصدر منها 599 عدداً أسبوعياً بين عامي 1920 و1940 . وأعدادها موجودة لمن يريد الاطلاع عليها بمكتبة مركز الجهاد للدراسات التاريخية بطرابلس .

ويهاجر الشيخ الميلادي سنة 1923 إلى تركيا بعد أن ضيّق عليه المستعمر الإيطالي الخناق، فالهجرة في هذه الحالة جهاد في سبيل الله والوطن وليست فراقاً الوطن والأحباب . ويتوفاه الله بها عام 1963 بمدينة أزمير، رحمه الله رحمة واسعة، وقد ألف أ . علي مصطفى المصراتي كتاباً يحكي قصة حياته .

---

[1] كلمات المسرحية منشورة بالصفحات 66-72 من كتاب أ. بشير عريبي.

obeikandi.com

الشيخ "عبد الله جمال الدين الميلادي" باعث النهضة المسرحية الغنائية في ليبيا

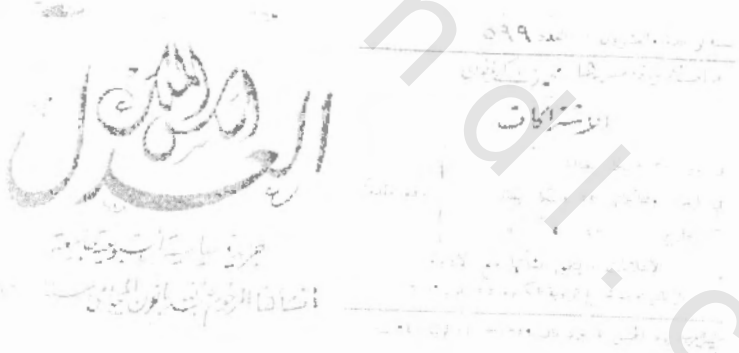

صورة مانشيت جريدة "العدل أساس الملك" من الجزء الأول من كتاب الحاماة ص70

المسرح بمدينة طبرق: 1928

شهدت مدينة طبرق ميلاد أول تجربة مسرحية ليبية عندما رجع محمد عبد الهادي من الخارج حسب ما سنأتي على ذكره فيما بعد . واستقر في مدينة طبرق وألف مسرحية أو بالأحرى اسكتشاً فكاهياً بعنوان "آه لو كنت ملكاً" وعرضه في أمسية ببيته في حضور بعض الأصدقاء فكان ذلك العرض (سواء سميناه مسرحية أم منولوجاً) بالونة اختبار، على غرار أول عروض لمارون النقاش بلبنان عام 1884، وعندما لم يجد الحماس اللازم والعدد الكافي من المتعاونين رجع إلى مدينة درنة ليؤسس أول فرقة مسرحية حصلت على ترخيص بعد معاناة مع الحكومة الإيطالية عام 1930، **وهي فرقة هواة التمثيل الدرناوية .**

مسرحية "خليفة الصياد" أول عمل مسرحي يعرض على خشبة المسرح بدرنة عام 1931:

تعتبر مسرحية "خليفة الصياد" أول عمل متكامل على المسرح وهي من قصص ألف ليلة وليلة، حضرها في العرض الأول بدرنة (800) مشاهد . أعدها وأخرجها محمد عبد الهادي وأعد ملابسها أنور الطرابلسي وأعد مناظرها عمر الطرابلسي، عرضت على مسرح "برنتي" لصاحبه الإيطالي في شهر يناير 1930 (الموافق لشهر رمضان 1350هـ) لفرقة هواة التمثيل الدرناوية. لكن سلطات الاحتلال الإيطالي اعتبرت تلك الظاهرة بادرة من بوادر الوعي الوطني في نفوس الشباب فأصدرت أوامرها بإيقاف هذا النشاط وتشتيت من اشتركوا فيه .

لكن محمد عبد الهادي استطاع بمثابرته أن يحصل عام 1933 من متصرف درنة على إذن رسمي بمواصلة النشاط شريطة ألا يتدخلوا في الشؤون السياسية، فأعيد تشكيل الفرقة من (45) مشتركاً جميعهم من الرجال. وفي عام 1934 أعادت الفرقة تمثيل مسرحية "هارون الرشيد وخليفة الصياد" وعرضها على مسرح برنتي للمرة الثانية .

ثم مثلت رواية ثانية هي "العباسة أخت الرشيد" ثم مسرحية "لا أتزوج ولو شنقوني" مع فصول فكاهية أخرى نالت الاستحسان .

فرقة
هواة التمثيل العربية
الدرناوية

GRUPPO FILODRAMMATICO ARABO
DERNINO

خليفة الصياد

رواية ذات ٥ فصول

CALIFA IL PESCATORE

leggenda in 5 atti

رقص

DANZE CARATTERISTICHE

Gruppo Filodrammatico Arabo
Dernino

Ricavato dalla commedia

" Califa Il Pescatore "

Leggenda tratta dalle « MILLE E UNA NOTTE »

ATTO I. — *Nel palazzo del Califfo*

Il califfo Harun er-Rascid, innamoratissimo di una favorita, Gul el-Gulub, trascura gli affari di stato. Per distrarlo da tanto amore, un ministro gli propone una partita di caccia. Profittando dell'assenza del califfo, sua moglie pazza di gelosia, vuole liberarsi della rivale. Infatti chiamatala a sè, versa del narcotico in una bevanda e gliela offre. Il colpo riesce, e la sovrana ordina a due fidi che la giovinetta, rinchiusa in una cassa, sia gettata nel Tigri.

ATTO II. — *Sul fiume Tigri*

Mentre ferve la caccia, il califfo viene avvertito da un suo ufficiale della presenza, nelle vicinanze, di un pescatore, certo Califa, tipo alquanto strano e buffo. Il califfo, che non ha trovato nella caccia le sperate distrazioni, si avvia verso il pescatore, che nella sua ridicola ingenuità, gli offrirà forse motivi di divertimento. Difatti, il giovane signore, impietositosi un poverello, desta la compassione del pescatore che senz'altro lo prende alle sue dipendenze. Il califfo si diverte un mondo e, per non perdere amico sì prezioso, fa portare al suo palazzo tutto il prodotto della pesca, in modo da costringere il pescatore a presentarsi a lui per la divisione dei frutti.

من الفصل الاول والثاني لمسرحية خليفة الصياد بالايطالية

الفريق التمثيلي لمسرحية جميلة بوحيرد 1958 ويظهر فيها كل من
عبدالحميد جاب الله - صالح عميش - محمد الفرقني - سالم مكراز -
جبريل الفربطيس - فالح - عبدالباسط الدلال - حمد انويصري - محمد
بالرحي - ميلاد بدر - صالح الفريخ - ساسي - محمد جبر - انور
الطرابلسي - الفتاتان فوزيه العجيلي - حليمه جملي -وآخرون

الخليفة الصياد (محمد عبد الهادي) مع قوت القلوب (انور الطرابلسي)
مشهد تمثيل الفرقة هواة التمثيل الدرناوية سنة ١٩٥٨

ثم سافرت الفرقة عام 1936 إلى طرابلس على ظهر باخرة حيث مثلت على مسرح "اليولتياما" رواية "خليفة الصياد وهارون الرشيد" و"العباسة أخت الرشيد" وبعض الفصول الفكاهية حضرها جمهور غفير من الليبيين والإيطاليين. ثم مرّت على مدينة بنغازي ومثلت على مسرح "البرينتشي" نفس الروايتين والفصول الفكاهية نفسها في العام نفسه 1936، ونشرت مجلة ليبيا المصورة بعددها الثامن أخبار الفرقة بكل من طرابلس وبنغازي، وقد أقام مدير المجلة عمر فخري الحيشي مأدبة غذاء تكريماً للفرقة.

عام 1943 بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية نهضت الفرقة من جديد وقدمت مسرحيتين وطنيتين هما "غيث الصغير" مستوحاة من قصيدة شاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي، و"عمر المختار" وقد عرضتا على مسرح "برنيتي" بدرنة عندها بدء محمد عبد الهادي مسيرة الاحتراف.

لقد دفعت زيارة محمد عبد الهادي وفرقته المسرحية لكل من مدينتي طرابلس وبنغازي عام 1936 الشباب إلى تأسيس أول فرقة مسرحية بكل منهما. وكان من بينهم بمدينة طرابلس الشاعر أحمد قنابة ومصطفى العجيلي والهادي المشيرقي وآخرون، حيث أسسوا فرقة خريجي مدرسة الفنون والصنائع للتمثيل والموسيقا. ومن مدينة بنغازي رجب البكوش ونرملاؤه. حيث أسسوا "فرقة الشاطئ للتمثيل".

ويقسّم أ. بوسويق في كتابه أجيال المسرح في درنة إلى (3) ثلاثة أجيال:

الجيل الأول من عام 1930 إلى 1952 (1952 وفاة محمد عبد الهادي: وهو جيل الرواد) ويورد أسماءهم بالتفصيل ومن بينهم **نجد اسم الأستاذ رجب الماجري الحامي**[1] **فيما بعد واسم الأستاذ المرحوم سالم الأطرش الحامي فيما بعد**. وقد قدم هذا الجيل (17) سبعة عشر عرضاً مسرحياً. **وهذا قاسم مشترك آخر بين المسرح والمحاماة.**[2]

---

[1] ص100-102 من كتابه.

[2] ص99 من كتابه.

والجيل الثاني من عام 1952-1965 وسماه الجيل المخضرم. وقد قدم (12) اثنى عشر عرضاً مسرحياً.

والجيل الثالث من 1965-1993 وقد قدم (23) عرضاً مسرحياً.

كما أورد أ. بوسويق كشفاً كاملاً بأسماء المشاركين من الأجيال الثلاثة وكذلك كشفاً كاملاً بعروضهم المسرحية، فيمكن الرجوع إليه لمن أراد المزيد.

كما أن **الأستاذ محمد آدم الجياش البرعصي المحامي حالياً** بمدينة البيضاء كان منظماً لفرقة رجب البكوش للتمثيل بمدينة بنغازي خلال عامي 1955-1956 وكان وقتها يعمل موظفاً بمحكمة بنغازي الابتدائية حيث قام بأداء دور ابن عمر المختار في مسرحية تحمل اسم شيخ المجاهدين الشهداء عرضت مرتين بمدينة بنغازي على "مسرح التأمين" الذي يقع بمبنى الضمان الاجتماعي الكبير المطل على شارع عمر المختار وميدان سوق الحوت، وعلى خشبة سينما "هايتي" بالفندق البلدي. وكانت بعنوان "أسد الصحراء" وهي من تأليف أ. محمد الطاهر الفضلاء من الشقيقة تونس وكان من ضمن الممثلين لهذه المسرحية الفرجاني بن حرين وعمر الصابري ومحمد الربيعي ونجاتي إبراهيم وبونر عكوك.

فرع جمعية عمر المختار بدرنة ونشاطها المسرحي:

تأسست جمعية عمر المختار خلال الأربعينات. وكان مركزها الرئيسي مدينة بنغازي ولها فرع بمدينة درنة، وأنشئ بها قسم للتمثيل تحت اسم "قسم رابطة الشباب الدرناوي". واستمر هذا الفرع 3 سنوات فأخرج ومثل ست روايات هي: سُهاد (أو اللحن الثائه) - خليفة الصياد - الجيل الجديد - أميرة الأندلس - تاجر بغداد - عمر المختار.

ثم تأسست فرقة المسرح الوطني بدرنة عام 1969. وفرقة مسرح المتحدين بدرنة عام 1984 وفرقة الجيل الجديد. ثم فرقة أنصار المسرح التي أسسها عبد الباسط الدلال في نهاية الخمسينيات.

حليمة الجملي وفونزية العجيلي، كانتا أول فتاتين ليبيتين تصعدان على خشبة المسرح في درنة في مسرحية جميلة بوحريد، في دور جميلة بوحريد وجميلة بوعزة، عام 1959 . وهي من تأليف الشاعر عبد الباسط الدلال وقامت بعرضها فرقة أنصار المسرح وعرضت في أسبوع نصرة كفاح الشعب الجزائري من أجل الاستقلال في العديد من المدن الليبية .

من روّاد المسرح الأوّل:

محمد فرج عبد الهادي

1953-1898

الرائد الأول للمسرح في ليبيا

- ولد بمدينة درنة عام 1898 وتوفي بها عام 1952 بعد معاناة مع المرض .
- لم يكن يجيد القراءة والكتابة . وكان يستعين بصديقه المرحوم المسرحي أحمد النويصري في كتابة النصوص المسرحية .
- كان بارعاً في التمثيل الارتجالي غير المقيد بالنص وغالباً ما يخرج عن النص دون الإضرار بجوهر الفكرة . كانت مهنته الأصلية فراناً (أي كوّاش) .
- عمل فراناً بإيطاليا من 1918-1920 ولعل ذلك ما مكنه من الاطلاع على نشاط المسرح الإيطالي . ثم انخرط في الحرس البلدي حتى وفاته (أي وَرْدية) .
- تجول في الشام واستقر فترة في مدينة بيروت عام 1922 فاطلع على المسرح اللبناني وشغف به . كما زار القاهرة والإسكندرية فاطلع على مسرح العشرينيات بمصر، فجلب معه عدداً من الروايات والمسرحيات . وكان معجباً بمسرح نجيب الريحاني .

- عاد إلى أرض الوطن وفي رأسه بذرة المسرح التي بدأها بمحاولة متواضعة في بيته بطرق عام 1928 بمسرحية "آه لو كنت ملكاً" ولم تكن عملاً فنياً مسرحياً بالمعنى الدقيق بل كانت محاولة تجريبية بحضور عدد من الأصدقاء، وكانت عبارة عن إسكتش فكاهي شبيه بالمنولوج. عرضت "آه لو كنت ملكاً" بعد ذلك مرة أخرى عام 1947.

- أول مسرحية فنية كانت لمحمد عبد الهادي هي "خليفة الصياد" عرضت مع بداية عام 1931 بدرنة وهي من قصص ألف ليلة وليلة من (خمسة فصول). عرضت أكثر من (55) مرة في عدة مدن ليبية، حضر عرضها الأول (800) مشاهد. وفي طرابلس عرضت (17) مرة. عرضت على مسرح "تياترو برنتي" بدرنة وتدور أحداثها أيام الخليفة هارون الرشيد.

- قامت السلطات الإيطالية وأوقفت عرضها الأول قبل نهاية المسرحية وقامت بسجن أفرادها. وكانت هذه أول صدمة لفرقة هواة التمثيل الدرناوية.

- واصل محمد عبد الهادي ورفاقه مشوارهم الفني بإصرار وعزم ونجحوا في إعادة تكوين فرقتهم المسرحية عام 1933 عندما حصلوا على إذن رسمي من السلطات الإيطالية بمواصلة نشاط الفرقة شريطة أن لا تتعاطى الشؤون السياسية.

- منح وسام فنان الشعب يوم 1973/12/30 في الاحتفال بيوم الفن الذي أقيم بمدينة درنة.

- **فرقة هواة التمثيل الدرناوية:**

أسسها محمد عبد الهادي بدرنة عام 1930 – وإن كان فكر في ذلك منذ عام 1928 – وضمت كلاً من: أحمد النويصري – أحمد سرقيوه – عبد الحميد بن سعود – أنور الطرابلسي – هلال بن فايد – يونس بوسويق – والشاعر إبراهيم الأسطى عمر – مصطفى ميكائيل الحاسي – علي عبد الهادي. ثم انضم

إليهم: عمر الطرابلسي – محمد بوغرارة – محمد المؤدب – رمضان المؤدب – محمد جبر. أصدر الوالي الإيطالي "الجنرال جراسياني" الحاكم العسكري لبرقة آنذاك أمراً بإيقافها عن نشاطها وتفريق أعضائها.

عام 1943 بدأ محمد عبد الهادي مجال الاحتراف في المسرح فأسس فرقته المحترفة ونقلها من مجال الهواية إلى التفرغ الكامل وقدم لها العديد من المسرحيات فزار بها مدن بنغازي والزاوية وسماها فرقة أنصار التمثيل الدرناوية فقدمت مسرحية "آه لو كنت ملكاً" يوم 1946/10/6 على المسرح بمدينة طرابلس وعرضت على مسرح مدينة الزاوية رواية "شهرزاد مع العفريت والصياد" ورواية "آه لو كنت ملكاً".

نشرت جريدة "العدل" الطرابلسية: وهي جريدة "العدل أساس الملك" للمحامي الشيخ عبد الله عريبي بانون بتاريخ 1936/4/14 خبراً مفاده قيام الفرقة بعرض مسرحياتها بمدينة بنغازي حيث كان في استقبالها الشباب المثقف الذين قدموا لها المساعدة ومن بينهم عمر فخري الحميشي صاحب مجلة ليبيا المصورة والشاعر عبد ربه الغناي والفنان رجب البكوش وغيرهم. **(وهذا أيضاً قاسم مشترك آخر بين المسرح والحماة)** كما نشرت جريدة العدل في عددها الصادر بتاريخ 1936/4/30 أخبار مسرحيات الفرقة بمدينة طرابلس.

المسرحي أنور عبد الوهاب الطرابلسي

1911-1989

- ولد بمدينة درنة 1911 وهو من الجيل الأول.
- امتهن حياكة الملابس فكان يعد ملابس مسرحيات الفرقة.
- هاجر مع والده إلى مصر ولبنان وتركيا عام 1920 ورجع إلى أرض الوطن عام 1930 وبدأ مع محمد عبد الهادي في تأسيس أول فرقة هواة مسرحية.
- قام بتمثيل شخصية "قوت القلوب" على المسرح في مسرحية "خليفة الصياد" الذي سبب له عدة مشاكل منها قيام والدته بطرده من المنزل طيلة (15) يوماً بعد سماعها للخبر ولم تسمح له بالعودة للبيت إلا بعد عدة وساطات.!

الشيخ خضري الحجازي
(عدوة النهيل الساخر)

1974-1906

- من مواليد مدينة دمرنة 1906، فنان مخضرم من الجيل الأول ومصاحب لرحلة الجيل الثاني، ممثلاً وإدارياً ومستشاراً فنياً.
- كان أول دور قام بتمثيله هو "سرور السياف" في مسرحية خليفة الصياد" أسند إليه الدور لضخامة جسمه. كما قام بدور الضابط الفرنسي في مسرحية "جميلة بوحريد" ودور الكولونيل ماريوني في مسرحية عمر المختار عام 1956 ودور ناظر المدرسة في مسرحية "غيث الصغير".
- برع في كتابة الحوار المسرحي والسيناريو لمحمد عبد الهادي.

فرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع بطرابلس 1936: [1]

هي أول فرقة مسرحية أهلية تأسست بمدينة طرابلس الغرب عام 1936.

وقد تأسست مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية سنة 1899 في عهد الوالي التركي نامق باشا وقد أسهمت منذ إنشائها في نهضة البلاد الصناعية والفنية.

ومن دواعي تأسيسها شعور مؤسسيها بالتقدم الحضاري في البلاد العربية الأخرى التي يعتبر المسرح أحد أركانه. إضافة إلى مشاهدتهم للفرقة القادمة من داخل ليبيا وهي فرقة هواة التمثيل الدرناوية بقيادة الفنان محمد عبد الهادي. ومن مؤسسيها من الخريجين: مصطفى العجيلي، محمد حمدي، عثمان نجيم، خيري فرحات، أحمد الغدامسي، أنور شحاته، خليفة الغدامسي، عبد المجيد الفعاس، محمود بن محمود، محمد سلامة. وقد انضم إليها من خارج المدرسة: بشير عريبي، أحمد البيزنطي، على القروش، مصطفى الفلاح. قدمت عروضها من سنة 1937 إلى سنة 1942.

---

[1] ص11 من كتاب أ. بشير عريبي، المرجع السابق.

مرجب البكوش

علي الشعالية

الحلفة الصياد (محمد عبد الهادى) مع قوت القلوب (أنور الطرابلسي)
منهد تمثل لفرقة هواة التمثيل الترناوية سنه ١٩٢١

بعدها تأسست فرقة نادي العمال سنة 1943 إلى سنة 1946 .

ثم الفرقة الوطنية التي تولت مهمة استمرار الرسالة الفنية حتى سنة 1971 .

أحمد عبد العزيز البيزنطي

1916- .....

- من مواليد مدينة طرابلس 1916 ، وأحدث لقاء صحفي أجراه معه أ . نوري عبد الدائم نشر بمجلة "المؤتمر" بعددها رقم (39-40) الصادر بشهر مايو/يونيو 2005 حيث روى فيه بعضاً من ذكرياته الطيبة عن حياته المسرحية .
- لم يكن من ضمن خريجي مكتب الفنون والصنائع ، وإن كان من مؤسسي فرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس عام 1936 ، حيث كان ممثلاً بها وضمن أفراد التخت الشرقي كعازف طبلة ، لأن برنامج الفرقة كان يضم عملاً مسرحياً بالإضافة إلى عزف موسيقى واسكتشات ضاحكة بين الفصول .
- شارك في أكثر من (22) عملاً مسرحياً منها : "وديعة الحاج فيروز الخرساني" وعبد الرحمن الناصر وحلم المأمون وشتقور وشقران وغيرها .

محمد مصطفى شرف الدين

1919- .....

- من مواليد 1929 أسس فرقة غنائية تحت اسم رابطة الشباب السعداوي وقدمت مسرحيات من تأليفه وإخراجه منها : ولت حرجانة ، خروف بن ضحية .
- عام 1966 شارك في تأسيس المسرح الوطني الرسمي مع الفنان مصطفى الأمير وآخرين .
- حضر اللقاء الصحفي مع زميله أحمد البيزنطي .

obeikandl.com

في مسرحية الهلى وطلعت موسى والطبع فرعون

الفرقة القومية للتمثيل

تقدم

على مسرح سينما الحمراء - الخميس ٢ مايو ١٩٦٣

المسرحية الكوميدية

كل شيء بنصلح

تمثيل

مصطفى الأمير و محمد شرف الدين

وتشترك مع أبطال الكوميديا الأولى

عبد الرزاق بن نصار (الحاج)

احمد السكيني (رجوه)

وتتخلل المسرحية فقرات غنائية متميزة

إخراج

مصطفى الأمير

على مسرح سينما الحمراء

الفرقة الوطنية للتمثيل والموسيقى ستقدم

بحفلة كبرى خيرية

«المحسن»

«عثمان في اوربا»

هو شقيق الأستاذ النقيب عبد الله شرف الدين المحامي: فاتجه محمد إلى المسرح وأبدع فيه واتجه عبد الله إلى المحاماة وصال فيها وجال، (**وهذا قاسم مشترك آخر بين المسرح والمحاماة**، وما يزالان على قيد الحياة. . وندعو لهما بطول العمر مع موفور الصحة والعافية) .

نشاط فرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع:

استعرض أ. بشير عربي مراحل نشاط هذه الفرقة باعتبارها أول فرقة مسرحية أهلية تأسست بمدينة طرابلس وعملت عدة سنوات قدمت خلالها عدة عروض مسرحية من سنة 1937 إلى سنة 1942:

"أول مسرحية لفرقة مكتب الفنون والصنائع للتمثيل والموسيقا قدمتها على مسرح البوليتياما كانت بتاريخ 1937/6/17 بعنوان "وديعة الحاج فيرون الخراساني" القصة العربية المشهورة استغرق إعدادها للمسرح سبعة أشهر. تحكي الرواية قصة الأمانة والوفاء بالعهد ودهاء الحكام وعدالة المسلمين في القضاء وقد وقعت حوادثها أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد في مدينة بغداد. نفذت التذاكر من الشباك. وفي تمام الساعة التاسعة ليلاً دق جرس المسرح دقاته الثلاثة معلناً الشروع في تقديم أول حفلة مسرحية. وحين رفعت الستارة عن المشهد الأول أطل على الجمهور رائد من رواد المسرح الأوائل وألقى كلمة فياضة جاء فيها: " . .إن أصابت الفرقة الهدف والغرض فهي جديرة بما ستناله من الثناء وإن أخطأت فلها أكبر عذر لأنها حديثة عهد بالتمثيل . . "

واختتمت الحفلة الساهرة بعرض فصل فكاهي بعنوان "البخيل" قام بدور البطولة فيه محمد حمدي نجم الفكاهة في طرابلس بلا منازع آنذاك.

والعمل الثاني للفرقة كان رواية "عبد الرحمن الناصر" الأمير النبيه والعسكري الشجاع والسياسي المحنك الذي تربع على الخلافة في الأندلس وبقي في الحكم 50 سنة. واختارت الفرقة هذه القصة لما فيها من بسالة وشجاعة ودهاء سياسي **لكن الحاكم الايطالي رفض الإذن بعرضها بحجة أن تناول مثل هذه المواضيع ممنوع،**

على مسرح الزاوية سينما سودي نو

عثمان في الجيش

الخطاطمن

طرب ضحك مغنى

على مسرح مصراته

تقدم الفرقة الوطنية الطرابلسية

للتمثيل والموسيقي

روايات اجتماعة وتكشات

مضحكة

عثمان نجيم

على مسرح سينما الغزالة

الفرقة الوطنية الليبية للتمثيل والموسيقى

تقدم

مساء يوم الخميس ٢٦ الجاري في تمام الساعة التاسعة

روايتها الكبرى

ياندايمي

من ثلاثة فصول

بقلم رمضان الأسود

يوم الخميس ٢٥ رمضان المعظم العشرة والنصف ليلا

على مسرح الحمراء

تقدم

الفرقة الوطنية للتمثيل

رواية

عثمان الصياد

ذات ثلاثة فصول مع اسكش "الجيز" مضحكا جدا

تتحلل البرنامج اغاني شعبية من الشاعر الشهير

خليفة ماعونه

ثم تشاهدون شكوكو طرابلس لأول مرة

البرنامج من تأليف

يوسف حسن المصري

فقرر مدير الفرقة تغيير اسمها إلى "غرام الملوك" حيث سمح لها بالعرض ونظراً لطول المسرحية فلم تقدم الفرقة الفصل الفكاهي واكتفت بتقديم فصول من الطرب والموسيقا لتخت الفرقة.

ثم تلتها مسرحية "حلم المأمون" وتدور حوادثها في أول القرن الثالث الهجري، أيام المأمون، وهو الخليفة السابع نجل الخليفة هارون الرشيد.

"**الرضا**" هي أول **تمثيلية اجتماعية** قدمتها الفرقة أعدها للمسرح أحمد قنابة وأخرجها الدكتور مصطفى العجيلي وقدمتها على مسرح البوليتياما ليلة الجمعة **1938/1/27** وأعقبتها مسرحية بعنوان "مزين بغداد" مسرحية هزلية ذات ثلاثة فصول أعدها للمسرح الدكتور مصطفى العجيلي أيضاً.

ثم انضم للفرقة **حسن يوسف الشربيني عام 1938** وقد جاء إلى طرابلس من مصر مع والده، وكان يحضر أغلب الأعمال المسرحية التي كانت تقدم على مسارح القاهرة. ويعود لحسن يوسف الفضل في استمرارية المسرح، وعاش مع المسرح من سنة 1938 إلى سنة 1962 وقدم للمسرح خلال تلك المدة الكثير من الروايات المقتبسة والفصول الفكاهية.

وقد أحضرت الفرقة مدرباً للتمثيل من مصر هو الممثل **عبد الحميد البدوي** ومعه الممثلتان المصريتان فتحية محمد وفتحية مصطفى، وهما أول ثنائي نسائي يصعد على خشبة المسرح في ليبيا.

انضمام الشيخ خيري سليمان الحجازي إلى الفرقة.[1]

انضم هذا الشيخ الوقور البالغ من العمر ستين عاماً، **والكفيف البصر إلى الفرقة**، وكان يعمل قيماً في المسجد ليكون ممثلاً مسرحياً، بعد أن كان قد شد المستمع الإذاعي إلى ركنه الإذاعي مساء يومي السبت والأربعاء من كل أسبوع ولمدة ربع ساعة يقدم من خلاله قصصنا الشعبية الكثيرة مما كانت تحكيه الجدات للأحفاد، لحسن إلقائه وطلاقة أسلوبه.

---

[1] ص137 من المرجع السابق.

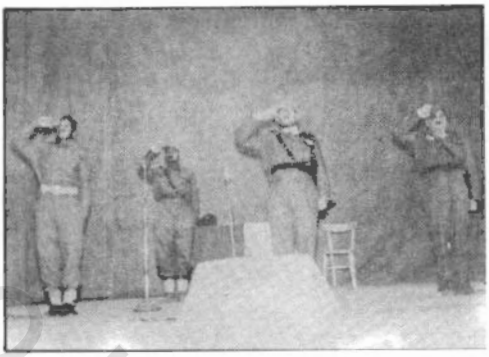

لقطة من مسرحية «المعجزة» المسرح الوطني بنغازي.

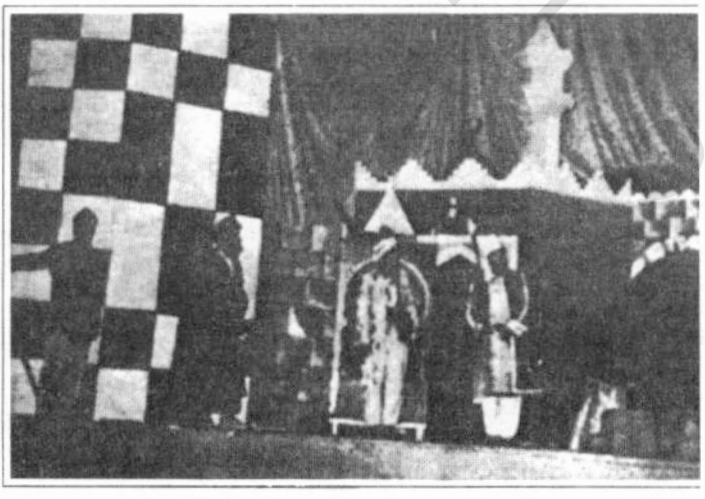

لقطة من مسرحية «السلطان الحائر» للأديب الكبير «توفيق الحكيم» إخراج «سالم فيتور» «المسرح الوطني بنغازي».

صعد على خشبة المسرح وقدم أروع الروايات الارتجالية الهزلية الناقدة من تأليفه وإخراجه، وكان يملي الأدوار على الممثلين، وكان قادراً على إضحاك الناس حتى تفيض عيونهم دمعاً. وهو الذي قال عن المسرح:

"المسرح أهم منبر لوعظ الناس بفلوسهم، وأهم مستشفى لمرضى الروح والنفس ومتنفس للقلب والجسد، والمسرح مدرسة لتقويم أخلاق الشباب وسلاح في يد من يستعمله وكشاف يعري من أراد أن يغطي عين الشمس بالغربال".

أول عمل مسرحي له مسرحية "شقور وشقران" وتحكي قصة أخوين تنازعا على أرض تركها لهما والدهما، فانتقدها مصوراً الجشع وعواقبه الوخيمة وقدمت يوم 1940/9/1 بمناسبة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج (1359هـ) نهاراً بسبب بدء الحرب العالمية الثانية.

المسرحي مرجب البكوش

1994-1902

- من مواليد بنغازي 1902، وهو رائد المسرح بها.
- تأثر بالمسرحي محمد عبد الهادي عند زيارة فرقة هواة التمثيل الدرناوية لبنغازي عام 1936، وكان عمره آنذاك 21 عاماً.
- أول فرقة قام بتأسيسها مع زملائه هي فرقة الشاطئ وأول أعمالها كانت مسرحية "الوفاء العربي" عام 1936 ثم فرقة رابطة الشباب عام 1937 وفرقة هواة التمثيل 1945 وغيرها.
- عرف عنه أنه ممثل كوميدي كتب أعمالاً فكاهية متعددة بلغ مجموعها (19) مسرحية كانت من **تأليفه وإخراجه وتمثيله**. ومردت بالصفحة 248 من كتاب أ. بوسويق.
- وهذا يذكرنا بفنان آخر من فناني هذه المدينة، بني غازي، هو **الفنان السيد بومدين (شادي الجبل)** الذي كان يؤلف ويلحن ويؤدي أغانيه العاطفية..

لقطة من مسرحية «أهل الكهف» تأليف «توفيق الحكيم» قدمتها «الفرقة الموجهة للتمثيل» طرابلس

لقطة من مسرحية «حوش العيدة» تأليف «فرج فناو» وإخراج «محمد القمودي» «المسرح الوطني طرابلس»

لقطة من مسرحية «الرشال» تأليف «موليير» وإعداد «سعاد موسى» قدمتها «الفرقة الوطنية للتمثيل طرابلس»

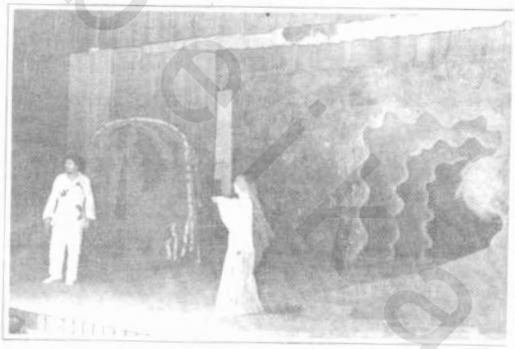

لقطة من مسرحية «الصوت والصدى» تأليف «الأديب عبد الله القويري» وتظهر في الصورة الفنانة «سعاد احداد»

لقطة لفرقة «مسرح الطفل» أثناء عرض مسرحيتها في «إيطاليا» ضمن التبادل الثقافي.

obeikandl.com

- تأثر برائدي المسرح في ليبيا محمد عبد الهادي وحسين فليفلة .
- كما قدّم العديد من الفصول الفكاهية القصيرة التي تتخلل فصول المسرحية أو في ختام العرض المسرحي غايتها الترويح عن المتفرج بعد مشاهدة رواية تاريخية وطنية جادة، ولجذب المتفرج إلى المسرح وترغيبه فيه . من تلك الفصول الضاحكة: كأس الدماء – شاهد الزور – الكذاب – مظلوم – الصديق الخائن .
- كما كتب العديد من القصائد والأهازيج والأغاني الشعبية والمنولوجات، مثل منولوج: "آخر الشهر اتجي الماهية . . بعد الخصم ثمانية المية (8%) . . إلخ" . وأغنية "أنا مظلوم" التي غناها الفنان المرحوم محمد صدقي .
- في مسرحيته "الخطيئة" أورد مشهداً للمحكمة، الذي تنفرج فيه عقدة المسرحية بحيث تستطيع أن تقف على خلاصة ما تهدف إليه المسرحية: المنظر قاعة المحكمة . الشخصيات: القاضي، المستشارون، وكيل النيابة، المحامي، المتهمون داخل القفص . أورد أ . عبد الحميد المجراب في كتابه بالصفحات من 119 إلى 123 جزءاً من هذه المحاكمة . **(وهذا أيضاً قاسم مشترك آخر بين المسرح والمحاماة)** .
- عام 1973 كان من ضمن المكرمين في يوم الفن بمدينة درنة بوسام فنان الشعب .
- توفي عام 1994 رحمه الله رحمة واسعة .

الفنان إبراهيم سالم بن عامر

1908 - 1979

- ولد الفنان المبدع وأحد رواد المسرح في مدينة بنغازي عام 1908 .
- تلقى تعليمه في المدارس القرآنية .
- دخل المدارس وتدرج بها وتخرج من كلية الصناعة الإيطالية، وقد أجاد اللغة الإيطالية، وقرأ بها العديد من النصوص المسرحية .

obeikandl.com

لقطة من مسرحية هارون الرشيد بمدينة درنه
عام 1931

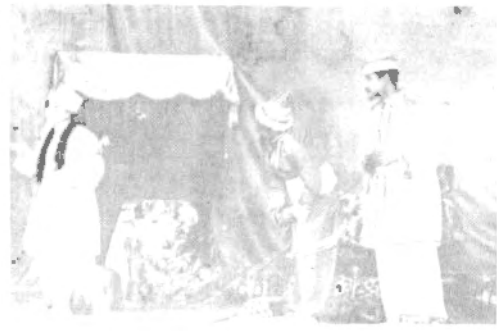

لقطة من مسرحية (اميرة الاندلس) لفرقة درنه في الاربعينات

من مسرح طرابلس وبنغازي

اسماعيل العجيلي

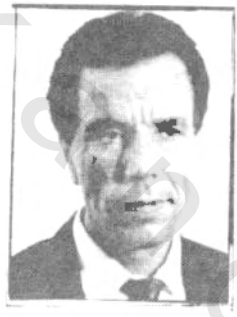

عباد الزليطني

عبدالنبي المغربي

الطاهر القبائلي

الازهر ابوبكر حميد

عبد الله القويري

عبدالحميد الصادق المجراب

تيسير بن موسى

beitalmal.com

- شغف بالمسرح وآمن برسالته.
- أسس فرقة مسرحية أسماها فرقة الشباب للموسيقا والتمثيل، وكان هو مؤلف مسرحياتها ومخرجها، منها مسرحية "اللحظات الأخيرة في حياة سكير" ومسرحية "محكمة الضمير" ومسرحية "اضطهاد الأحرار".
- كان له جهد مميز في الحركة العمالية بمدينة بنغازي فقد كان في مقدمة مؤسسي نقابة العمال سنة 1952.
- ترجم كتاب "برقة الهادئة" للجنرال جراسياني "إلى اللغة العربية.
- منح وسام فنان الشعب في مهرجان التكريم الذي أقيم بمدينة درنة عام 1973.
- توفي بمدينة بنغازي 1979/1/13

فرقة الشاطئ للتمثيل ببنغازي: هي أول الفرق المسرحية بالمدينة.

- أسسها الفنان رجب البكوش عام 1936 عقب زيارة فرقة هواة التمثيل الدرناوية لمدينة بنغازي وعرضها لباكورة إنتاجها مسرحية "خليفة الصياد".
- استأجر بيتاً وبدأ مع زملائه في إجراء التجارب على باكورة عملهم المسرحي، حيث كتب لهم الصحفي الأديب عمر فخري الحيشي أول محاولة مسرحية في المسرح بمدينة بنغازي عنوانها "الوفاء العربي". وعندما علم رجال الشرطة بنشاطها طلبوا حضور التمرينات النهائية. ثم رفض الحاكم العسكري الإيطالي عرض المسرحية وأمر بحل الفرقة.
- وقدمت مسرحيتها الثانية بعنوان "الشيخ إبراهيم وأنيس الجليس" من إعداد وإخراج رجب البكوش، وهي مستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة.

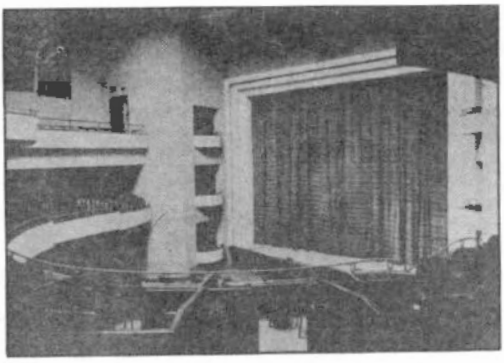

مسرح الحمراء

مسرح البولينباما

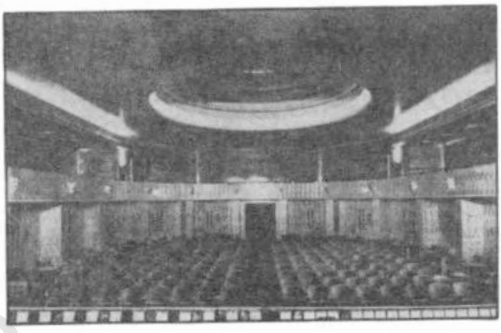

مسرح الغزالة

مسرح المراماوى

على مسرح سينيما الحمراء

يوم الثلاثا ٧ والاربعا ٨ حد الساعه التاسعه مسا

تقدم لكم الفرقة الوطنيه رواية اجتماعيه كبري

العبره

٤ فصول ويتبعها اكتش مضحك جدا من فصلين وتشبدون بربري

طرابلسي في ،واقعه الجديده

فلا تحرمو انفسكم

- بعد أشهر أعاد مرجب البكوش تأسيس الفرقة حيث نجحت في عرض مسرحيتها "الشيخ إبراهيم" وهي مسرحية اجتماعية ثم مسرحية "حسن البخيل" وهي مسرحية فكاهية اجتماعية، وهما من تأليف وإخراج مرجب البكوش.
- بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945 أعاد مرجب البكوش ونزملاؤه الحياة إلى فرقتهم "مرابطة الشباب المسرحي" حيث كتب لها مسرحيات: البواي، العامل، الصياد، الشنطة، ذكرى الاستعمار، كأس الدماء، في الفترة من 1945 إلى 1961، وهي مسرحيات ليبية تعالج المشاكل الاجتماعية من البطالة إلى التشرد إلى فساد الأخلاق.
- عام 1961 تأسس المسرح الشعبي وقدم أول أعماله "مسرحية عمر المختار" وغيرها من المسرحيات.
- ثم تعاقد المسرح الشعبي مع الفنان المسرحي القدير **عمر الحريري** الذي أقام لأفراد الفرقة العديد من الدورات المسرحية وأعد وأخرج لها أغلب أعمالها المسرحية وكان أهمها مسرحية البخيل للكاتب الفرنسي موليير وإخراج عمر الحريري.

قصة أول مسرحية ليبية عرفتها مدينة طرابلس:

مسرحية "وديعة الحاج فيرونز" أعدها الشاعر أحمد قنابة وأخرجها مصطفى العجيلي وقام بالإشراف الفني أ. الهادي المشيرقي الذي ألقى كلمة الافتتاح عند عرضها الأول على مسرح البوليتياما بسوق الترك. وقدمتها الفرقة "فرقة مكتب الفنون والصنائع الإسلامية للتمثيل والموسيقا" يوم 1937/6/17. بعدها ضاق مدير المدرسة الإيطالي بنشاط الفرقة ومنعهم من مواصلة التجارب فاستأجر شباب الفرقة حجرة بفندق الهنشيري استعداداً لتقديم عملها الثاني الذي أعده الشاعر أحمد قنابة أيضاً تحت عنوان "عبد الرحمن الناصر". لكن سلطات الاحتلال الإيطالي منعت عرضها مما دفع بإدارة الفرقة إلى تغيير اسمها إلى "غرام الملوك" وقام بإخراجها مصطفى العجيلي. ثم عرضت الفرقة ثالث مسرحياتها وهي "حلم المأمون".

الفنان «حسن المصري» في الوسط في مسرحية «جوه النجوم بالدور» من تأليفه وإخراجه

الفنان الفكاهي «محمد حمدي» في مسرحية «الخيط مصنة» من تأليفه وإخراجه

لقطة لفرقة «مدرسة الفنون والصنائع» أول فرقة تأسست في مدينة «طرابلس» ويظهر الشاعر «أحمد قنابه» والفنان «مصطفى العجيل» أمام الإشارة (٨).

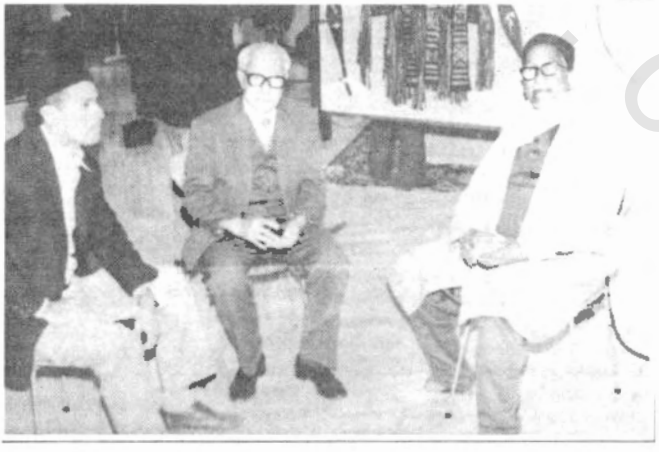

الفنان «إبراهيم سالم بن عامر» يظهر في وسط الصورة مع الفنان «رجب البكوش».

وعندما أحست الرقابة الإيطالية بالدور الذي تقوم به الفرقة في تحريك شعور المواطنين وبالإقبال الذي حظيت به الفرقة أصدر الحاكم العسكري أمراً بعدم عرض المسرحيات الوطنية المستقاة من التاريخ، ومنعت إعادة عرض المسرحيات السابقة وهو ما يُعبر عنه بكلمة "استوريا، نو" !. وإزاء هذا الوضع لجأت الفرقة إلى الحيل بتغيير أسماء المسرحيات الحقيقية والارتجال على خشبة المسرح وذلك بالخروج عن النص.

وهذا يذكرنا بتجربة المسرح الفرنسي إبان فترة الاحتلال الألماني النازي لفرنسا بالأربعينيات عندما منعت سلطة الاحتلال النازي استمرار عرض مسرحية "الذباب" لجان بول سارتر، الفيلسوف الوجودي المشهور، عندما اكتشفت أنها ترمز للمقاومة.

فرقة المسرح الوطني (الرسمي) بطرابلس: التابع لإدارة الفنون والآداب بوزارة الإعلام والثقافة، آنذاك:

- بدأت أعمالها مع بداية عام 1967، وبأول عمل مسرحي وضع لها، وقد أصيبت بالفشل[1] عندما عجزت عن تقديم باكورة إنتاجها مسرحية "عطيل" للكاتب الإنجليزي الكبير شكسبير إخراج الفنان التونسي **محمد عبد العزيز العقربي** بسبب نقص العنصر النسائي الذي يقوم بدور مهم في المسرحية وظروف إعداد الملابس والمناظر والمكملات المسرحية الأخرى.
- مع بداية عام 1968 بدأت تمرينات الفرقة على المسرحية الثانية "**حسناء قورينا**" وقد حالف الفرقة التوفيق هذه المرة. حيث قدمت هذه المسرحية على المسرح بمدينة طرابلس ثم بتونس ضمن مهرجان المغرب العربي للمسرح.
- خلال عشر سنوات من 1968 إلى 1978 قدمت الفرقة أكثر من (23) مسرحية.

---

[1] ص178 من كتاب أ. عبد الحميد المجراب.

حسن يوسف المصـرى

احمد عبد الله البزنطى

الهـادى ابراهيم المشيرقى

مصطفى حميدة العجيلى .

على السيـد القروش

ثم طورت فكرة المسارح الوطنية فقد تم تكوين فرق المسرح الوطني في كل من: بنغازي ودرنة ومصراتة عام 1969 وأجدابيا وسبها عام 1970 . وقدمت هذه الفرق العديد من المسرحيات التي ورد ذكرها حصراً بالكتب الثلاثة سالفة الذكر، فيمكن الرجوع إليها لمن أراد المزيد .

- أواخر سنة 1973 صدر القانون رقم 104 بإنشاء الهيأة العامة للمسرح والموسيقا والفنون الشعبية: ألحق بها ست فرق للمسرح الوطني بطرابلس وبنغازي وأجدابيا ودرنة وسبها ومصراتة، وتسع فرق أهلية هي: فرقة أحمد قنابة، فرقة طلائع المسرح، فرقة رجب البكوش، فرقة هواة التمثيل بدرنة، فرقة الزاوية للمسرح، فرقة علي الشعالية بالبيضاء، فرقة المسرح الأهلي بمصراتة، فرقة الفن المسرحي بطبرق، فرقة مسرح المرج. وقد أورد أ . عبد الحميد المجراب إحصائيات بعدد أعضاء كل فرقة وما قدمته من إنتاج فني .
- بتاريخ 1977/4/10 تم افتتاح مسرح الطفل والشباب، وقدم باكورة إنتاجه مسرحية "ثعلب من غير ذيل" . ثم قدم المسرح بعدها مسرحيات **تجمع بين العرائس والأقنعة وخيال الظل** . وأقامت الهيأة لأول مرة في ليبيا مهرجان مسرح الطفل الدولي الأول بمشاركة: الكويت والعراق والمغرب ولبنان ورومانيا وقد أقيم بمدينة بنغازي .
- أُنشئ مسرح البالون في كل من بنغازي وطرابلس .

أيام طرابلس المسرحية:[1] أقيمت خلال الفترة من 7 إلى 2005/7/20 وشهدت (13) عرضاً مسرحياً:

نشرت مجلة المؤتمر الشهرية الصادرة بطرابلس في عددها المزدوج الأخير رقم 42/41 بتاريخ يوليو/أغسطس 2005 مقالين: الأول للأستاذ نوري عبد الدائم بعنوان "دورة الكاتب الليبي" قسم فيها الأعمال المسرحية المعروضة إلى قسمين أساسيين: قسم المسرح الاجتماعي الواقعي . والقسم الثاني تبناه خريجو المعاهد والأكاديميات المسرحية . ويبدي الناقد نوري عبد الدائم رأيه في تلك الأعمال فيقول:

---

[1] عن مجلة المؤتمر العدد (41-42) يوليو - أغسطس) 2005.

"المؤلم أن هذه العروض الاجتماعية بدت على صعيد التقنية والإخراج والفكرة أقل مستوى من تلك الأعمال التي عرضت منذ أكثر من نصف قرن على مسارحنا المحلية. . هذا الأمر يشعرك بالخيبة لما آل إليه مسرحنا المعاصر ونحن على أبواب الاحتفال بمئوية المسرح الليبي.

في مجمل عروض الأيام المسرحية لم نشاهد أي عمل من أعمالها تكاملت فيه شروط العمل المسرحي المتقن الذي من أهم شروطه المتعة. ."

أما المقال الثاني فهو للناقدة ريما مفتاح العماري بعنوان المسرح الليبي الفرجوي والنخبوي. تعرضت فيه لمسرحية "الدرس" للكاتب الأديب يوجين يونيسكو والمخرج علي بحيري وقام بتمثيلها خالد الفاضلي وديكور عادل جروع وينتمي هذا العرض إلى المسرح العبثي، ومسرح الممثل الواحد، عرضت على خشبة مسرح المعهد العالي للفنون المسرحية والموسيقية. وتقول عن المسرحية:

"استطاع الممثل من خلال أدائه وتعبيره شد أنظار الجمهور ودمجهم في سياق ومجريات المسرحية والنص، كما استطاع أن يجمع في أدائه بين المسرح الفرجوي والمسرح النخبوي. ونرى أن مثل هذه العروض تتيح لنا قدراً من التأمل وفرصة للاستمتاع بفن راق وجاد، كذلك تبث فينا روحاً من التفاؤل لمستقبل مسرحي مبهج." [متوفرة على قرص مدمج .C.D].

المسرحي الشاعر أحمد قنابة

1910- ؟؟؟؟

- يعد الشاعر أحمد قنابة شيخ المسرح في طرابلس والرائد الأول[1] في تأسيس المسرح عام 1936 من طلبة مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية، ومن رواد العمل الإعلامي

[1] كتاب أ. محمد يونس بوسويق ص244.

في ليبيا . برع في كتابة المسرحية وإخراجها واشتغل في بداية حياته بالإذاعة الليبية المحلية أيام الاحتلال الإيطالي مذيعاً .

- في الفترة ما بين 1925-1936 انتسب إلى فرقة إيطالية على سبيل الهواية . كما اطلع على أعمال الفرق المسرحية التي زارت مدينة طرابلس خلال تلك الفترة . لكن الدافع الرئيسي له لتأسيس أول فرقة مسرحية وطنية كان زيارة فرقة "هواة المسرح الدرناوية" بقيادة الفنان محمد عبد الهادي .
- استمرت مرحلته مع المسرح زهاء ربع قرن .
- كتب عدة مقالات عن الفن المسرحي موضحاً أهدافه وفوائده .

حسين فليفلة

. . . . . - . . . . . .

- من الأساتذة الأجلاء الذين عرفوا أهمية المسرح في تربية النشء وتقويم الأجيال الذين من بينهم الأستاذ المرحوم محمد جبريل والأستاذ المرحوم محمد السنوسي المرتضي والأستاذ على أبو سنينة وغيرهم من نظار المدارس الثانوية .
- درب تلاميذه على المسرحيات القصيرة التي تغرس في نفوس التلاميذ حب الوطن كتلك التي تعرض جهاد الخلفاء الراشدين وعمالقة الإسلام .

المسرحي مصطفى حميدة العجيلي

1916- ؟؟؟؟

- من مواليد مدينة طرابلس 1916 تعلم بالمدارس القرآنية ثم سافر إلى إيطاليا . وبعد عودته إلى أرض الوطن شارك مع الشاعر أحمد قنابة وبقية الرواد الأوائل في تأسيس فرقة خريجي مكتب الفنون والصنائع للتمثيل الموسيقا 1936 .

obeikandl.com

- كان مؤلفاً وممثلاً ومخرجاً، ومديراً للفرقة.
- من مسرحياته المؤلفة: الولد العبيط ومالية عصمان وغرام الملوك وحلاق بغداد.
- كان مصطفى العجيلي محور النشاط المسرحي الجاد طوال أكثر من ثلاثين سنة.

المسرحي محمد حمدي أبو بكر

1916- ؟؟؟؟

- "بربري طرابلس" الشهير.
- ألف وأخرج عدة مسرحيات منها: مسرحية طيش الشباب التي عرضت يوم 1956/8/27 ومسرحية الطريق المستقيم التي عرضت يوم 1956/9/14. ومسرحية طريق الشيطان التي عرضت يوم 1960/2/24 وغيرها. ورواية الولد العبيط التي عرضت يوم 1940/9/1 على مسرح البوليتاما.
- قدم العديد من الفقرات الضاحكة بين فصول المسرحيات.

المسرحي مختار الأسود

1920-.....

- كان والده فناناً وأستاذاً موسيقياً ورياضياً بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس.
- شارك مختار الأسود في أول عمل مسرحي عام 1939 في مسرحية "نكران الجميل".
- ألف عدة مسرحيات منها "يانادايمي" "وخليها في سرك" والتحق بالفرقة القومية للتمثيل مع مصطفى الأمير ومحمد شرف الدين. كما شارك في تأسيس فرقة الفنون الشعبية بطرابلس **مع الفنان محمد حقيق** مؤسس فرقة الجيل الصاعد بطرابلس، ومازال وافر العطاء.

الشاعر الفنان إبراهيم الأسطى عمر

1904-1950

- ولد بمدينة درنة عام 1904 ودرس كعامة الليبيين بالمدارس القرآنية (الجامع أو الكتّاب) ثم أخذ في تثقيف نفسه ذاتياً، ولم يدخل المدرسة قط وقد تاثر تأثراً كبيراً بالشاعر العربي الكبير أبي العلاء المعري.
- كان من العناصر التي شاركت بجهد بارز في الإعداد والنصوص والإخراج المسرحي وتثقيف شباب الفرقة المسرحية وتقديم الدروس لهم في مجال الرسالة المسرحية ولم يكتب للمسرح إلا أنه شارك في النشاط المسرحي مرشداً ومخرجاً وممثلاً وناقداً (مثل دور عمر المختار) كما شارك في مسرحية "أميرة الأندلس".
- كتب عدة قصائد شعرية شرح فيها رسالة المسرح وأهميته منها تعليقه (قصيدته) على مسرحية "سهاد – أو اللحن الثائه" التي أهداها للفنان أنور الطرابلسي التي يقول فيها:

لله أنت وهل لفنك ... يامجاهد من نظير

لا تخش بأساً فالحياة ... حياة فن أو شعور

وانظر إلى حال الأميرة ... لا تلين إلى الأمير

بل فضلت صعلوكها الفنان ... ذا الكوخ الحقير

- توفي عام 1950.
- منح وسام فنان الشعب في الاحتفال التكريمي بدرنة.

- نظمت له مدينة دمرنة عام 2000 مهرجاناً تكريمياً . .

المسرح بمدينة المرج عام 1970

- تأسست فرقة المرج للمسرح سنة 1964 ، (بعد نزلزال المرج) وقدمت العديد من الأعمال المسرحية منها: رحلة إلى الغد ، الخرائر، الحجاج، طريق الحرية، الخلباط، صقر قريش، العرب شالت، العفاريت، الناقوس، خالتي مشهية.
- مسرحية الناقوس شاركت بها في مهرجان القاهرة التجريبي عام 1425 (1995) .
- كما فازت هذه المسرحية بالجائزة الأولى على مستوى الجماهيرية عام 1324 (1994) .
- كما شاركت الفرقة بالمهرجانات المحلية والعربية .
- مسرحية خالتي مشهية (الفنان فضيل بو عجيلة) تحولت إلى مسلسل مرئي (تلفزيوني) لاقى نجاحاً جماهيرياً كبيراً .

وإذا ما قارنا دور هذا الرجل (فضيل بوعجيلة) لإصراره على القيام بتمثيل شخصية امرأة بدوية شعبية بسيطة لكنها في الوقت نفسه عميقة ومتزنة، فإننا نحييه أولاً لشجاعته وجرأته لأنه استطاع – مع زملائه وزميلاته من الممثلين والممثلات بفرقنا المسرحية كافة – أن ينهضوا بمكانة المرأة على خشبة المسرح وأن يرفعوا من قيمتها بحيث لم يعد يُنظر لها – أي للمرأة – على أنها "عورة" عندما تقف ممثلة على خشبة المسرح، وخصوصاً إذا ما قارنا هذا الوضع بما كان عليه عام 1931 بدرنة. وهنا يظهر جلياً الدور التثقيفي للمسرح في حياة الشعوب.

فرقة مسرح المدينة للتمثيل والموسيقا:

تأسست يوم 1985/1/1 وقدمت أعمالاً مسرحية منها: "وين غابت حواء" عرضت عام 1986 بمهرجان التحدي ببنغازي من تأليف عبد العزيز ونيس وإخراج إبراهيم ونيس، مسرحية "باب المزرعة" لإبراهيم ونيس وقد عرضت بدرنة عام 1986 ، مسرحية "الخروج من دائرة الصمت" للكاتب المغربي رضوان إحداده

عرضت عام 1989 بطرابلس، مسرحية "الخروج من الحصة" عرضت عام 1991 و1993 بالمرج والبيضاء والعقورية (توكرة) وبنغازي.

ويعتبر ناصر محمد، مواليد 1944، مؤسس الحركة المسرحية بالمرج سواء من خلال نادي المروج الرياضي أو الفرق المسرحية. قام سنة 1966 بعرض مسرحية "الزلزال" بطرابلس. وقد أسس مسرحاً للطفل عام 1971 وكتب له أعمالاً من بينها: أطفال الجنة، قطرة المطر 1980، حكاية بسام 1985.

من المسرحيين أيضاً بالمرج على سبيل المثال: علي محمد الحاسي، أحمد مطول، عبد السلام عبود، الفيتوري عيسى، سليمة محمود، سالمين، محمد عيسى، صلاح الشيخي، إسماعيل التاجوري.

المسرح بمدينة مصراتة:

تأسست فرقة السويحلي للمسرح بمصراتة مع بداية تأسيس النادي الأهلي المصراتي عام 1951 (نادي السويحلي حالياً) وكانت بدايتها الحقيقية عام 1959 عندما قدمت مسرحيتها العالمية "د. فاوست" ثم مسرحية "العباءة" و"انتصار الكعبة" وعلى "ضفاف اليرموك" ومسرحية "أهل الكهف" وجميعها من إخراج الفنان خالد مصطفى خشيم.

ثم تكونت فرقة المسرح الوطني وعرضت مسرحيات منها: المحنة، محاكمة رجل مجهول، سعدون، القضية، الزفاف، دوائر الرقص والسقوط لعبد الكريم الدناع.

شاركت الفرق المسرحية بمصراتة بالمهرجانات المحلية والعربية بتونس والجزائر.

من أجيال المسرح بمصراتة أيضاً، عبد الله الطاهر الزروق، سعيد محمد، علي فهمي خشيم، محمد الدلفاق، محمد بومرويس، على هامان، علي يوسف مرشدان، محمد علي الرملي، نجاح سعيد.

ثم تكونت الفرقة العربية للتمثيل بمصراتة عام 1992 وباكورة إنتاجها كانت مسرحية "صورة للذكرى". وقد شاركت بمهرجان قرطاج المسرحي بتونس.

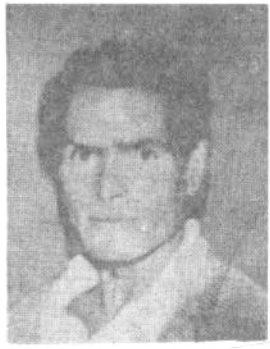

يحيى علي القريد

مؤسس المسرح في شحات

عبد الكريم عبد الهادي

طبرق

علي ناصر محمد

مؤسس المسرح في المرج

الفنان (فضيل بوعجيله من ابرز اعماله (حالتي مشهيه) قدمتها فرقه مسرح المرج ولاقت اعجابا جماهيريا كبيرا

ميلود العمروني وعبد النبي المغربي

المسرح بمدينة طبرق:

تأسست فرقة الفن المسرحي بطبرق عام 1963 . ويعتبر المرحوم عبد الكريم عبد الهادي المؤسس الحقيقي لها ورفيقه في ذلك سعد الشهيبي .

في الفترة من 1971 إلى 1989 قدمت (13) عملاً مسرحياً في العديد من المدن الليبية، من تلك المسرحيات:مسرحية "الطهور" تأليف محمد الهنيد ومسرحية "الكامبو" لأحمد صالح، ودرب النضال لأبي بكر ميده، والثائر لسالم القزيري، إضافة إلى مسرحيات ما بين يوم وليلة لتوفيق الحكيم، وتاجر البندقية لشكسبير، وحلاق بغداد لألفريد فرج.

وعبد الكريم عبد الهادي هو ابن الفنان محمد عبد الهادي مؤسس المسرح الليبي الحديث .

ويسرد أ. بوسويق في كتابه توالي نشأة الفرق المسرحية الليبية، ويتابع مسيرتها موثقاً كل عروضها المسرحية وأسماء أعضائها وصورهم في المدن التالية:

طرابلس – بنغازي – سوسة – البيضاء – المرج – مصراتة . وذلك بشكل مفصل .

وكذلك بكل من: تاجوراء – جنزور – الزاوية – زليتن – صرمان – طبرق – أجدابيا – سبها – الكفرة – مرزق – ترهونة – سرت .

المسرح في مدينة بنغازي: فرق بنغازي المسرحية:

1 – فرقة الشاطئ للتمثيل 1936

2 – فرقة رابطة الشباب 1937

3 – فرقة هواة التمثيل 1945

4 – فرقة المسرح الشعبي 1961

5 – فرقة الشباب للتمثيل 1962

6 – فرقة المسرح العام 1968

7 – فرقة الفن المسرحي 1969

8 – فرقة المسرح القومي 1969

9- فرقة المسرح الحديث 1970 10- فرقة المسرح العربي 1972

وفرقة النهر الصناعي العظيم، وفرقة الفكر القومي الأخضر، وفرقة بيوت الشباب، وفرقة المسرح الجماهيري، وذلك في فترة الثمانينيات.

ويرجع الفضل في تأسيس المسرح – كما سبق أن ذكرنا – إلى مرجب حمودة البكوش عقب زيارة الفنان محمد عبد الهادي وفرقته المسرحية لمدينة بنغازي عام 1936 في طريق عودتها من طرابلس حيث تأسست فرقة الشاطئ للتمثيل التي عرضت أول عمل مسرحي لها وهو مسرحية "الوفاء العربي" من تأليف عمر فخري المحيشي. وقد احتجت الإدارة الإيطالية على العرض ومنعت عرضها الثاني لما في المسرحية من إذكاء للروح الوطنية مما أضطر الفرقة إلى عرض مسرحية بديلة لها وهي "الشيخ إبراهيم" لمرجب البكوش ثم مسرحية "حسن البخيل".

فرقة المسرح الوطني:

تأسست عام 1974 وهي من أنشط الفرق في المدينة حيث قدمت ما يزيد على (40) عملاً مسرحياً خلال عشرين سنة لكتاب ليبيين وعرب وعالميين وبرز من خلالها مخرجون وممثلون وفنيون ذوي إبداعات متميزة منهم المرحوم محمد علي بوشعالة، عبد الفتاح الوسيع، داوود الحوتي، عبد الحميد الباح، علي أبجيري، خالد الشيخي وغيرهم. وشاركت في مهرجانات دمشق 1975 والمنستير 1979 ودمشق أيضاً 1984 والجديدة بالمغرب 1992 والقاهرة 1992، حيث شاركت بمسرحية "المرتجلة" للمسرح التجريبي الرابع وهي من تأليف الأديب والمسرحي العالمي يوجين يونسكو ومن إعداد وإخراج داوود الحوتي.

فرقة المسرح الشعبي:

تأسست عام 1936 على يد الفنان مرجب البكوش وحملت عدة مسميات كما سبق أن ذكرنا ومنحت ترخيصاً رسمياً عام 1957، وقد تعاقدت مع الفنان المصري عمر الحريري لعدة سنوات واستفادت من خبرته.

وفي سنة 1970 قدمت أعمالها في كل من الإسكندرية والقاهرة وكان من أبرز ممثليها منصور عمر فنوش، محمد السوكني، حمدي الجديد، سيد بومدين، علي الشعالية، فرج الطيرة، عمر الورفلي.

ومن عام 1936 إلى عام 1995 قدمت العديد من المسرحيات منها:

"البخيل" لموليير، "راعي الغنم"، "شمس النهار"، "عمر المختار"، "أكرومة في المطعم"، "لمة شمل"، "من وراء القضبان"... إلخ. وضمت الفرقة خلالها (213) ممثلاً منهم أكثر من (20) ممثلة، من بينهم المرحومة فاطمة عبد الكريم من 1968 إلى 1986 حيث شاركت في (14) عملاً مسرحياً.

فرقة المسرح العربي، بنغازي:

تأسست سنة 1972 وقدمت عدة أعمال منها "ثورة الزنج" تأليف معين بسيسو وإخراج علي أحمد سالم، و"انتبهوا أيها السادة" لنبيل بدران وإخراج عبد الحميد المالطي، "الصورة والظل" إخراج فرج السمين، "عقبة ابن نافع" تأليف عبد ربه الغناي وإخراج علي أحمد سالم.

فرقة مسرح أنوار المدينة، بنغازي:

تأسست عام 1991 ومن أعمالها: أنشدني أنقولك – النفاقة – اللقاء المفتوح، ومن مؤلفيها ومخرجيها: علي أبجيري المغربي، عز الدين المغربي، جمعة العراقي، محمد العقوري، وقد شاركت بالمهرجانات المسرحية المحلية.

المسرح بمدينة البيضاء:

تأسس عام 1973 تحت اسم مسرح علي الشعالية للتمثيل والموسيقا، بدار خيالة (سينما) السوق القديم، ومن بين المؤسسين: صالح عمر الفرجاني، إدريس الفرجاني، فتحية محمد، عزيزة محمد، فضل المبروك، عبد الرازق غرور، تونس مفتاح، صالح بوغزيل، وآخرون.

كان أول عمل مسرحي قدمته مسرحية "ثورة الموتى" من تأليف روني شو، وإخراج صلاح البشاري، وتحكي قصة حرب فيتنام، عام 1973.

بداية عام 1976 تغير اسمها إلى مسرح البيضاء الاستعراضي حيث تم فصل الموسيقا لتختص بها فرقة الجبل للفنون الشعبية. حيث عرضت مسرحية "مذبحة الحرية" من إعداد وإخراج صلاح البشاري، وتم عرضها على مسرح شحات الأثري، كما عرضت بالبيضاء وبنغازي. توقف المسرح لأسباب مادية قدم (5) خمسة أعمال هي:

المرابط – العذاب لكل الناس – الندم – أعيالك ياحاج – السارق.

حتى عام 1982 تأسس مسرح البيضاء الحديث من عز الدين المهدي، صالح بوغزيل، جمال بوغزيل، أمبارك الشرقاوي، نجاح عبد العزيز، خديجة محمد، عبد الحميد الدغاري، سعد الحمري، وآخرين. حيث عرضت مسرحية "غناوي علم في لندن" لخميس مبارك وإخراج عز الدين المهدي ومسرحية "حد الزين فوق برج إيفيل" وقد عرضت بنغازي والبيضاء وأجدابيا ورأس لانوف والبريقة.

ثم العمل الثالث "نزفة العروس" وهو عمل استعراضي شارك فيه أكثر من (50) فناناً وممثلاً.

ثم مسرحية "عصافير السلطان"، ثم مسرحية "العقرب والميزان".

شاركت الفرقة بالمهرجانات المحلية والعربية أيضاً ببغداد وفاس.

مسرحية "كاتب لم يكن شيئاً" لأحمد إبراهيم الفقيه وإخراج فرج بوفاخرة هو العمل السابع لهذه الفرقة وقد شاركت به في مهرجان القاهرة التجريبي الأول عام 1992.

عملها الثامن كان مسرحية "مؤسسة الدفن السريع" عرضت في 1993/3/1 ضمن مهرجان الشتاء الأول بالبيضاء.

العمل التاسع مسرحية "رجل اسمه الحلاج" وقد عرضت في مهرجان (أزمور) بالمغرب عام 1998.

وتعود بدايات المسرح بمدينة البيضاء إلى العام 1949 حيث كون شباب "قرية البيضاء" جمعية في براكة بالسوق القديم انضم إليها حوالي عشرين شاباً بإشراف أ. المربي جبريل عبد الله خريط، من الرعيل الأول للمعلمين، وكونوا نواة لمسرح صغير بمدرسة الميدان، وقد عرضت تلك المسرحيات بمسرح مدينة سوسة أيضاً ومدينة البيضاء ومنها: مسرحية "هارون الرشيد" من قصص كامل الكيلاني، و"تاجر البندقية" من القصص العالمية و"أشعب أمير الطفيليين" ومسرحيات اجتماعية فكاهية أخرى.

المسرح في مدينة شحات وسوسة:

- يعتبر المرحوم يحيى علي القدير مؤسس المسرح في مدينة شحات، الذي توفي وهو في ريعان شبابه..
- قال عنه معاصريه أنه فنان مسرحي بالفطرة وقد برع في فن المنولوج شأنه شأن محمد عبد الهادي ورجب البكوش ومارون النقاش، إلا أنه يعتمد على العامل الفردي البسيط. وكان الناس يرددون مقاطع منولوجاته في حياتهم اليومية، منها:
- "بين أمي ومراتي" و"تستور ياسيادي" و"تزوجت 3 زوجات".
- قدمت هذه الأعمال مع غيرها، خلال الخمسينيات من ضمن خلال نشاط نادي شحات الرياضي (نادي الصداقة حالياً).
- كان للأستاذ محمد حسن الهنيد المتعدد المواهب أثر كبير في نشر الظاهرة المسرحية في المنطقة الشرقية (شحات وسوسة والبيضاء) وكان الهنيد يقوم بالموسيقا التصويرية عن طريق الناي الذي يجيد العزف عليه. وبلغ درجة ولعه بالمسرح واندماجه أنه عندما وصله خبر وفاة ابنه أثناء عرض إحدى

المسرحيات أستمر في العرض فزادت نغمة الناي الحزينة ألماً وحزناً، وكان ذلك أثناء تقديم العرض بمدرسة سوسة الداخلية عام 1961.

- عرضت مسرحيات عديدة منها الجريمة والمجتمع، مقهى الإصلاح، غلطة أب، . . إلخ. وبلغ عدد أعضاء الفرقة (54) فناناً.

ثم تأسست فرقة مسرح الصداقة بشحات في بداية السبعينيات وقدمت أعمالاً مسرحية منها: "علي قيس فراشك مد كرعيك" ولكن توقف العمل بها من عام 1979 إلى عام 1986، حيث قدمت مسرحية "جلاوي" و"الموتى يرفضون الدفن" (وهي مسرحية عالمية لأمروين شو) ومسرحية "أروقة اللعبة" تأليف وإخراج عبد العزيز رونيس.

أورد أ. محمد بوسويق في كتابه، ص311 وما بعدها كشفاً مفصلاً بالمهرجانات المسرحية السنوية المحلية والعربية: فيمكن الرجوع إليه لمن أراد المزيد.

نظرة على المسرح في مدينة بنغازي:

1- ظاهرة غزارة العروض المسرحية في السنوات الأخيرة بالنسبة لمدينة بنغازي هي ظاهرة صحية وحيوية للمؤلف المسرحي وللممثلين والمخرجين والفنيين وجمهور المسرح والنقاد: عروس البحر – المستشفى – خرّف ياشعيب – سلم خوته اللي صبوّله – كوشي ياكوشة – شنة ورنة. (الدرس) لمدة يومين فقط – بين البرازيل وبوجرار وغيرها.

2- كثرة المترددين على المسرح من الأسر الليبية مصحوبين بأطفالهم. وكذلك الشباب.

3- لكن فوضوية الصالة: تحتاج إلى ضبط. **فرسالة المسرح هي التهذيب إضافة إلى التثقيف.** ولتجد مقولة "أعطني مسرحاً أعطيك شعباً" مجالاً في التطبيق.

4- افتقار بنغازي للمسارح المعدة إعداداً جيداً وخاصاً بالمسرح. مسرحية "خرف ياشعيب" عرضت بقاعة المنتجين بسيدي حسين خلال شهر رمضان الماضي – بسبب عرض مسرحيتي كوشي ياكوشة وشنة ورنة على خشبة المسرح الشعبي والمسرح الوطني – لكن هذه القاعة لا تصلح لأن تكون مسرحاً، يؤدي الغرض.

5- توسيع القاعدة الجماهيرية للمسرح عن طريق الاهتمام بالمسرح المدرسي **ونقل المسرح إلى المدرسة، والمدرسة إلى المسرح**، عندئذ ستنشأ علاقة تبادلية. إذ تحتاج ليبيا كلها إلى أن يتضمن منهجنا المدرسي في المراحل الابتدائية والاعدادية بالذات، زيارة كل مدرسة لمسرحية أو أكثر خلال السنة الدراسية لتربية النشء وتهذيبهم.. مع إعطائهم إيماءة عن المسرح وكيفية الجلوس والمشاهدة والمتابعة ثم تكوين الرأي. خاصة أن الفرق المسرحية موجودة الآن والحمد لله في كافة مدننا الليبية شرقاً وغرباً وجنوباً، وهو منهج معمول به في المجتمعات المتقدمة، مع الاهتمام بالمسرح المدرسي أي توسيع القاعدة المسرحية العريضة.

6- لا يمكن للمسرح أن ينهض من دون **مساهمة الأفراد ودعم الدولة** ولكن لا يجب أن ينظر إليه من منظور تجاري. وحتى لو نظرنا إليه من منظور تجاري، بمعنى الربح، فلا بأس. وأعني بالأفراد: المخرجين والمؤلفين والممثلين والفنيين والشركات والمؤسسات والجمعيات والصحافة والإذاعة والتلفزة، وكذلك جماهير الناس من خلال دعمهم المالي في أيسر صورة وهو دفع قيمة تذكرة الدخول.

المحفل الوطني التاسع للفنون المسرحية بمدينة طرابلس

وتظاهرة الوفاء للفنون المسرحية بمدينة بنغازي

كان قسم المسرح بأمانة اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام قد أعلن عن إقامة "المحفل الوطني التاسع للفنون المسرحية" بمدينة طرابلس خلال الفترة من 2006/4/20 إلى 2006/4/30 (1374).

وبعد أن انتهت لجان المشاهدة والاختيار أعمالها فقد تم اختيار الفرق الآتية:

اسم الفرقة	الشعبية	عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج
الشباب الثائر	مصراتة	رائحة البارود	مرجب شوسيا / الباني	أحمد إبراهيم
الفرقة الوطنية	طرابلس	اللحظة	ماجد الأميري	عمر هندر
الجيل الصاعد	طرابلس	قطارة الملح	القذافي الفاخري	هدى عبد اللطيف
البيت الفني	طرابلس	اللعبة	نينسي وليامز	إعداد / عبد الله الزروق
الوفاء للتمثل	النقاط الخمس	الهذيان	الزنقاح محمد عثمان	خليفة الكيلاني
العربية للتمثيل	مصراتة	الصاروخ	عن قصة الكاتب / إبراهيم حميدان وإعداد / يوسف خشيم	يوسف خشيم
المسرح الوطني	سبها	اللعبة	أبو بكر بلقاسم	عمر صالح مسعود
الفن المسرحي	البطنان	عذاب الذاكرة	علي الجهاني	عز الدين المهدي
محمد عبد الهادي	درنة	السؤال والحل	عبد العظيم شلوف	سالم محمد تركية
فرقة المرج	المرج	الإطار	وليد اخلاصي	إعداد / عبد السلام آدم
المسرح الشعبي	بنغازي	فليسقط شكسبير	محمد الصادق	محمد الصادق
المسرح الوطني	بنغازي	الحجالات	منصور أبو شناف	عبد الحميد الباح
المسرح العربي	بنغازي	رجال لهم رؤوس	محمود دياب	خالد الفاضلي
فرقة الينابيع	أجدابيا	الرياح والصاري	مصطفى السعيطي	مصطفى السعيطي

وذلك حسب الإعلان المنشور بصحيفة الجماهيرية بالعدد (4876) بتاريخ 2006/3/21 . إلا أن ذلك قد تأجل للأسف الشديد .

obeikandl.com

وقد بادرت رابطة الفنانين بشعبية بنغازي بالإشراف على تنظيم تظاهرة الوفاء للفنون المسرحية على خشبة المسرح الشعبي في الفترة من 2006/5/5 إلى 2006/5/11 وفقاً لبرنامجها التالي:

اليوم	اسم الفرقة	العمل	مكان العرض	التوقيت
الجمعة 2006/5/5	مسرح المرج	الإطار	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
السبت 2006/5/6	مسرح الشعبي	فليسقط شكسبير	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
الأحد 2006/5/7	جامعة قاريونس	الاعتراف	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
الاثنين 2006/5/8	مصراتة للإبداع الفني	الضمير	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
	العربية للتمثيل	الصاروخ	المسرح الشعبي	9:30 مساءً
الثلاثاء 2006/5/9	محمد عبد الهادي	السؤال والحل	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
الأربعاء 2006/5/10	الجوال	القدر	المسرح الشعبي	8:30 مساءً
الخميس 2006/5/11	السنابل	صفعة الفراعنة	السنابل	8:30 مساءً
الخميس 2006/5/11	الاختتام			9:30 مساءً

علماً بأن الندوات الخاصة بكل عرض تقام بعد العروض مباشرة.

ونحن ننشر هذا النشاط المكثف لفنوننا وفنانينا المسرحيين في بلادنا إحياءً للفن المسرحي وإبرازاً لجهودهم الخيرة وليطلع عليها قراء هذا المقال. مع دعائنا لهم من الأعماق بمزيد من التوفيق والنجاح خدمة للمسرح وللثقافة وللفكر.

المحور الثاني: المحاماة أو فن المحاماة

مقدمة وتمهيد:

تعتبر **المحاماة** من أقدم المهن التي عرفها الإنسان، إذ اعتبرت ثاني أقدم مهنة في التاريخ البشري، فهي قديمة جداً وإن لم تكن معروفة بهذا الاسم، فقد جاءت سَبجة لتطور فن الخطابة لدى الإغريق، **فهي وثيقة الصلة بالخطابة منذ نشوئها**، وماتزال، ولذلك قيل بأن: "أثينا هي مدرسة المحاماة الأولى" ولذلك يمكن لنا أن نقول بأنها نمت في أحضان الحرية والديمقراطية وترعرعت معها. وقد وصفها "فولتير" بأنها "أسمى مهنة في الوجود" ووصفها اهرنج بأنها "وظيفة في خدمة المجتمع".

اهتم مشرع اليونان الأكبر (سولون) بمهنة المحاماة الوثيقة الصلة بأمور الناس، بحيث لا يمكن تصور قاضٍ بغير مدافع، فشرع المحاماة، ورفع من قدرها وقدر رجالها وكان لابد للمحامي أن يكون حراً لذلك حرم القانون المهنة على الأرقاء، كما حرمها على من جحد حق والديه أو تنحى عن الدفاع عن الوطن أو رفض أية خدمة وطنية أو ساهم في تجارة غير شريفة أو اشتهر بفساد الخلق أو علقت به ريبة أو شبهة.

وقد برز تعبير أو اصطلاح "الحامي" و"المحاماة" في عهد الإمبروطور جوستنيان في سنة 527 بعد الميلاد إذ أطلق عليها تعبير "ORDO"، وذلك للتمييز بين طائفة المحامين وطائفة الصناع والتجار.

وبالاطلاع على "مدونة جوستينيان في الفقه الروماني "Institutes de justinien" التي نقلها إلى العربية الأستاذ المرحوم عبد العزيز فهمي نجد أنه ورد بابها العاشر من كتابها الرابع عنوان "الاستنابة في التقاضي" ما يلي:

"لتعلم أن لكل إنسان أن يخاصم لدى القضاء، إما بالأصالة عن نفسه وإما بالنيابة عن غيره، والنيابة عن الغير، هي أن يكون المخاصم وكيلاً أو وصياً عليه أو قيماً".

"واتخاذ الوكيل لا حاجة فيه إلى صيغ قولية أو امرتسامية خاصة، ولا إلى أن يكون في مواجهة الخصم وبحضرته، بل غالباً ما يكون التوكيل على غير علم منه، فكل إنسان أذنت له بالمخاصمة عنك، مدعياً كنت أم مدعى عليك، فهو وكيلك".

وكان الإمبروطور الروماني جوستنيان أيضاً قد ضمن مدونته تلك بعض القواعد والتقريرات الأخلاقية، حيث ورد بالقواعد الخاصة بالدعاوى تحت بند القاعدة مرقم (26) ما يلي:

(26- مهمة الدفاع جديرة بكل ثناء إنها من ضرورات الاجتماع والقائمون بها يجب مكافأتهم بكل سخاء).

وفي نهاية عهد الإمبروطورية الرومانية، أصبحت مهنة المحاماة موضع تقدير كبير، وفي قانون جوستنيان الدليل على ذلك – وقد أشرنا إليه أعلاه – فقد جاء في دستور الإمبروطورين ليون وأنثيوس مخاطباً كاليكراتيس، رئيس محكمة "البري العليا".

"إن المحامين الذين يثيرون سبيل العدالة، والذين يعيدون الحقوق المهضومة، أو التي كانت وشيكة السقوط إلى ذويها، بطول باعهم، وقوة دفاعهم في الدعاوى الجنائية والمدنية ليسوا بأدنى نفعاً للإنسانية من أولئك الذين ينقذون أوطانهم ويدافعون عن آبائهم بقتالهم وإراقة دمائهم".

"ونرى أن الذين يلبسون الدروع ويشاكون السلاح ليسوا هم الذين يقاتلون وحدهم في سبيل الدفاع عن الإمبروطورية، بل إنهم والمحامون على قدم المساواة، في القيام بالعمل المشترك الرائع، بل إن حماة القانون ليناضلون نضال المستميت، فيستعذبون العذاب في سبيل الدفاع عن الآمال الوارفة الظلال، والحربات المكفولة للآباء والأبناء، بما أولاهم من كريم الثقة جزاء بما أوتوا من فصاحة اللسان وقوة البيان..".

ولم يكن المحامون آنذاك يؤدون اليمين المهنية، بينما كانوا في عهد الإمبروطورية الأولى يؤدون اليمين على الإنجيل بألا يقوموا بأية مشاكسات.

صورة جماعية لمحامي المنطقة الغربية بمقر نقابة المحامين بطرابلس عام 1971

ويشرح لنا ذلك الأستاذ العلامة د . شفيق شحاته بكلية حقوق عين شمس في كتابه "نظرية الالتزامات في القانون الروماني" طبعة عام 1963 ص163 وما بعدها عن الوكالة عن الرومان، ونحن نوجزه فيما يلي:

الوكالة Mandatum

(الوكالة من أقدم العقود الرضائية وهي معتبرة من العقود المبنية على حسن النية، فالوكالة مبناها الصداقة وهي من العقود المستمرة) .

"على أن تاريخها يرجع إلى ما قبل سنة 123ق . م . ، وقد ساعد على ظهور الوكالة قيام الحروب ما بين روما وقرطاجنة، مما أدى إلى تغيب الكثير من الرومان عن أوطانهم وإلى الاستعانة بالوكلاء الذين كانوا يقومون بإدارة أموالهم أثناء غيابهم" .

"ويلاحظ أن العمل المعين الأول الذي كان محلاً للوكالة بمعناها الفني الدقيق هو التقاضي، لذلك **فإن التوكيل بالخصومة ربما كان أقدم صور التوكيلات الخاصة**، على أن للتوكيل بالخصومة تاريخه الخاص، وقد كان يتولى مدير الأعمال في الأصل إجراءات التقاضي باعتبارها من الأعمال التي تمتد إليها ولايته العامة، ثم تطور هذا التوكيل على نحو خاص، وتعتبر دراسته من موضوعات نظرية الدعوى في القانون الروماني" .

وفي أعقاب الإمبروطورية الغربية، اندثر تاريخ المحاماة في أوروبا، وضاعت معالمه، وتساقطت نواحيه في ظلام العصور الوسطى . ذلك أن سيطرة الكنيسة وسطوتها كانت كاملة على مختلف نواحي الحياة المدنية والدينية فخنقت الأنفاس وكممت الأفواه .

لكن استقراء تاريخ مهنة المحاماة يشير إلى ما تعرضت إليه هذه المهنة الجليلة من معاناة وتضييق وقد حوربو في مصر أيام حكم محمد علي وسموا بالمزورين، وألغت ثورة أكتوبر عام 1917 في روسيا نقابتهم كما ألغت الثورة الفرنسية 1798 نظام المحاماة وبعد عشر سنوات من الاضطرابات عادت إلى الظهور بمقتضى قانون جديد، ولكنها تعرضت لنقمة نابليون وقد اشتهر عنه قوله "مادام السيف في جنبي فإنني أستطيع أن أقطع

صورة جماعية لبعض محامي بنغازي بمقر النقابة عام 1977

لسان المحامين الذين يناهضون الحكومة"، إلا أن نابليون قد غير وجهة نظره بعد ذلك عندما أصدر مرسومه عام 1810 الذي دبجه بالقول: "لقد أصدرنا أمرنا بإعادة جدول المحامين كوسيلة ناجحة في الإبقاء على الأمانة، ورقة الحاشية وعشق الحرية والعدالة والتضحية في خدمة المظلومين والضعفاء وهذه الصفات المجتمعة هي الدعامة الأولى في مزاولة أعمال المهنة".

وفي ليبيا صدر القانون رقم 4 لسنة 1981 بإنشاء إدارة المحاماة الشعبية التابعة لأمانة العدل (ونزارة العدل) الذي ألغى المحاماة الخاصة، إلا أن القانون رقم 1990/10 أعادها.

وهكذا تبدو لنا بوضوح أهمية مهنة المحاماة ودورها في مراحل تاريخ البشرية جنباً إلى جنب مع أهمية ودور المسرح باعتباره أبا الفنون جميعاً. **فهذا المد والجزر هو قاسم مشترك آخر بين المحاماة والمسرح.**

أولاً: التطور التاريخي لمهنة المحاماة:

1- المحاماة في شرائع الرافدين القديمة:

تُعد فكرة المعاونة بالدفاع جذور مهنة المحاماة في شرائع حضارة وادي الرافدين القديمة، لذا ينبغي التعرف إلى الحياة القانونية لدى السومريين والبابليين: فالحضارة السومرية تعد من أعرق الحضارات في العالم أجمع (وهم أقوام سكنت العراق الجنوبي) منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

أما بالنسبة للبابليين فإن أهم ما تتطرق إليه آثارهم القانونية هي **شريعة حمورابي** (تم اكتشاف مسلة حمورابي 1901-1902 وتم ترجمتها بعد 6 أشهر من اكتشافها. وقوانين حمورابي مكتوبة على مسلة من حجر الديوريث وتحوي 282 مادة تقريباً. وتاريخ إنجاز هذا النصب يعود إلى العام الرابع والثلاثين من عهد حمورابي (1694 قبل الميلاد) ويتصدرها مقدمة وتنتهي بخاتمة) وبعد اكتشافها حدثاً تاريخياً عالمياً. وقد كانت تعتبر أقدم شريعة تم العثور عليها حتى سنة 1947 التي تم فيها اكتشاف شرائع عراقية أقدم منها كشريعة "لبت عشتار" وشريعة "بلالاما" وشريعة "أودنيمو".

صورة جماعية لمحامي الجبل الأخضر (طبرق ودرنة والبيضاء والمرج) سنة 1995

إن هذه الشرائع لم تشر إلى وجود محامين للدفاع عن المتهمين أو المدعى عليهم وإن أشارت إلى وجود كهنة تولوا توثيق العقود وكتابة الوصايا لقاء أجر، **والسبب في ذلك يعود إلى خشية الناس من الدفاع عن غيرهم** واضطرار المدعي إلى الترافع في قضيته بنفسه. لأن المادة الأولى من شريعة حمورابي كانت تقضي بإعدام كل من اتهم شخصاً آخر بجريمة عقوبتها الإعدام وعجز عن إثبات اتهامه. إلا أنه في عام 1950 نشر قرار حكم برز فيه الدفاع عن زوجة اتهمت بعدم الإخبار عن قتلة زوجها بالرغم من معرفتها بهم فقام باتهامها بعض المواطنين وانبرى للدفاع عنها مواطنان أحدهما بستاني. ويستدل من ذلك أن العهد البابلي عرف المحامي عن المتهم باسم المدافع الشعبي إلا أن فكرة الدفاع عن المتهم لم تكن متبلورة ولا منظمة آنذاك.

2- المحاماة لدى قدماء المصريين (الفراعنة):

يحدثنا التاريخ أن مصر القديمة أنجبت بعض كبار المشرعين وأن القاضي كان يضع على منصة الحكم عدداً من المجلدات التي تضم التشريعات منهم (حامرحب) الذي عاش حوالي 1100 ق.م وكان معاصراً للفرعون "توت عنخ آمون" وقد عرفت مصر في عهد الفراعنة نظاماً قضائياً مستقراً. اشتمل على محاكم مدنية وأخرى جنائية. كانت تتألف من عدد من الموظفين ويحضر جلساتها كل من له علاقة بإجراءات المحاكمة من المحققين والمشتبه به والشهود وكانت هيأة التحقيق تتألف من مدع وقاض ومحكمين دون أن يكون فيهم مدافع وفي الوقت الذي كان هناك مدع يتولى الاتهام في القضايا الجنائية وكان **المصريون القدامى يرفضون السماح بالمرافعات الشفهية أو الخطابة القضائية**، وكان المشتكي يقدم دعواه مكتوبة ويرد عليها المدعى عليه كتابة ثم يدرس القضاة الثلاثة الشكوى والردود ثم يصدرون أحكامهم.

وكان من أسباب رفض المصريين القدامى للمرافعات الشفهية اعتقادهم **بأن الخصوم يلقون بمرافعتهم ظلاً كثيفاً على الحق**، ذلك أن براعة الخطباء وسحر بيانهم ودموع المتهمين تدفع الكثيرين إلى التغاضي عن صرامة القانون وقوة الحق، وأن التقاضي عن طريق الكتابة يحقق محاكمة دقيقة وعادلة. يضاف إلى ذلك أن

صورة جماعية تضم أكثر من (80) محامياً ومحامية من مختلف المدن الليبية أثناء حضورهم للدورة التدريبية الأولى للتحكيم التجاري التي نظمها مركز البحوث والدراسات بالأمانة العامة للنقابة، بمدينة مصراتة يومي 28-1999/4/29

الحكم في ذلك العهد **كان ملكياً استبدادياً** فالفرعون هو الإله الأعلى، والحكم إقطاعي والتفاوت الطبقي واضح وكل هذه عوامل لم تكن تساعد على **الجرأة في الدفاع الشفهي أو ازدهار الخطابة**[1]. إن نظام المذكرات المكتوبة الذي عرفه قدماء المصريين مازال معروفاً في الوقت الحاضر لا سيما بالنسبة للقضاء العالي (المحكمة العليا – محكمة النقض).

3- المحاماة لدى الإغريق:

إن قدماء الإغريق لم يضعوا مدونات قانونية وإن كانت لهم قدم راسخة في نطاق الفلسفة والعلم والمسرح والتأمل فمن المتعذر القول بعلو شأنهم في دائرة الفقه القانوني. بالرغم من ظهور شريعتي "دراكون" و"صولون" وما نعرفه من دائرة نظامهم القضائي من خلق لا يتعدى **تكوين المحاكم الشعبية** وإنشاء **نظام المحلفين** وأسلوبهم في تلافي التعارض بين القوانين عن طريق إلغاء القانون الأقدم تاريخاً. وكان اختيار المدافع بالمحاكم الشعبية **هو نواة نشوء مهنة المحاماة "ول ديورانت – قصة الحضارة – حياة اليونان (ص2 مجلد 2)"**.

لقد كان نظام التقاضي عندهم يعتمد على واجب قيام طرفي الدعوى في الإثبات والدفاع ولما أدرك الناس أن المحلفين يتأثرون ببلاغة الألفاظ لجؤوا إلى الاستعانة بخطيب يعرف ببلاغته وبإلمامه بالقانون كي يؤيد الخصم أو يعد له خطبة يلقيها أمام الناس. وكان هذا المسلك سبباً لرسوخ مهنة المحاماة.

والواقع أن المحاماة في أثينا لم تكن تعتمد على إيضاح الحقيقة وتقديم الحجج القانونية وإنما تقوم على التأثير في المحلفين بالبلاغة والإثارة. كما أن المحاماة في ذلك العصر لم تؤمن بالمثل الأخلاقية والقيم الحالية. فكان المحامي الخطيب يكتب خطبته للخصمين في الدعوى نفسها "ويل ديورانت ص413".

ومهما قيل عن المحاماة في أثينا إلا أنها دون ريب خلقت فن الخطابة وكان المحامي يعرف بالخطيب ORATOR.

---

[1] أ. د. صوفي أبو طالب في كتابه عن مبادئ تاريخ القانون.

عبد الله عربي باشون

الدكتور قدري
صاحب جريدة (تعميم حريت)

مصطفى شاكر دربيكة

محمد شمبش

علي صدقي عبد القادر

محمد بن عامر

سليمان الصلابي – حسن عبيدة – محمود مخلوف

4- المحاماة في القانون الروماني:

يعد القانون الروماني تراثاً ضخماً أهداه العالم القديم إلى العالم الجديد "لقد أصبح القانون الروماني عنصراً من عناصر المدنية" أهرنج "والقانون الروماني لم يكن نتاج جيل واحد بل نتاج أجيال متعددة وتفاعل أنواع من أنظمة الحكم ابتداء **بالنظام الملكي الذي أسس روما عام 754ق.م** وانتهاء بانقضاء عهد جوستنيان إمبروطور الإمبروطورية الشرقية عام 565م.

بدأت الملكية عام 754ق.م ثم قامت الجمهورية عام 509ق.م ثم صارت إمبروطورية منذ 27ق.م ثم انتهت إلى إمبروطورية منقسمة على نفسها منذ عام 359م ثم سقط جزؤها الغربي على يد القبائل الجرمانية عام 477م وبقيت الإمبروطورية الشرقية التي انتهت بانقضاء عهد جوستنيان عام 565 (عبد العزيز فهمي مدونة جستنيان في الفقه الروماني – القاهرة 1946).

ويقول أ.د. العلامة شفيق شحاتة بأن الرومان وضعوا أبجدية القانون للبشرية.

إن نشأة المحاماة في روما تمتد إلى عهد قانون الألواح الاثنى عشر عام 450ق.م الذي اعترف بمهنة المحاماة. وحق اللجوء إلى معاونة المحامي في الدفاع أصبح حقاً معترفاً به لكل مواطن. ولم تكن النيابة في التقاضي مهنة تحترف ولم توضع شروط محدودة لممارستها وأما المحامي الحقيقي فلم يكن ينوب عن الأطراف وكان دوره كالسكرتير الناطق بلسان الخصم. ولكن هذا الوضع المعقد ما لبث أن تغير فيما بعد فأصبح المحامون يمارسون بأنفسهم مختلف هذه المهام التي جمعت تدريجياً في أشخاصهم **ليكون المحامي فقيهاً ونائباً وخطيباً في الوقت نفسه.**

ثم تطورت المحاماة تدريجياً نتيجة التخصص وتقسيم العمل شأنها شأن المهن الأخرى، حتى أصبحت في عهد الإمبروطورية مهنة قريبة من وضعها الحاضر إذ "اشترطت شروط لممارستها وكونت النقابات التي تديرها بالقرب من المحاكم والتي يحتكر أعضاؤها ممارسة هذه المهنة.

علي رجب المحامي

1956

حسني الطوبي المحامي

1964

علي الديب المحامي

1957

عبد الله شرف الدين

1970

obeikandl.com

لقد استعمل الرومان مصطلح المحامي ADVOCATES وقصدوا به بادئ الأمر المدافع وأن يكن من رجال القانون لأن حق المواطن في الدفاع عن غيره كان أمراً مسلماً به . ثم صار المدافعون يعهدون بالمرافعة إلى شخص آخر أطلقوا عليه مصطلح PARTONUS الذي تميز بمعرفته للقانون وبإجادته للخطابة .

إن هذه التفرقة بين المدافع والمترافع زالت في أوائل عهد الإمبروطورية واندمجت المهمتان المساعدة والمرافعة معاً ليقوم بها شخص واحد وتمخض هذا الدمج عن ظهور مصطلح جديد هو CAUSIDICUS الذي أصبح الاسم الذي يطلق على المحامي في عهد الإمبروطورية .

إن هذه اللمحة تدلنا على مدى تأثر نظام المحاماة في العصر الحاضر بوضع المحاماة لدى الرومان وخاصة لدى نظام المحاماة في إنجلترا وويلز وأسكتلندا وغيرها حيث نجد المحامي الـ SOLICITOR والمحامي الـ BARICITOR .

5- المحاماة لدى العرب:

أ) **المحاماة في عهد الجاهلية:** كان النظام القبلي هو النظام السياسي . فلم تكن هناك حكومة مركزية ولم يكن هناك تشريع أو قضاء ملزم وكانت المنازعات بين القبائل تحل بالحرب أو القوة أو بالاتفاق المباشر أو بالدية واللجوء إلى التحكيم الاختياري . وكان شيخ القبيلة هو المرجع في حل المنازعات . . وكان الشيوخ يحتكمون إلى أعراف القبائل وعاداتها . .

إلا أن العرب كانوا يستعينون بمن يرونه أقدر وأبلغ في عرض وجهة النظر وكان يسمى "**حجاجاً أو حجيجاً**" أي قوي الحجة وكانت الصيغة أن يقال له "وضعت لساني في فمك لتحاجج عني" أو "فلان حجاج عني" **وكان شعراء القبائل ألسنة الناس ومحاميهم لأن المحاماة القديمة اعتمدت الخطابة في أداء مهمتها** . وحيث إن مهنة المحاماة تتبع القضاء ولما كان العرب قبل الإسلام لم يملكوا قضاءً ملزماً من العسير القول بوجود واستقرار مهنة المحاماة عندهم بشكلها الحالي .

مفتاح صالح الشريف

عثمان الأوجلي

محمد آدم البرعصي

حسين زيدان

1976

1976

1975

ب) **المحاماة في الإسلام:** وردت بعض الآيات ومنها (4) في القرآن الكريم لها علاقة بالمحاماة فيما نرى وهي:

- من سورة الحج "إن الله يدافع عن الذين آمنوا"

- من سورة طه "قال رب أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيرا، وقال أوتيت سؤلك ياموسى، ولقد مننا عليك مرة . . "

- سورة القصص "قال رب إني قتلت نفساً وأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون، قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً"

سورة يوسف "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه . . . وشهد شاهد من أهلها . . "

ج) **الوكالة بالخصومة في الإسلام:** اشترط الإمام أبو حنيفة رضا الخصم في الوكالة بالخصومة إلا في حالة كون الموكل مريضاً أو غائباً. أما الإمام مالك والإمام الشافعي وأبي يوسف فقد أجازوا التوكيل بالخصومة في المطالبة بالحقوق وإثباتها والمحاكمة فيها دون رضا الخصم وسندهم وقوعه في عهد الصحابة دون أن ينكروه وحاجة الناس إليه.

ولذلك أرى أن المحاماة لا وجود لها في النظام القضائي الإسلامي مستقلة عن نظام الوكالة بالخصومة.

أما الوكالة في الخصومة فقد عرفت في القرن الثاني للهجرة في عهد قاضي القضاة الإمام أبي يوسف وكان الوكيل يتقاضى درهمين لقاء مرافعته عن كل جلسة. أما احتراف الوكالة بالخصومة وهو ما يمكن أن يكون مشابهاً للمحاماة في وضعها الراهن فقد لوحظ في القرن الرابع الهجري (أي القرن العاشر الميلادي تقريباً).

وقد ظهر على مر العصور فئة من وكلاء الدعاوى عكست تصرفاتهم سمعة غير محمودة دفع ولاة العهد إلى تسميتهم بالمزورين، ومرد ذلك هو عدم تطور عملهم إلى مهنة منظمة (في السعودية مازالت المحاماة تدرج تحت باب الوكالات . .).

أعضاء أمانة نقابة بنغازي

ووكيل النقابة العامة 1999

صورة جماعية لحامي المنطقة

الجنوبية (سبها) 1999

مصطفى محمد علي الشيباني

وأحمد الطشاني

6- المحاماة في الحياة القضائية المعاصرة:

أ) **المحاماة في فرنسا:** ألغت الثورة الفرنسية نقابة المحامين عام 1790 ولكنها أعادتها بعد عشر سنوات، وقد عرفت التخصص في ممارسة المهنة ففيها المحامي المترافع الذي يتولى الدفاع أمام القضاء ووكيل الدعاوى الذي يتولى القيام بالإجراءات القانونية. انضمام جميع المحامين المترافعين المزاولين لأعمالهم في دائرة كل محكمة الاستئناف إلى نقابة واحدة وكل نقابة لها شخصيتها المستقلة يرأسها نقيب ويديرها مجلس النقابة. أما وكلاء الدعاوى فيخضعون لنظام خاص مفاده القيام بالأعمال الإجرائية.

وهذا الازدواج بين المحامين المترافعين ووكلاء الدعاوى هو محل نقد لأنه يكلف العميل (المتقاضي) مادياً فضلاً عن اضطراره إلى توزيع دعواه بين أكثر من شخص.

ب) **المحاماة في إنجلترا:** إن الطابع المميز لنظام المحاماة فيها هو التمييز بين فئة الملاحقين للدعاوي Solicitors والذين يتعاقدون مع أصحاب الدعاوى مباشرة وفئة المترافعين Baricitord الذين يقومون بالمرافعة فحسب. إن من حق الأول أن يكون شركة مع زميله الآخر أما الثاني فلا يحق له ذلك، ولا يستطيع الاتصال المباشر بالموكلين إلا عن طريق الأول. ويعاون المحامي عادة وكيل مكتب ويتولى مهام عديدة منها تحديد مواعيد استقبال المحامي وتسلم ملفات القضايا والأتعاب. .إلخ. أما الجهة المسئولة عن محاسبة المحامين عن أخطائهم فهو المجلس الأعلى للمحامين. وينفرد النظام القضائي الإنجليزي بوضع صندوق لتأمين العملاء ضد الخسائر التي تلحقهم بسبب أخطاء المهنة.

ج) **المحاماة في الولايات المتحدة الأمريكية:** أحكامها متشعبة باختلاف ولاياتها. وقد استبعد تقسيم المحامين إلى الفئتين المذكورتين. أما عن تنظيمها النقابي فقد أسست نقابة المحامين عام 1878 (عن كتاب جان أملنون). وهناك محامون يعملون على انفراد والمحامون الذين يعملون متكتلين في شركة: وقد يكون المحامي شريكاً في المكتب أو محامياً موظفاً به أما عن أتعاب المحاماة فإنها تعتبر مسألة شخصية تسوى بين المحامي والعميل.

فندق أونرو بمدينة بنغازي أثناء انعقاد المؤتمر العام الأول للمحامين لعام 1999

د) **المحاماة في النظام الاشتراكي:** يعد المحامي في النظام الاشتراكي عضواً في مجموعة مؤلفة من القاضي والمدعي العام والمحامي. وعلى المحامي إذا اطلع خلال علاقته بعميله على معلومات تهم المجتمع أن يبادر إلى إيصالها إلى السلطات المختصة حماية للنظام الاجتماعي.

– **وضع المحامين في الاتحاد السوفيتي:** تعرضت مهنة المحاماة إلى تطورات عميقة منذ ثورة أكتوبر عام 1917 حتى وقتنا الحاضر فقد حلت منظمة المحامين التي كانت قائمة في روسيا القيصرية بالمرسوم الصادر يوم 1917/12/24 دون أن ينص المرسوم على إحداث منظمة أخرى تحل محلها. وأصبح بإمكان المواطن أن يدافع عن نفسه أو أن يمثل سواء في الدعاوى المدنية أو الجزئية. وبتاريخ 1918/2/30 أعيد تكوين هذه المنظمة من جديد واختير أعضاؤها من قبل اللجان التنفيذية وصاروا من الموظفين الذين يتقاضون راتباً محدوداً دون أن يحق لهم المطالبة بأجر نظير الدفاع.

إلا أن المنظمة باءت بالفشل فأدخل عليها تعديل باء بالفشل مرة أخرى لعدم كفاءة أعضائها ولذلك استحدثت هيآت دفاع عرفت باسم (أدفوكاتورا) لدى محاكم الدولة. وفي عام 1930 أدخل إصلاح جديد على مهنة المحاماة من مجموعة أفراد إلى مجموعة تتميز بالشكل التعاوني وقد انطوت هذه الطريقة أيضاً على عيوب أدت إلى التلاعب بالأموال واحتكار العمل، فصدر قانون 1936/7/30 الذي أنشأ دائرة خاصة بوزارة العدل الاتحادية أطلق عليها دائرة شؤون المحامين.

– **المحاماة في ألمانيا الديمقراطية:** خضعت لقانون قديم صدر عام 1878 ومهنة المحاماة تمارس بالطريقة القديمة بشكل فردي من المحامين القدامى أما الطريقة الحديثة فهي ممارسة المحامي نشاطه في مجمع نقابة Kollegium. وقد أسست أول نقابة على هذا النحو عام 1953 واختصت كل ولاية بنقابة تتمتع بشخصية معنوية.

أمام مجمع المحاكم – بنغازي 2004

ثانياً: فن المرافعة.

للإجابة عن السؤال التقليدي الذي يثار في هذا المجال والذي مؤداه: هل المرافعة علم أم فن؟ فإننا نجيب بأن المرافعة – ونعني بها هنا مرافعة المحامي في قضاياه الجنائية أو المدنية، إن هي إلا خطبة قضائية.

والمرافعة هنا هي ومهنة المحاماة وجهان لعملة واحدة، فهما فن وعلم. فنٌ أولاً وعلمٌ ثانياً.

كما أن المسرح أو الفن المسرحي هو فن وعلم.

والفن يعني الموهبة أولاً، أي المَلَكَة، التي تُصقل بالعلم والمعرفة والمراس.

وهذا قاسم مشترك آخر بين المحاماة والمسرح أو بين فن المحاماة والفن المسرحي.

وهنا يمكن لنا أن نوجز أو نلخص عناصر المرافعة وأحكامها ومبادئها فيما يلي:

1- افتتاح المرافعة بمقدمة مثيرة وقصيرة.. وفي هدوء وتواضع.

2- لغة المرافعة لغة حديث لا لغة كتابة، فالأولى تُسمع والثانية تُقرأ.

3- المرافعة ليست معركة بقدر ما هي مباراة شريفة أسلحتها الوحيدة تعتمد على قوة البيان وقوة الحجة والتدليل المنطقي. لذلك يجب دراسة القضية دراسة عميقة وشاملة، من حيث الوقائع ومن حيث القانون، لوضعها في الصورة الملائمة، أي في التكييف القانوني السليم، لكي تصاغ في صورة منطقية متسلسلة، ودون تجريح للخصوم باختيار الألفاظ والتعابير التي تزخر بها لغتنا العربية.

4- المرافعة ليست هي الفصاحة وحدها ولا هي العلم بالقانون وحده، لكنها قبل أن تكون غزارة علم وزخرف كلام هي سياسة يقظة واعيه واستبصار للدعوى وحذق في الأداء ولباقة في إيجاد الدليل والحجة. فالمرافعة بالنسبة للمحامي – شفوية كانت أم كتابية – هي سلاحه الأكبر تُظهر مواهبه وتُنشر جهوده.

5- إن احترام المحامي للمنصة، منصة القضاء، واجب عليه، فليس احترام منصة القضاء عيباً ينسب للمحامي بل إن جلال المنصة من جلال المحامي وإكبار المنصة لا يقتضي التذلل.

6- كما أن تسلح المحامي أولاً وأخيراً بالوقار، هو الذي يكسبه سحراً ورفعة فلا تهاجمه قاضيك ولا تسلقه.

7- ضرورة البلاغة في إظهار الحق: وهذا يتطلب من المحامي المترافع أن يكون فصيح اللسان.. متلاعباً بالعقول والقلوب.. ذلك أن الاتصال جد وثيق بين الأدب والقانون.

8- سوف تبقى اللهجات العامية – وجميعها بنت اللغة العربية الفصحى – إلى جانب الفصحى لغة مرافعة إضافية تصاغ منها النكتة البارعة ليخفف بها الملل والجمود، أو المثل الشعبي الذي يسند موضوع المرافعة.

9- المرافعات لغة جُرأة.. فإظهار الحق يحتاج دائماً إلى الشجاعة الأدبية فحرية المرافعة من حرية الدفاع وجرأته على قول الحق، ومن هنا جاءت المقولة الخالدة: **"إذا كان القلم مقيداً.. فإن اللسان طليق"** ولا قيمة لحرية الدفاع إذا استعملها المحامي في نشر المفتريات وجَبُنَ عن فضح المظالم.

10- إن الإلقاء الجيد له قواعد أهمها:

- جهارة الصوت وقوته.
- حسن مخارج الألفاظ، وتميز أجزاء الكلمة.
- تلوين الصوت وتكييفه.
- استعمال الإشارات.
- تغيير طبقات الصوت، وتغيير معدل سرعته، وتوقفه حيناً.

وكثيراً ما يكون التمثيل مكملاً لصناعة المحاماة وفنها.

أوليست هذه قواسم مشتركة بين فن المحاماة وفن المسرح؟!

11-واعمل أخيراً بالحكمة المنقوشة على الجدران الأربعة للمحكمة العليا بروما والمكونة من أربع كلمات: "خلال . . الشرشرة . . تضيع . . الحقيقة"

12-تلك مقومات المحامي المترافع الناجح.

وهنا يعن لي أن أورد وبإيجاز غير مخل لسيرة اثنين من الرجال: أحدهم إيطالي من روما يُعدّ من أشهر المحامين الخطباء في التاريخ هو "شيشرون" CECERO. والآخر ليبي من صبراتة هو "أبوليوس" كان فيلسوفاً وخطيباً وأديباً . . ومحامياً لمرة واحدة عندما انتصب مترافعاً ومدافعاً عن نفسه ضد تهمتي القتل والسحر الأسود اللتين اتُهم بهما وكانت عقوبة كل منهما الإعدام، وهو كاتب رواية "تحولات الجحش الذهبي" التي كتبها آنذاك وعَبَرَت الزمن حتى يومنا هذا، وأنا أنقل هذا عن أ.د. علي فهمي خشيم.

أشهر وأعظم محامي في التاريخ:

شيشرون *CECERO*[1]: (106ق.م-43ق.م)

ما أورده عنه ول ديورنت في مؤلفه عن قصة الحضارة يوجز فيما يلي:

"ولد ماركس تليوس شيشرون في بيت صغير متواضع بالقرب من أربينوم Arpinum عام 106 قبل الميلاد وتوفي عام 43 قبل الميلاد (فعاش 63 عاما) في منتصف المسافة بين روما ونابلي. استأجر والده الشاعر اليوناني أركياس Archias **ليعلم شيشرون الأدب واللغة اليونانية. ثم أرسله ليدرس القانون مع** أسكينولا Scaevola أعظم رجال القانون في عصره. وكان شيشرون يستمع في شوق وانتباه إلى المحاكمات والمناقشات التي تدور في السوق العامة، وسرعان ما أتقن الفنون والأساليب المتبعة في الخطب

[1] ص292 وما بعدها من الفصل التاسع من الجزء الأول من المجلد الثالث من قصة الحضارة لول ديورانت بعنوان قيصر والمسيح والحضارة الرومانية وترتيبه بين الأجزاء 9.

القانونية. وسرعان ما كان هو نفسه يشتغل بالقانون ويلقي خطباً رنانة حوت من البلاغة والشجاعة ما أكسبه شكر الطبقات الوسطى والدنيا.

وقد قاضى أحد صنائع الإمبروطور الطاغية (صلا) وشهّر به بما كان يرتكبه من الاضطهاد حين كان حكم الإرهاب على أشده عام 80 ق.م. **ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد اليونان**، ولعله سافر إليها فراراً من غضب ذلك الطاغية (صلا). وفي تلك البلاد **درس الفلسفة وفن الخطابة**. وبعد ثلاث سنوات انتقل إلى رودس حيث استمع إلى محاضرات أبولونيوس Appollounios في البلاغة، وإلى محاضرات بوسيدونيوس Posedonius في الفلسفة، وتعلم من أولاهما **تراكيب الجمل المتعاقبة وعفة اللفظ**، وهما الصفتان اللتان كان يمتاز بهما أسلوبه، وتعلم من ثانيتهما تلك **الرواقية المعتدلة** التي نادى بها بعدئذ فيما كتبه عن الدين وفن الحكم والصداقة والشيخوخة. ثم عاد إلى روما في سن الثلاثين وألف كتاباً بعنوان القوانين أو فلسفة القوانين. وتزوج ترنشيا Terentia **واستطاع ببائنتها السخية** أن يشتغل بالسياسة. وعلا شأنه ونبه ذكره بعدله وحسن إدارته حين كان كوسترا في صقلية عام 75 ق.م. ثم عاد للاشتغال بالمحاماة في عام 70 ق.م.

أما ما أورده واضعو الموسوعة العربية الميسرة عن شيشيرون[1] فهو ما يلي:

"شيشرون ماركوس توليوس: خطيب وكاتب ومحام وسياسي روماني. تلقى العلم عن خيرة أساتذة عصره في روما وأثينا ورودس. مارس المحاماة، واشترك في الحياة العامة، وتقلد مختلف مناصب الدولة وكان قنصلاً في سنة 63 ق.م. تمكن بحزمه ونشاطه من القضاء على مؤامرة كاتيلينا. ولكي لا يدع للمتآمرين فرصة للإفلات من العقاب **أعدمهم بقرار من السنانو بدلاً من تقديمهم إلى محكمة قضائية** [وهنا تقع المفارقة العجيبة: فهل هذه السقطة من شيشرون هي تطبيق لمقولة "لكل جواد كبوة" أم أنها تعزز المبدأ القانوني الراسخ في القدم (الآن) ومؤداه ألا يكون الخصم هو الحكم].

---

[1] ص1106 من الموسوعة العربية الميسرة.

ناصب شيشرون "الحكومة الثلاثية الأولى" (قيصر وبومبي وكراسوس) عداءً شديداً وكان يدعوهم "الطغاة الثلاثة" وقبل أن يبرح قيصر روما للقيام بحملته المشهورة في بلاد الغال، أوعز إلى التربيون كلوديوس بضرورة إقصاء شيشرون عن روما، فاستصدر كلوديوس قانوناً ينفي كل شخص أعدم مواطناً رومانياً دون محاكمة، وذهب شيشرون إلى المنفى من تلقاء نفسه (مارس 58ق.م). وعاش في سالونيكا بضعة أشهر في حالة مؤلمة من اليأس والقنوط. وفي العام التالي نجح أصدقاء شيشرون في استصدار قانون باستدعائه، وما كاد يصل إلى روما حتى أخذ يعمل بنشاط لتكوين حزب سياسي قوي، لكن مجرى الأحداث في روما خيب آماله فانصرف عن السياسة إلى المحاماة وهادن قيصر إلى أن ساءت العلاقة بينه وبين بومبي فأخذ شيشرون يتقرب تدريجياً إلى بومبي. وفي سنة 51ق.م. تولى على غير رغبته حكم كيليكيا ولم يعد إلى روما إلا قبل نشوب الحرب الأهلية، وبعد تردد طويل انضم إلى بومبي. وبعد انتصار قيصر في فارسالوس 48ق.م خضع له وانصرف إلى الكتابة والتأليف ولم تكن له يد في مقتل الدكتاتور لكنه أقر الجريمة. **وبعد ذلك عارض أنطونيوس بشدة وألقى ضده خطباً عنيفة لقي جزاءه عنها بإعدامه في ديسمبر 43ق.م.**

اختلفت الآراء في شيشرون وأخذ عليه بعض المؤرخين صفات الغرور وخور العزيمة وعدم الثبات على المبدأ. لكنه كان محامياً قديراً وخطيباً بليغاً وكاتباً ممتازاً ترك مؤلفات عديدة في البيان والفلسفة فضلاً عن عدد كبير من الخطب الرائعة والخطابات المشهورة.

وقد وضعت عنه الأستاذة الكاتبة تايلور كالدويل Taylor Caldwell كتاباً ضخماً اختارت له عنوان: "A pillar of iron" "عامود من الحديد". ويقع في 519 صفحة باللغة الإنجليزية ذكرت في مقدمتها للكتاب بأن شيشرون قد لقب بأنه أعظم محامٍ قانوني على مر العصور. وقسمته إلى (4) أربعة أجزاء: مرحلة الطفولة والشباب – الرجل والمحامي – المحارب والسياسي – البطل، حيث أمضت (9) تسع سنوات من عمرها في كتابته.

لوكيدس أبوليوس أو دفاع "ابوليوس" في محكمة صبراتة عام 158 بعد الميلاد:

ولد "لوكيدس أبوليوس" في مدينة مادورا (مدورة) Madaura حوالي سنة 123 بعد الميلاد وكانت مستعمرة رومانية بالغة الازدهار، ولم يكن رومانيا بل كان ليبيا بالمعنى القديم للكلمة وهو يفخر بهذا كل الفخر.

أُرسل في صباه إلى قرطاجنة الزاهرة **ليجعل من معين المعرفة والحكمة**، وفي العشرين من عمره **قصد "أثينا" مهد الفلسفة** ليواصل تعليمه وفيها درس إلى جانب الفلسفة الخطابة والهندسة والموسيقا والشعر. وترحل بين عامي 143-150م. وعمل فترة بالخطابة – التي كانت يومها حرفة رائجة – ليحصل على قوته.

كانت صبراتة (ثالثة مدن طرابلس: أويا ولبدة الكبرى) تتحدث عن أمر مهم. وشغل أهلها يتحدثون ويتحاورون في السوق والمسرح والشوارع عن هذا الأمر، أمر المحاكمة، واندفع الناس إلى قاعة المحكمة الرئيسة بالمدينة ليشهدوا محاكمة فيلسوف وخطيب وأديب مفوه. وترتفع أصوات الجدل ثم تخفت شيئاً فشيئاً، فإن للمحكمة جلالها، وكان القاضي هو حاكم عام الإقليم جاء ليكون حكماً بعد أن يسمع من الطرفين: المدعي أو المتهِم والمدعى عليه أو المتَهم.

وكانت إجراءات التقاضي تستدعي أن يبدأ المدعي بطرح دعواه ودفاعه وطلباته، وتبدأ الساعة المائية في العد، لقياس زمن مرافعته، ثم تُعدل الساعة المائية من جديد ليطرح المدعى عليه أو المتهم دفاعه الذي سيستغرق الزمن الأول نفسه، وكان خطيبنا المتهم قد أُمهل خمسة أيام ليعد دفاعه.

وقف خصومه أولاً وأدلوا بأدلة اتهامهم وحججهم. بعدها انتصب أبوليوس على قدميه، **وسوى عباءته على كتفه** ثم انطلق يترافع ويدافع عن نفسه.. ضاحكاً حيناً منفعلاً حيناً آخر، عارضاً ما لديه من علم وما حصله من أدب، وما عرفه من فن، غائصاً في أعماق المعرفة البشرية أو محلقاً في سموات الفلسفة، مبرزاً ما لديه من حسنات

دفاع أبوليوس
في محكمة صبراتة

عن كتاب الدكتور / علي فهمي خشيم

نقل هذا النص لـ « دفاع أبوليوس » الى العربية عن الترجمة
الانكليزية الـ ـورة بـاسم Defence of Apuleius وتشغل
الـ ـفحات ٢٤٧ ـ ٣٤٩ من المجلد المعنون بـ The Works of Apuleius
في سلسلة Classical Library Bohn's ـ نشر
George Bell في انجلترا لمعة له عام ١٨٩٣م .
راسمين في التعليق عليه ـ الى جانب الراحل الاخرى
المتيسرة ـ بسيرة H.E. Butler و A.S Owen للشعر
الاتيني « للدفاع » بمقدمة وتعليقات وشروح تحت اسم
Apulei Apologia sive pro se de magia liber
طبعة Georg Olms Verlagsbuchhandlung Hildsheim
الصورة عن نشرة أكسفورد سنة ١٩١٤م . وكذلك بدراسة
السيد Philip Ward بعنوان Apuleius on Trial at Sabratha
المنشورة بنيويورك في The Oleander Press الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م .

وما للفلسفة من فضائل (لأن تهمة السحر الأسود الذي قذفه بها خصومه يقصد بها الفلسفة)، وسجل على صفحات التاريخ أجمل قطعة في الأدب اللاتيني القديم ومخلداً صراتة المدينة الليبية الرائعة.

وعندما أوشكت الساعة المائية على تحديد الوقت المحدد له أنهى مرافعته أو خطبته. التي استغرقت زهاء (200) مائتي صفحة من كتاب أ.د. علي فهمي خشيم.

ومضات من تاريخ المرافعات:

أ) قضية الأستاذ مكرم عبيد المحامي:

قام المرحوم الأستاذ مكرم عبيد المحامي يترافع موكلاً في قضية منظورة أمام دائرة الجنايات بالقاهرة عام 1932. وكانت قضية جنائية حساسة جداً حيث بلغ عدد المحامين المترافعين فيها (27) محامياً وكان عدد المتهمين فيها (14) متهماً. فترافع الأستاذ مكرم عبيد خمسة أيام تواريخها هي (جلسة 7/13 وجلسة 7/17 وجلسة 7/21 وجلسة 7/23 وجلسة 1932/7/25) وكانت مرافعته طيلة تلك الجلسات الخمس جهاداً في أن تعتقد المحكمة أن البوليس قد لفق الاتهام للمتهمين والمحكمة تكر عليه هذا في كل جلسة.

وقبيل نظر القضية تم تغيير الهيأة بسبب اعتذار رئيس الدائرة التي كانت تنظر القضية عن نظرها، مما أثار العديد من التساؤلات..

عند بدء الجلسة السادسة أو الجزء السادس من مرافعة الأستاذ مكرم عبيد اشترط رئيس الهيأة الجديدة عليه أن ينهي مرافعته كلها في تلك الجلسة، فرفض الأستاذ مكرم عبيد هذا الشرط قائلاً بأن دفاعه سيستغرق تلك الجلسة وربما نصف الجلسة القادمة. فلما أصر رئيس الهيأة الجديدة على شرطه قال الأستاذ مكرم لرئيس الهيأة "أرجو أن يثبت انسحابي من القضية وتنازلي عن التوكيل". وانسحب الأستاذ مكرم ومعه خمسة من زملائه المحامين المترافعين في الجناية احتجاجاً لأنهم اعتقدوا بأنهم أهينوا، وخرجوا من القاعة.

وفي بداية الجلسة التالية للانسحاب تم انتداب محام آخر عن المتهم، وفي مستهل الجلسة قام رئيسها موجهاً كلامه للمحامين المنتدبين "نعطي لحضرتكم كل الحرية في الدفاع عن الدكتور.. من غير قيد.." وأصدرت الهيأة حكمها بتوقيع عقوبة الغرامة بقيمة خمسين جنيهاً مصرياً. لكن الهيأة المكونة من المستشارين الثلاثة لم تكتف بعقوبة المنع من ثم الغرامة ثم طلب التأديب علناً بل طالبت بالعقوبة الجنائية. وقد نشر الحكم الصادر بالغرامة بجميع الجرائد المصرية بأسبابه التي شغلت أربع صفحات.

وعندما قدم الأستاذ مكرم عبيد المحامي لمجلس التأديب وكان منعقداً برئاسة قاضي قضاة مصر آنذاك الأستاذ المرحوم عبد العزيز فهمي، انبرى زميله الأستاذ المرحوم **مرقس فهمي المحامي** بالدفاع عنه وعن زملائه المنسحبين في مرافعة تعد من روائع المرافعات، مسجلاً تحفة تاريخية في فن المرافعة، الخطابة القضائية، وفن كتابة المذكرات القانونية. وقد نشرت على مدى خمسة أعداد من "مجلة المحاماة" المصرية وشغلت (72) صفحة مطبوعة (الأعداد (7،8) و(9،10) من السنة الثالثة والخمسين لعام 1973، والأعداد (1،2) و(3،4) و(5) من السنة الرابعة والخمسين لعام 1974 أعداداً مزدوجة) وذلك ضمن باب جديد استحدثته هيأة تحرير المجلة تحت عنوان "**سجل الخالدين: من روائع المرافعات**" قدم له الأستاذ عصمت الهواري المحامي وسكرتير التحرير ذاكراً "... يتضمن هذا الباب أشهر مرافعات ملوك المحاماة وأمرائها وأصحاب التيجان في هذا الفن الرفيع، فنبدأ بنشر مرافعة أحد أقطاب المحاماة في مصر هو المرحوم الأستاذ مرقس فهمي دفاعاً عن زملائه المحامين في مجلس التأديب الذي انعقد بسبب ما نسب إليهم من اعتداء على هيأة المحكمة خلال أدائهم الواجب المقدس عام 1932، مذكرين بالمحاماة في مجدها وشموخها.. في عظمتها وسموها.. هكذا كانت.. وهكذا ينبغي لها أن تكون: رسالة الحق والحرية والمجد والخلود. لقد كان الأستاذ مرقس فهمي عالماً وأديباً وكاتباً ومحامياً فلذا اهتزت جنبات المحاكم لمرافعاته."

ومن المعروف أن الأستاذ النقيب مكرم عبيد المحامي انتخب نقيباً للمحامين بمصر مرتين الأولى في الفترة من 1933/12/15 إلى 1934/7/5 والثانية من 1935/1/18 إلى 1936/12/25.

ب) من مرافعة المحامي المنتدب للدفاع عن عمر المختار واسمه "روبرتولوتتانو" وهو ضابط شاب برتبة نقيب في جيش الاحتلال الإيطالي:

"إن هذا المتهم الذي انتدبت للدفاع عنه: إنما يدافع عن حقيقة كلنا نعرفها، وهي الوطن الذي طالما ضحينا نحن في سبيل تحريره، إن هذا الرجل هو ابن لهذه الأرض قبل أن تطأها أقدامكم، وهو يعتبر كل من احتلها عنوة عدواً له، ومن حقه أن يقاومه بكل ما يملك من قوة، حتى يخرجه منها أو يهلك دونها، إن هذا حق منحته إياه الطبيعة والإنسانية. . . إن العدالة الحقة لا تخضع للغوغاء. وإني آمل أن تحذر محكمتكم حكم التاريخ، فهو لا يرحم، إن عجلته تدور وتسجل ما يحدث في هذا العالم المضطرب."

ج) قضية صحيفة التايمز اللندنية ومرافعة المحامي مرسل:[1]

نشرت صحيفة التايمز صورة لخطاب منسوب إلى الزعيم الإيرلندي الشهير "بارنيل" جاء فيه ". . مع أسفي لحادث اللورد كافنديش، فإنني لا أتردد في القول بأن يرك قد نال ما يستحقه". وصعق الناس لزعيم وعضو برلمان يحبذ القتل. وكانت جريدة التايمز قد كتبت عدة مقالات بعنوان "بارنيل والإجرام". وأنكر "بارنيل" صدور الخطاب منه، وقال إنه مزور، ولم يعر الموضوع اهتماماً أكثر من ذلك، لكن التايمز استمرت في نشر مقالاتها. وتنازل مرسل عن توكيله عن جريدة التايمز ليتولى الدفاع عن مواطنه وصديقه بارنيل. وتشكلت لجنة مكونة من ثلاثة قضاة لبحث الموضوع. وقدم محامي التايمز أصل الخطاب، ولكنه قرر أنه لا يعرف مصدره، فقد تسلمه من الجريدة التي تسلمته من شخص تسلمه من ريتشارد بيجوت الذي قبض مبلغاً كبيراً من المال ثمناً له. وأقبل ريتشارد بيجوت يؤدي الشهادة فناوله المحامي ورقة بيضاء وطلب إليه أن يكتب بعض كلمات. ثم طلب منه في عدم اهتمام ظاهر أن يكتب إحدى الكلمات فكتبها الرجل، وتناول مرسل الورقة وأدرك منذ تلك اللحظة أنه قد كسب قضيته، فقد ارتكب الرجل غلطة إملائية موجودة بالخطاب لم يكن يتصور أن يرتكبها بارنيل ولكنها موجودة في الخطاب المنسوب إليه. إذن فقد

[1] عن كتاب "كنوز المحاماة" ص57.

وقعت التايمز في الفخ ونشرت خطاباً مزوراً . واستمر استجواب بيجوت ثلاثة أيام ثم أجلت الجلسة من يوم الجمعة إلى يوم الثلاثاء . ولكن بيجوت لم يحضر وفر إلى مدريد . ولما طلب من حكومة إسبانيا القبض عليه انتحر بعد أن كتب اعترافاً مفصلاً بطريقة تزويره للخطاب . ومع ذلك استمعت اللجنة إلى (340) ثلاثمئة وأربعين شاهداً خلال (120) مئة وعشرين يوماً وترافع مرسل طوال (8) ثمانية أيام . ويقول لورد رونزيري أن هذه المرافعة قفزت برسل من مقعده بين مشاهير المحامين إلى درجة من التفوق لم يرتفع إليها غيره . وختم مرسل مرافعته مادّاً ذراعيه وصارخاً بصوت كالرعد : "لسنا نحن المتهمين ، بل نحن الذين اتهم وهؤلاء هم المتهمون" وأشار إلى ممثل جريدة التايمز .

لم يسع التايمز إلا أن تسحب الخطاب ، وتقدم الاعتذار الكافي ، وتدفع التعويض الذي ارتضاه محامي "بارنيل" .

ثالثاً : المحاماة في ليبيا

بدايات المحاماة الحديثة في ليبيا : 1882م

تشير الوثائق التي عثرتُ عليها حتى اليوم إلى أن من أوائل المحامين المسجلين بالسجلات الرسمية هما :

المحامي محمد بن محمد أبو مربعية . والمحامي محمد تحسين أفندي .

وقد ورد اسمهما بوثائق القضية المعروفة بقضية (إبراهيم سراج الدين) التي نظرت أمام محكمة الجنايات الكبرى بمدينة طرابلس عام 1882 إلى 1892م . ووثائقها موجودة بدار الوثائق التاريخية العثمانية بالسراي الحمراء بطرابلس . وقد كتب عنها بالتفصيل أ . د . المرحوم أحمد صدقي الدجاني في كتابه المعنون "بدايات اليقظة العربية والنضال الشعبي في ليبيا – قصة أول تنظيم سياسي في ليبيا" فيمكن الرجوع إليه لمن أراد إشباع رغبته في المزيد عنها .

وقد اطلعتُ عليها بالسراي الحمراء وكتبت عنها بشيء من التفصيل في كتابي عن "المحاماة في ليبيا" الذي صدر عام 2000 ببنغازي .

محاكمة عمر المختار

فالمحامي محمد أفندي أبو مربعية كان يسكن بالمدينة القديمة بمحلة كوشة الصفار بالمحروسة (أي طرابلس) ومن رعايا الدولة العثمانية. وكان إلى جانب المحاماة يتاجر بالكتب بمكتبته لبيع الكتب والجرائد.

والمحامي محمد تحسين أفندي كان أيضاً من سكان المحروسة ومن مواطني الدولة العلية. وقد تولى الدفاع عن زميله محمد أبو مربعية عندما اتهم هو الآخر في القضية ذاتها.

خلاصة القضية أن إبراهيم سراج الدين كان قد فتح "قراءة خانة" أي جمعية ثقافية فكرية أولى ثم ثانية ثم ثالثة للعسكر ثم ألقى خطبة في الجامع حوت بعض أفكاره، مما أغضب السلطات. وهو داخل السجن اتهم بأنه شكل تنظيماً. وقد اتهم محاميه الأول بأنه قد انضم إليه... إلخ." في الجلسة الأخيرة للمحاكمة قرأ رئيس الجلسة تقرير طبيب البلدية الذي يشير فيه إلى أن المتهم الأول "إبراهيم" قد توفي بالسجن متأثراً بالدرن!.

الوثيقة الثانية هي ما ورد بالقضية الثانية أو المحاكمة الثانية: محاكمة رمضان السويحلي الشتيوي: 1909-1911.

التي بدأت بمدينة طرابلس وانتهت بجزيرة رودس التي كانت تابعة للدولة العثمانية آنذاك.

وقد ترافع فيها 4 محامين هم: **قدري أفندي الجزائري، كمال بك، عبد الله أفندي بانون، مصطفى شاكر أفندي دربيكة.**

وقد كتبت عنها بشيء من التفصيل في كتابي عن "المحاماة في ليبيا".

وخلاصتها أنه بتاريخ 1909/11/29 ألقت شرطة مدينة مصراتة القبض على كل من الشتيوي بن مفتاح وولديه رمضان وأحمد بتهمة قتل شخص وجد مقتولاً بوادي كعام. بالسجن توفي والدهما وبدأت محاكمة المتهمين الأربعة وهم: رمضان وأحمد مع اثنين آخرين. وأثناء المحاكمة دفع محامي رمضان السويحلي الشيخ عبد الله بانون "الجد" بعدم صلاحية شهود الإثبات وعدم نزاهتهم لأن شهادتهم كانت ملقنة فاستجابت المحكمة لذلك وقررت التخلي عنها ونظرها أمام محكمة جنايات رودس التركية. وتم إرسال المتهمين إليها

رمضان 2001

رمضان 2001

رمضان 2001

رمضان 2004

يوم 1991/5/18 ووصلوها يوم 1911/6/6 وأعيدت المحاكمة، وترافع عنهم المحامي مصطفى شاكر أفندي دربيكة وقضت المحكمة براءة المتهمين من التهمة لعدم كفاية الأدلة.

المحامي عبد الله عربي بانون: ولد بمدينة طرابلس عام 1864 وتوفي عام 1938 وهو شيخ للطريقة العيساوية بالزاوية الكبيرة بالمدينة القديمة بطرابلس اشتغل بالمحاماة، وأصدر جريدة العدل أساس الملك عام 1920 وقد أصدر منها 599 عدداً آخرها يوم 1940/7/11.

المحامي مصطفى شاكر أفندي دربيكة زادة: 1860-1930

اشتغل بالمحاماة ثم هاجر مع سليمان الباروني إلى تركيا ومنها إلى سوريا حيث اشتغل بالمحاماة فترة من الزمن بدمشق ثم عين قاضياً بمدينة حمص.

المحامي محمد قدري الشهير بالأفوكاتو: ولد بمدينة طرابلس ودرس بها حتى الإعدادية ثم التحق بمدارس إسطنبول حتى حصل على شهادة الحقوق. اشتغل بالمحاماة ومنها جاء لقبه الذي اشتهر به، إضافة إلى الصحافة وأصدر جريدته المسماة "تعميم حريت" باللغة التركية عام 1908 إلى 1911.

قدماء المحامين الليبيين:

الرعيل الأول ببنغازي: تفاصيلهم منشورة بكتابي "المحاماة في ليبيا" سالف الذكر.

أ. محمد محمد بن عامر: 1898-1961.

اشترك مع المرحوم عمر فخري المحيشي في تحرير جريدة الوطن الأولى سنة 1920، وكان ينشر تراجم لشخصيات بنغازي بمجلة "ليبيا" التي صدرت عام 1950، وله مؤلف صدر عام 1938 بعنوان "ملخص الأحكام الشرعية على المعتمد من مذهب المالكية". امتهن المحاماة من 1925 حتى 1961.

أ. حسن عبيدة: 1914-1959.

اشتهر بأنه كان سريع البديهة وحاضر النكتة. **وقد كان ملقناً بالمسرح.** ونشرت صورته لأول مرة بكتابي عن "المحاماة في ليبيا".

وأنا أستشهد في ذلك بشهادة ذاكرة بنغازي، أ. سالم حسين الكبتي وكذلك ما أورده أ. محمد بوسويق بالصفحة (274) من كتابه.

وهذا قاسم مشترك آخر بين المحاماة والمسرح في ليبيا.

أ. سليمان مرجب الصلابي: 1905-1985.

اشتغل بالمحاماة منذ عام 1954 وكانت له نشاطات مميزة في مجال العمل الوطني العام.

أ. محمود مخلوف: 1910-1985.

زاول المهنة عام 1949 وقد شارك في مجالات العمل الوطني العام.

أ. محمد محمد شمبش الحداد: 1906-1996.

زاول المهنة عام 1950، لم يكن يعرف الإجازة، وكان همه الأول والأخير مهنته ولم يكن له أي حساب مصرفي ولا قطعة أرض ولا مسكن باسمه ولا سيارة! وحتى دراجته التي كان متمسكاً بركوبها كانت بالإيجار، فله فلسفته الخاصة في ذلك، رزقه الله بالعديد من الأولاد والبنات والأحفاد من بينهم 6 من المحامين والمحاميات.

أ. فهيم الخير الشهيبي: 1914-1990

عمل ضابطاً بالبوليس (الشرطة) أيام الإدارة البريطانية ثم التحق بمهنة المحاماة عام 1952 بمدينة بنغازي. ثم هاجر إلى مصر حيث عمل بمكتب الأستاذ المرحوم صالح بويصير بالقاهرة ثم عاد بعد الثورة (1969)

ليمارس مهنة المحاماة بعد صدور قرار وزير العدل بتاريخ 1969/12/8 بإلغاء الإجراء الذي سبق اتخاذه بشطب اسمه. ثم هاجر مرة أخرى إلى مصر وتوفي بها.

أ. سالم عبد القادر الأطرش: 1924-1998.

من مواليد مدينة درنة، في بداية حياته كان له نشاط مسرحي حسب ما أورده الأستاذ محمد بوسويق في كتابه سالف الذكر، ص99 ويظهر هذا واضحاً في طريقة أدائه لمرافعاته الجنائية والمدنية كذلك. فكانت له قدرة عجيبة على تحويل قاعة المحكمة عند ترافعه إلى مسرح بالمعنى الدقيق للكلمة محاولاً تجسيد مسرح الجريمة وكيفية وقوعها. **وهذا قاسم مشترك آخر بين المحاماة والمسرح.**

ومن المحامين العرب:

أ. جورج الخوري المحامي: من لبنان كان مقيماً بمدينة بنغازي واشتغل بالمحاماة في فترة الخمسينيات والستينيات وكان مكتبه بشارع عمر المختار.

أ. أحمد عثمان أبوشنب المحامي: من مصر، بمدينة طرابلس.

أ. صبحي أحمد الأيوبي المحامي: من مصر، بمدينة طرابلس

أ. أحمد السيد عثمان المحامي: من مصر، بمدينة طرابلس

أ. عبد الله حنفي المحامي: من مصر، بمدينة طرابلس

ومن المحامين الإيطاليين بمدينة طرابلس نذكر منهم:

أ. فاوستو فيرارا (وهو أشهرهم) وتسعة آخرين.

الرعيل الأول للمحامين بطرابلس وسبها .

أ . علي علي رجب المحامي: وكان نقيباً للمحامين ومثل المحامين الليبين بالمؤتمر الثاني لاتحاد المحامين العرب المنعقد بالقاهرة يوم 1956/3/3 وهو عضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وله دواوين شعرية لم تنشر بعد ، ومارس المحاماة بطرابلس منذ عام 1948 أي في عهد الإدارة البريطانية . وندعو له بطول العمر وموفور الصحة والعافية .

أ . علي الديب المحامي: مارس المحاماة بطرابلس منذ عام 1954 ومثل المحامين الليبيين بمؤتمرات اتحاد المحامين العرب الثالث بدمشق عام 1957 ، والرابع ببغداد عام 1958 ، والسادس بالقاهرة عام 1961 ، وله قضية مشهورة بالمحكمة العليا . وندعو له بطول العمر وموفور الصحة والعافية .

أ . عز الدين أبو راوي المحامي: وكان أول نقيب للمحامين بعد صدور قانون المحاماة على مستوى البلاد برقم 62/1 عام 1962 حتى عام 1968 . ثم مارس مهنة تحرير العقود بمدينة طرابلس بعد ذلك ومايزال .

أ . علي صدقي عبد القادر المحامي: "شاعر الشباب" .

المرحوم حسني الطوبي المحامي: مارس المحاماة بطرابلس منذ عام 1953 ، ومثل المحامين الليبين بالمؤتمر الثامن لاتحاد المحامين العرب بالقدس الشريف عام 1965 ، والحادي عشر بالجزائر عام 1970 .

تواريخ القيد بجدول المحامين:

رجب مبروك غومة	1945	محمد عبد العزيز	1945
محمد محمد فرانكة	1952	عبد الرحمن دقدق	1952
يوسف عز الدين الرعوبي	1953	علي حيدر دربيكيه	1954
أنيس مصطفى القاسم	1955	علي حسن أندار	1955
علي حسن الحضيري (سبها)	1955	سالم محمد الرباني (سبها)	1956

محمود غالب سيالة	1964	مختار بلعيد البكوش	1968
محي الدين فكيني	1968		

من الرعيل الثاني: بطرابلس وبنغازي (الستينيات)

عبد الله شرف الدين	1960	عبد المجيد محمد الميت	1960
عبد الحكيم البشتي	1961	أكرم بن خيال	1961
محمد أبو بكر بن يونس	1964	محمد إبراهيم الهنقاري	1964
إبراهيم بشير الغويل	1960	محمد عبد الكريم عزوز	1960
محمد محمد الكرموي	1966	مصطفى محمد علي الشيباني	1966
عثمان البيزنطي	1966	سالم عبد الله بوعود	1968
عبد الحميد الرعيض	1962	عبد الحميد علي النيهوم	1964
سليمان عوض الفيتوري	1964	عبد الحميد مختار البكوش	1960
عبد الرحمن الجنزوري	1960	مفتاح مبارك الشريف	1960
عبد الله زكي بانون	1964	كامل حسن المقهور	1964
مصطفى عبد الله العالم	1966		

بشير النجار – ساسي الحاج – يوسف عربي – علي محمود بوهديمه – فوزي العرفية – الحسين الصغير – علي محمد الطروق – عبد الكريم نوري – عبد السلام المهدوي – محمد إبراهيم المسلاتي – محمود نافع – رمضان علي محمد بوتركية (من درنة) – عبد المجيد عكاشة – محمد العالم الراجحي.

من الرعيل الثالث خلال السبعينيات :

بطرابلس وبنغازي ودرنة والبيضاء ومصراتة وأجدابيا وبقية المدن الليبية .

عياد العنيزي – يونس شمبش – حسني شمبش – بشير سويسي – عبد السلام غنيم – آدم محمود محمد – محمد إبراهيم العلاقي – محمد رفعت الرمالي – عمران محمد بورويس – أحمد السنوسي الضبيع – مصطفى محمد الكرموي – رجب الماجري عبد الله إبراهيم الدغيلي – سعد المسماري – صالح رضوان – عبد الجليل زنوبة – رمضان تريح – السنوسي هاشم دهان – الهادي التركي – مصطفى محمد أحمد الشيباني – السنوسي خليفة بادي – علي محمد الضبع – فتحي علي بولرة – محمد عيسى محمد – حسن عمر خليفة – عبد الحفيظ الداخ (من البيضاء) – محمد سالم دراه – محمد خليفة الدويبي – رجب البخوق – فرج نوري بن فايد (درنة) – أحمد شلوف (درنة) – عبد السلام بوشقمة الجبري (أجدابيا) – طاهر خليفة حسين طاهر (البيضاء) – عبد العزيز بوفراج الدرسي – حسين بشير الجروشي – عبد العاطي إبراهيم احداش – علي محمد التاورغي – حسين زيدان (من المرج) – مفتاح صالح الشريف – عبد القادر أحمد الكبير – محمد موسى المسماري – يحيى محمد المعداني – يونس رجب الخزان – إسماعيل طلعت عبد الكافي – أحمد خليفة العقيلي – عثمان أحمد عثمان الأوجلي – محمد بن يونس – عبد الخالق الشريف (الملقب بكارلوس) – جبريل الخفيفي – سالم السنفاز – فتحي علي بوهادي .

خلال فترة الثمانينيات 1981-1990 :

تاريخ إنشاء إدارة المحاماة الشعبية وانضمام أغلب المحامين الخاصين إليها إضافة إلى منتسبي الإدارة من المحامين الجدد ، وهناك محامين لم ينضموا إليها .

خلال فترة التسعينيات 1990-2000 .

عودة جداول المحامين الخاصة وقد نشرتها جميعها من مشتغلين وغير مشتغلين والمقبولين بمختلف درجات التقاضي ، بالجزء الثاني من كتابي عن "المحاماة في ليبيا" .

خلال الفترة من 2000-2005:

تميزت بظاهرة جديدة اقتحمت الحياة القانونية في ليبيا وهي كثرة عدد المحاميات بحيث أصبحن يشكلن أغلبية ساحقة داخل نقابات المحامين. ذلك حتى بالنسبة للمدن الليبية التي كانت مهنة المحاماة مقتصرة فيها على الشباب (الرجال) دون الفتيات مثل: سرت ومصراتة والخمس ونزليطن وسبها.

وهذه ظاهرة صحية في رأيي وإن كان **مأخذي عليها** أن هذا العدد الكثيف من المحاميات الليبيات لا يصاحبه حضور فاعل في العمل النقابي المهني، وربما يرجع سبب ذلك إلى حداثة عهدهن بالمهنة وعدم إلمامهن الإلمام الكافي بمتطلباتها، ثقافة ووعياً، وأعني الغالبية العظمى منهن، ولكن هذا المأخذ سيختفي إن شاء الله **إذا ما قامت النقابات الفرعية والنقابة العامة بدورها الكامل في إرساء ثقافة قانونية مهنية لهن ولشباب المحامين أيضاً – وترسيخ الوعي النقابي لديهم شريطة أن يجد هذا الدور صدى لدى شباب وشابات المحاماة**، حتى تتمكن المحاماة من أن ترتقي درجة أعلى في سلم المهنة. ولكن دائماً متفائلين. "فتفاءلوا بالخير تجدوه" كما يقال.

والواقع أن هذه الظاهرة الجديدة ليست قاصرة على مهنة المحاماة الخاصة بل أن كافة المهن القضائية قد شهدت طفرة كبيرة في تواجد المرأة بها: القضاء الجالس والنيابة العامة وإدارة القضايا وإدارة المحاماة الشعبية والإدارات القانونية بالشركات والمؤسسات العامة وغيرها من المرافق الأخرى العامة والخاصة.

وضع المرأة الليبية بالنسبة للمحاماة الخاصة والهيئات القضائية:

كانت أول محامية ليبية خاصة هي **المرحومة آمال محمد بن عامر** (ابنة المحامي محمد بن عامر) ثم بعدها أ. كريمة الهادي التركي (بطرابلس).

وأول مستشارة قانونية ليبية كانت أ. **فتحية عبد الله سكتة** (الآن محررة عقود).

وكانت أول سيدة تهدم جدار الهيآت القضائية الرجالي هي أ. **نعيمة محمد جبريل عام 1975** – زوجتي – فعند تخرجها عام 1972 من كلية القانون عينت بوظيفة باحث قانوني مساعد بالمركز الوطني

للبحوث التشريعية والجنائية التابع لأمانة العدل بموجب قرار وزير العدل رقم 1972/541 الصادر بتاريخ 1972/11/4، ثم ندبت للعمل بإدارة القضايا فرع بنغازي بموجب قرار وزير العدل رقم 29 لسنة 73 الصادر بتاريخ 1973/2/25، ثم عينت بإدارة القضايا، محامية بالدرجة الرابعة القضائية بموجب قرار وزير العدل رقم 1975/249 الصادر بتاريخ 1975/5/8 . ذلك أنها كانت قد تقدمت بمذكرتها إلى وزير العدل وإلى المجلس الأعلى للهيآت القضائية طالبة مساواة معاملتها بزملائها الخرجين من الرجال.

قانون نظام القضاء رقم 51 لسنة 1976 نص في فقرته السابعة (7) من مادته الثالثة والأربعين (43) بعنوان "يشترط فيمن يولى القضاء ما يأتي: **أن يكون رجلاً** لا تقل سنه بالنسبه إلى المستشارين عن خمس وثلاثون سنة وبالنسبة للقضاة عن سبع وعشرين سنة".

قانون رقم (8) لسنة 1989 بشأن حق المرأة في تولي الوظائف القضائية نص في مادته الأولى على ما يلي: "يحق للمرأة تولي وظائف القضاء والنيابة العامة وإدارة القضايا بذات الشروط المقررة للرجل".

أما بالنسبة للتشريعات المنظمة لمهنة المحاماة الخاصة القديمة والحديثة فلم يرد بها أي شرط يتعلق بقصر مزاولتها على الرجال.

قصة رداء المحامين الأسود الفضفاض:

هو تقليد قديم جداً من تقاليد مهنة المحاماة الراسخة الذي يميز معشر المحامين عن غيرهم من أعضاء الهيآت القضائية وأعوان القضاء، يجوبون به قاعات المحاكم وردهاتها، بكل زهو ووقار.

وقد صدر بتاريخ 1964/2/19 قرار وزير العدل آنذاك (وكان محامياً قبل أن يكون وزيراً) بتحديد الرداء الخاص بالمحامين عند المرافعة أمام المحاكم، "بأن يكون من القماش الأسود الجيد، ويكون فضفاضاً كامل الأكمام ومرقبته مقفولة ويتدلى منه من الأمام شريط أبيض"، فأصبح أرتداء الرداء الأسود واجب وحق معاً.

أليس هذا قاسماً مشتركاً آخر بين فن المحاماة والفن المسرحي، الذي يحتم هو الآخر على الممثل أن يرتدي زي الشخصية التي سيقوم بتمثيلها أو بتشخيصها ؟ ! .

التشريعات المنظمة لمهنة المحاماة في ليبيا :

- قانون المحامين رقم (4) لسنة 1952 كان أول قانون نظم المهنة بعد الاستقلال .
- ثم تلاه القانون رقم (1) لسنة 1962 .
- ثم تلاه القانون رقم (8) لسنة 1965 بإصدار قانون المحاماة .
- ثم القانون رقم (104) لسنة 1970 بتقرير بعض الأحكام الوقتية بشأن المحاماة .
- ثم القانون رقم (82) لسنة 1975 بشأن إعادة تنظيم مهنة المحاماة .
- ثم القانون رقم (4) لسنة 1981 بشأن إدارة المحاماة الشعبية: الذي ألغى المحاماة الخاصة .
- ثم القانون رقم (10) لسنة 1990 بشأن إعادة تنظيم مهنة المحاماة: الذي أعاد المحاماة الخاصة .

إضافة إلى العديد من اللوائح والقرارات التنظيمية .

وقد نشرتها بالكامل بالجزء الثاني من كتابي "المحاماة في ليبيا" .

obeikandl.com

القواسم المشتركة:

1- **الخطابة**: فن الخطابة . . . فن الإلقاء . . . وفن المرافعة . . .

2- عملية المد والجزر مع الحاكم والسلطة، في ظلال الحرية أو بحثاً عنها والمطالبة بها .

3- شيشرون المحامي يكتب عن بلاوتوس المسرحي ويمتدحه .

4- المحامي محمد قدري أفندي الأفوكاتو قد أسس فرقة مسرحية قدمت مسرحية الحرية عام **1908** بطرابلس .

5- المحامي عبد الله بانون وجريدته "العدل"، يكتب عن الحركة المسرحية الوليدة ويؤازرها .

6- 1880-1882 بدايات تأسيس المسرح والمحاماة في ليبيا .

7- المحامون حسن أعبيدة وسالم الأطرش ورجب الماجري ومحمد آدم الجياش ومساهمتهم في الحركة المسرحية .

8- المحامي عبد الله شرف الدين وشقيقه المسرحي محمد شرف الدين .

9- محاكمة صبراته 158 ميلادية . ووضوح العلاقة بين فن الإلقاء وفن المرافعة منذ القدم حيث ترافع أبوليوس الخطيب والأديب والفيلسوف مدافعاً عن نفسه بساحة المدينة وسط جموع أهلها .

10- **الدور الوطني للموسيقيين والمسرحيين والمحامين الليبيين** في مواجهة الاحتلال الإيطالي من خلال ما قدموه من مسرحيات وعروض موسيقية وصحف أسبوعية، سبق لنا ذكرها في هذه المقالة .

11- **رداء المحاماة** الذي يرتديه المحامي أثناء مرافعته . . ورداء الدور الذي يؤديه الممثل على خشبة المسرح .

12- مراجعة المسرحي لدوره قبل الصعود على خشبة المسرح لاستذكاره كل ليلة . . يناظره مراجعة المحامي لقضيته قبل كل جلسة لتكون تفاصيل وقائعها عالقة بذاكرته أثناء المرافعة . .

13 - الممثل يؤدي دوره على خشبة المسرح طبقاً للحوار والسيناريو الذي وضعه المؤلف للشخصية، والمحامي يمثل موكله في قاعة المحكمة طبقاً لمركزه القانوني.

14 - منصة المحاماة داخل قاعة المحكمة هي جزء من مكونات قاعات المحاكم: منصة الهيأة القضائية ومنصة النيابة العامة والمتهمين والمتداعين والشهود والحجاب والحراس والحضور، كقاعة المسرح بما فيها من خشبة وإضاءة وديكور وممثلين وكواليس ونظارة.

15 - طريقة الأداء لكل من الممثل والمحامي.

16 - دور المرأة: لم يكن للمرأة دور يذكر في المسرح والمحاماة.. الآن لها دورها الكبير.. في المسرح وفي المحاماة.

17 - وأخيراً فإن المحاماة هي فن (أي موهبة وملكة) قبل أن تكون علم، وكذلك المسرح.

خاتمة..

لعلي من خلال استعراضي الموجز لتاريخ المسرح وتاريخ المحاماة، عالمياً ولبنانياً، أكون قد قدمت المسرح لأهل المحاماة ومحبيها.. وقدمت المحاماة لأهل المسرح وعشاقه.. وقدمتهما معاً.. لأهلنا.. وللناس أجمعين.. نشراً للثقافة وتعميقاً للوعي.. من أجل رفعة الوطن ومواطنيه.

obeikandl.com